

سلسلة خزانة التراث

المقامات أصالةً وفناً وتراثاً

دراسة وتحقيق

عبد الامير مهدي الطائي




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقامات
أصالة وفناً وتراثاً



بغداد - ٢٠٠١



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

تعنون جميع المراسلات
لرئيس مجلس ادارة الشؤون الثقافية العامة
العنوان
العراق - بغداد - اعظمية
ص ب ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

سلسلة خزانة التراث

المَقامَات أَصَالَةً وَفَنّاً وَتُراثاً

دراسة وتحقيق
عبدالامير مهدي الطائي

بغداد - الطبعة الاولى - ٢٠٠١

٨١٤
ط ٢٩٩ الطائي ، عبدالأمير مهدي
المقامات ــ اصالة وفناً وتراثاً / دراسة
وتحقيق عبدالأمير مهدي الطائي .. بغداد ــ
دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١
١٧٩ ص ، ٢٣ سم
(سلسلة خزانة التراث)
١ــ المقامات العربية أ . العنوان ب . السلسلة
م . و
١٤٦ / ٢٠٠١

المكتبة الوطنية (الفهرسة أثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٤٦) لسنة ٢٠٠١



مقدمة

شغل فن المقامات اجواء شاسعة من تاريخ امتنا العربية ، وملأ اسفارا ناصعة من آدابها وفنونها ، منذ أن ولدت اول مقامة ، ورأت نور الحياة ، وآفاق الكون كما تفنن الادباء والمفتنون في هذه المقامات ، فتناولوها بالدراسة والتحقيق ، وقوموها بالرسم والزخرفة ، وأحاطوها بالتنميق والنمنمة ، وذلك لعمق أثرها في بيان وتوضيح حياة الامة الفكري والسياسي والادبي .

واكثر الظن ان المقامات افضل وعاء اجتماعي ، واوسع خباء ثقافي ، خصبة الحوادث ، واضحة المرابض ، متشعبة الاوتاد والاطناب .

ولو لا هذه الاهمية ، لما كانت البحر الخضم الذي يغوص الباحثون في اعماقه ليصطادوا درره ولآلئه . لقد تناولت بعض هذه المقامات بالدراسة والتحقيق والموازنة عندما جلبت مقامة ابن نباته السعدي من برلين وقمت بدراستها وتحقيقها ، محاولًا ان أقرّب وأبعّد بين مقامة ابن نباته ومقامات البديع الهمذاني والزمخشري والحريري والآلوسي وغيرهم .

كما وضحت تطور كلمة المقامة اللغوي والاصطلاحي عبر مسيرتها الحياتية ، ورأيت انها مولود تمخضت به ظروف القرن الرابع الهجري المضطربة من اجتماعية وسياسية واقتصادية ، فولد الجنين متكاملا ونما نمواً سليما في بيئة صالحة احتضنت هذا الوليد ، وتجاوبت معه ورعته ، وبهذا فالمقامة اذن ثمرة يانعة من ثمار تفاعل عبقرية خلاقة نادرة صنعت من الحرف المعبر الساخط المتمرد والوضع الاجتماعي اسلوبا ادبيا جديدا جاء بقالب تعبيري تميز من الاساليب النثرية السابقة بأركان ثابتة خلقت معه وهي . الراوية . والبطل . والاسلوب المميز بالسجع .
وبعد اكمال البحث قامت جامعة صلاح الدين مشكورة بطبع هذه الدراسة ، اذ كانت بحثا من جملة بحوث مدرسي الجامعة المقومة علميا والصالحة للنشر ، فنشرت في مجلة زانكو (المجلة العلمية لجامعة صلاح الدين قسم الانسانيات وفي المجلد الثامن وعددها الاول لسنة ١٩٨٢) . وبعد اطلاع بعض اساتذة الجامعة الفضلاء ،

والادباء النبلاء ، وذوي الرأي السديد على هذه الدراسة ، ابدوا رغبتهم في قيامي بتوسيعها وتنويعها لتشمل معظم المقامات القديمة والحديثة ، المخطوطة والمطبوعة ، كما طلبوا تقديمها بكتاب مستقل ليسهل تناوله ، ويكثر تداوله بين الناس ، ويتمتع به الجلاس فتعم الفائدة ، فآمنتُ بصواب قولهم ، وأخذت برأيهم . وقمت بجولة تراثية مقامية في مكتبات بغداد ، واطلعت على ما في هذه المكتبات من مخطوطات مقامية ، كما اطلعت على بعض المقامات المنشورة في المظان ، واخترت منها ، وقمت بدراستها وتحقيقها ، وتقويم بعض نصوصها ، وشرح غريبها ، وبيان الاحاجي والالغاز (وهي الاغاليط من الكلام) واظهار المصحّف والمحرّف والمزوّق بالطباق والجناس والمقتبس والمضمّن ؛ فتيسر لي دراسة مقامات وجدي والسويدي واليازجي والشبيبي والسنوي وليالي سطيح وغيرها مما قد يطول ذكره في هذه المقدمة التي اردت ايجازها . كما اعدت النظر في مقامة ابن نباته والدراسة الاولى فحذفت رأياً واضفت آخر ، ووسعت وشرحت في ضوء ما استجد من معلومات ، مما جعل الدراسة السابقة المنشورة تلبس ثوبا جديدا زاهياً ، قد رقشته بآراء قيمة ، ونقشته بأهواء حية أوجبُ ضمها الى ملتقطاتي ومختاراتي المقامية .

لقد سرت في عملي هذا على خطة علمية سليمة اذ تسلسلتُ بأقدم المقاميين متخذا من تاريخ الوفاة الحلقة الاولى في تنظيم وترتيب هذه الدراسة ، ولم اغير هذه القاعدة الا في تقديم مقامة ابن نباته على البديع الهمذاني . اذ فرضتْ عليَّ ذلك دراسة عصر المقامات ، وهو عصر ابن نباته السعدي حيث كان عصر ولادة ونشوء فن المقامات .

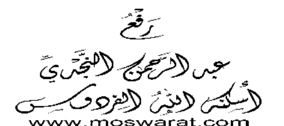
وقبل البدء بتوضيح النتاج الادبي افردتُ نبذة عن بعض جوانب حياة المقامي ليتسنى للقاريء الكريم معرفة شخصيته وكيانه والعوامل المؤثرة في بنية مقاماته .

وبعد الانتهاء من عملي وضعتُ الفهارس ، وبدأتُ بفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس البلدان والمواضع والاماكن وفهرس القوافي والبحور . وفهرس الاعلام ، وفهرس الموضوعات .

وبفخر واعتزاز ، كم يسعدني ان اكون قد استطعت ان اقدم لأمتي وتراثها العظيم وللقاريء الكريم دراسة عن فن المقامات تضعه في المكان اللائق به بوصفه فنّاً قائماً وثابتاً على اركانه ومقوماته وترك التخبط والتشبث في لزقه ولصقه في هذا الفن الادبي او ذاك بدون دراية او برهان .

راجياً ان اكون قد سلمت من الزلل ، وبعدت عن الكلل والخطل ، وحققت الامل ، والسلام على من يحب العمل بلا ملل ، لترقى الأمة ، وتقف فوق القمة ، شامخة الرأس بعلومها ، مقتبسة النور من شموسها وبدورها ونجومها ، اجدادنا الامجاد ، والسلام على من يعشق حرف الضاد ، سلام محب للتراث وصناديده الاطواد .

عبدالامير الطائي



عصر ابن نباته السعدي
عصر ولادة المقامات

ولد ابو نصر عبدالعزيز بن عمر بن نباته السعدي (في القرن الرابع الذي هو قرن المقامات والنثر المنمق)[1] وفي (ابان نضج العقل العربي وارتقائه العلمي والفكري)[2] وهو عصر الدويلات ايضا حيث تفكك جسم دولة الخلافة العباسية الموحدة الى دويلات متنازعة متصارعة فيما بينها فاصبحت اشلاء تناثرت هنا وهناك حيث (كان الخليفة في هذا العصر يؤمر فيطيع ولم يعد له من رقعة الدولة الواسعة غير بغداد)[3] كما كانت سيطرة حكام الولايات على الخلفاء سيطرة تامة فقد (جعلوا الخليفة رمزا دينياً لا عمل له سوى ان يتحسس رقبته صباح ومساء ليطمئن على وجودها)[4] . وبهذا فقد امتدّ نفوذ الامراء والقواد فاصبحوا هم الذين يختارون الخليفة وهم الذين يعزلونه وهم الذين يشهرون به او يمثلون متى شاءوا وارادوا ولعل (القاهر بالله هو اول من سملت عيناه من الخلفاء ويقال انه كان يستعطي في آخر ايامه)[7] وقد استقل كل امير بولايته حتى اصبحوا (اشبه بأصحاب الاقطاعات منهم بالعمال الذين يأتمرون بأوامر الخليفة)[8] توازرهم طبقة الوزراء والقواد والقضاة والتجار ومن لف لفهم من المقربين والمتنفذين ، وهذه هي

---

(١) انظر بديع الزمان الهمذاني (نوابغ الفكر العربي) مارون عبود ص ٦ .

(٢) انظر الاكليل ٢ / ٥ .

(٣) انظر بديع الزمان الهمذاني (نوابغ الفكر العربي) ص ٦ .

(٤) انظر الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد ص ٢٠ .

(٥) القاهر بالله : هو ابو منصور محمد بن احمد المعتضد ولد سنة ٢٨٧ هـ خلع وسملت عيناه حتى سالتا جميعا ، ولم يسمل قبله احد من الخلفاء وملوك الاسلام توفي سنة ٣٣٩ هـ . انظر التنبيه والاشراف ص ٣٥٢ . ومختصر التاريخ ص ١٧٦ .

(٦) يقول استاذنا العلامة الدكتور مصطفى جواد : السمل هو ادخال حديدة دقيقة محماة في العينين حتى تفقأ وتسيلا . انظر مختصر التاريخ ص ١٧٦ .

(٧) انظر بديع الزمان الهمذاني (نوابغ الفكر العربي) ص ٧ .

(٨) انظر مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ص ٢٤٩ .

الطبقة المترفهة والمتنعمة بالعيش الرغيد والدعة والجاه والمال لا همَّ لها غير البذل والبذخ على الملذات بشتى الصور والاشكال ، والويل لمن لا يستطيع تلبية اوامر الامراء والملوك حتى وان كانوا من الوزراء . ففي سنة ٣٤١ هـ (ضرب الاميرُ معزُّ الدولة ابا محمد المهلبي بالمقارع)[٩] لمجرد انه لم يستطع جمع المال الكافي لبناء قصر الامير . ولم يكتف معز الدولة بما صنع مع وزيره بل قال ؛ [اخنقوه فجعل في عنقه حبلًا وامسكه ركابيون فوق السور ليشيلوه فيخنق ، وبلغ خبره القواد والاتراك وخواصه فبادروا الى تقبيل الارض بين يديه ومسالته الصفح عنه فأنزله واطلقه)[١٠] هذا مع الوزراء فكيف كان العمل مع عامة ابناء الشعب ؟

وقد كان القضاة يبتدعون قوانين غريبة فالقاضي أبو الحصين قاضي سيف الدولة كان شعاره (كل من هلك فلسيف الدولة ما ترك ، وعلى ابي الحصين الدرك)[١١] . وقيل : ان سيف الدولة الحمداني داس ابا حصين بحصانه في احدى غزواته . وقال له : (لا رضي الله عنك فانك كنت تفتح لي ابواب الظلم)[١٢] .

لقد ذاق الشعب مرارة العيش في هذا العصر وفي العصور التي سبقته والعصور التي تلت بعده فقد عمَّ القحط وانتشر الجوع (وكان في بغداد قحط لم ير مثله ، وهرب الخلق وكانت النساء يخرجن عشرا وعشرين يمسك بعضهن ببعض . يصحن . الجوع . الجوع . ثم تسقط الواحدة بعد الواحدة ميتة)[١٣] ، وكان الغلاء لا يطاق (ففي سنة ٣٣٤ هـ اشتد الغلاء حتى ذبح الصبيان واكلوا واكل الناس الجيف ، وصارت العقار والدور تباع برغفان خبز)[١٤] .

ففي هذا القرن بالذات نشأت المقامات وترعرعت واستمدت وحيها وديمومتها من الواقع الاجتماعي لابناء ذلك العصر فهي صورة معبرة وصادقة في وصفها للحالة الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية التي كان يحياها الفقراء والبسطاء والمعدمون ، ولهذا فقد تناولت في بدء نشأتها وسيلة العيش وطرحت اسلوب الكدية الذي كان قد

---

(٩) انظر تجارب الامم ٢ / ١٤٣ . ونشوار المحاضرة ١ / ١٤٠ .

(١٠) انظر نشوار المحاضرة ١ / ١٤٠ .

(١١) انظر زبدة الحلب ١ / ١١٢ .

(١٢) المصدر نفسه ١ / ١٣١ .

(١٣) انظر شذرات الذهب ٢ / ٣٣٣ (وكان ذلك سنة ٣٣٢هـ) .

(١٤) المصدر نفسه ٢ / ٣٣٥ .

شاع في تلك الايام وامتد حيث كثرت البطالة وانتشر الكساد .

فمن حاصل ما مر ونتاجه وجد بديع الزمان الهمذاني مادةً وفيرةً وارضاً خصبة صالحة لانبات مقاماته وترعرعها واتقان تصميم هيكلها والابداع في تشكيل الوانها وعرضها امام مرآة الحياة بصدق وحنق فجذبت ابناء المجتمع ومالوا اليها وعشقوها لانها خير معبر عن واقعهم والمنفس لآلامهم والمسكن لجروحهم .

وعلى الرغم من اضطراب الحالة السياسية والاجتماعية في هذا العصر فقد نشطت الحالة العلمية والفكرية والادبية (واذا صح ما يقال من أن القرن الرابع كان قرن النضج الحضاري في مجتمع الدولة العربية الاسلامية بحيث غدت بغداد محط انظار العالم الوسيط وانصبت فيها كل افانين البذخ والوان الترف فإن هذا القرن شهد في الوقت نفسه قمة الصراع الفكري والاجتماعي والسياسي)[١٥] .

لقد عاصر ابن نباته السعدي الدولة الحمدانية ومدح مؤسسها البطل الاديب الامير سيف الدولة علي بن عبدالله مدحه بغرر قصائده ، كما تربع على عرش الشعر في بلاطه بعد ان غادره المتنبي غاضبا قاصدا كافوراً الاخشيدي حيث (كان الشعر والحرب عند سيف الدولة صنوين لا يفترقان ، ومن هنا فتح بابه لكل عالم واديب حتى اجتمعت في عصره نخبة من المع رجال الفكر في التأريخ العربي)[١٦] ، والملاحظ ان ابن نباته السعدي قد مدح معظم البويهيين (وهم قوم من الديلم سيطروا على بلاد فارس ، ثم بسطوا نفوذهم على العراق وهمُّوا ان يزيلوا الخلافة العباسية لو لا ان رأوا في ذلك ضرراً عليهم)[١٧] ، فقد مدح عضد الدولة وبهاء الدولة وغيرهما من بني بويه .

ان التدهور السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي برزت مظاهره بوضوح وجلاء في هذا العصر لم يقف عائقاً امام الحركة الفكرية والعلمية والثقافية والادبية فقد ظهر في هذا العصر اعظم شعراء الامة وكتابها كما نمت الافكار الفلسفية ونشطت الفنون والتدوين فكان المتنبي والفارابي وابن جني وابن نباته السعدي وابو فراس الحمداني وكشاجم والخالديان والخبزارزي والخباز البلدي والسلامي والنامي

---

(١٥) انظر الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ١ / ٢٤ .

(١٦) المصدر نفسه ١ / ٧ .

(١٧) انظر الشعر العربي في العراق منذ سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد ص ٢٠ .

وابن الحجاج وابن العميد وابو حيان التوحيدي والخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني وغيرهم . والحقيقة (فقد كان الادب في هذا العصر صورة صادقة للحياة . وما المقامات الا وليدة مظاهر اجتماعية)[18] استطاعت ان تعبر عنها بدقة التصوير وجمال العبارة وصدق العاطفة وسعة الخيال .

كنيته واسـمه ولقبـه

هو ابو نصر عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن احمد بن نباته السعدي يرجع نسبه الى تميم وينتهي بعدنان فهو عربيٌ صليبة . وقد لقب بالقاب كثيرة اشهرها ابن نباته والسعدي والتميمي[19] .

مولده ووفاتـه :

ولد ابو نصر بن نباته في بغداد عام ٣٢٧ هـ (٩٣٩ م) وطاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وقد سعدت ايامه وحسنت حاله في اثناء حكم بني حمدان في حلب ولا سيما في بلاط الامير سيف الدولة الحمداني مؤسس الدولة الحمدانية وباني مجدها وقاهر الروم البيزنطينيين .

وبعد وفاة الامير الشجاع سيف الدولة الحمداني ساءت احواله فاضطر ابو نصر الى مغادرة حلب والرحيل عنها قاصدا العراق والري ومادحا ابن العميد ، وفخر الملك ابا غالب محمد بن علي بن خلف وزير بهاء الدولة والذي قتله سلطان الدولة البويهي وسلخ جلده ولم يحسن دفنه فنبشته الكلاب واكلته وذلك سنة ٤٠٧ هـ وكان شعره صادقا فيه لكماله وفضله وادبه . وقد مدح آخرين غيره[20] .

اما وفاة ابي نصر السعدي فقد كانت في بغداد في ٣ شوال عام ٤٠٥ هـ ودفن بمقبرة الخيزران في الجانب الشرقي من بغداد وقد احيينا ذكرى مرور الف عام على وفاته بكلمة نشرتها لنا جريدة الجمهورية العراقية الغراء بيّنا فيها علمه وادبه وفضله ومؤلفاته ورجونا كذلك اقامة حفلة ادبية بهذه المناسبة لما لهذا الشاعر الخنذيذ من اثر في تراثنا وأدبنا[21] .

---

(١٨) انظر بديع الزمان الهمذاني (نوابغ الفكر العربي) مارون عبود ص ١٥ .

(١٩) انظر ديوان ابن نباته السعدي ١ / ٢٢ . وتاريخ الادب العربي (فروخ) ٣ / ٥٧ .

(٢٠) المصدر نفسه ١ / ٢٥ وما بعدها .

(٢١) جريدة الجمهورية العراقية . العدد ٥٨٢٣ . بغداد ١٩٨٥ م .

آثــــاره :

لقد ذكرت لنا كتب الادب وتاريخه آثار ابي نصر السعدي وقد عثرنا على بعض تلك الآثار ولم نستطع العثور على بقيتها وهي :

١ ـ ترك ابن نباته السعدي ديواناً كبيراً سقط منه وضاع قسم لم نستطع تحديده . وقد نشرته وزارة الثقافة والاعلام العراقية مشكورة بعد دراستنا له وتحقيقه تحقيقاً علمياً وظهر بجزءين كبيرين بلغا ١٣٤٣ صفحة .

٢ ـ وله مقامات[٢٢] ضاعت جميعها الا المقامة التي نقوم بتحقيقها ودراستها دراسة موسعة شاملة . حيث تم جلبها من برلين الى العراق بوساطة جامعة صلاح الدين .

٣ ـ وله رسائل[٢٣] لم تصل الينا ولم نستطع العثور عليها .

٤ ـ اما خطبه فقد ضاعت هي الاخرى كما ضاعت رسائله ولم نعثر الا على عبارات من خطبتين له دونها القلقشندي في صبحه الاعشى ودوّناها في ديوانه[٢٤] .

---

(٢٢) انظر رأي في المقامات ص ٣٤ . والمقامة (فنون الادب العربي) ص ٨٠ والمنتخل في تراجم شعراء المنتحل ص ٣٣١ . وتاريخ الادب العربي (فروخ) ٣/٥٨ . وتاريخ الادب العربي (بروكلمان) ٢/١١٦ . وديوان ابن نباته السعدي ١ / ٣٤ . والنثر الفني في القرن الرابع ١ / ٢٤٧ .

(٢٣) انظر تاريخ الادب العربي (فروخ) ٣ / ٥٨ .

(٢٤) انظر ديوان ابن نباته السعدي ١ / ٣٦ . وصبح الاعشى ١ / ١٩٧ و ٢ / ٢٢٧ . وتاريخ الادب العربي (فروخ) ٣ / ٤٣٦ .

وصف مخطوطة مقامة

ابن نباته السعدي

تقع مقامة ابن نباته السعدي في سبع اوراق في المجموع المرقم (برلين ٨٥٣٦) بين الورقة ٤٠ ب و ٤٦ أ.

اما الورقة ٤٠ ب فقد كتبت بعد كتابة بقية الاوراق ، واكثر الظن ان هذه النسخة كانت مخرومة ثم اكملت من نسخة اخرى ، ومن دلائلنا على ذلك ان النسخة مكتوبة بخط نسخي قديم يقول اهلوارت : انه كتب حوالي سنة ٨٠٠هـ (١٣٩٧ م) .

اما رأي الاستاذ الدكتور حسين علي محفوظ فيرى، انها كتبت قبل ذلك ويرجح أنها مكتوبة في اواخر القرن السابع اعتمادا على الخط وحده فانه لم يُرَ اصل النسخة لتقدير تاريخ الورق ايضا .

اما الصفحة الاولى المكتوبة حديثا فيرى الاستاذ الدكتور حسين علي محفوظ انها خطت في القرن الثاني عشر للهجرة . بدأت المقامة بالبسملة حيث خلت من وضع عنوان لها ، وقد ضبطت اكثر كلماتها الا ان الضبط قد اختلط بنقاط وحركات ضيعت في بعض الاحيان معالم الكلمات حيث كان يتطلب منا الجهد لتمييزها . وقد ميز الناسخ بعض الصادات باستعمال الهلال ، وهذا الهلال نفسه هو علامة السكون عنده أيضا ، وكان يستعمل المدة فوق الالف الممدودة مكتفيا بها دون ذكر الهمزة ، وقد يجمع بين المدة والهمزة ، وربما اهمل الياءات في اواسط الكلمات ، كما انه يجمع الهاء في آخر الراء ويوصلها .

كما يلاحظ عدم وضوح بعض الكلمات مما يدل على قدم النسخة وكثرة تداولها بين القراء .

اما طول الورقة ١٨,٤ سم في عرض ١٣,٨ سم وتحتوي كل صفحة على ٢١ سطراً وفي بعضها ٢٠ سطراً .

اما اسلوب المقامة فقد نحل ابن نباته هذه المقامة رجلا لقبه الشيخ على لسان رجل سماه ابن اسحاق واسلوبه اسلوب مسجع شأنه شأن اصحاب المقامات . تدور المقامة حول بيتين من الشعر ويلاحظ انه اكثر من انشاد الشعر فيها وهو ما تدور عليه المقامة وهذا شيء تكاد تنفرد به مقامة ابن نباته السعدي والتي تدور على

النقد الادبي ونظم الكلام .

مقامة ابن نباته السعدي

بسم الله الرحمن الرحيم

حدَّث ابن[1] اسحاق ، ومن معه من الرفاق . قال : انَّ مما سارت به الركبان ، وتحدثت به الاقران ، شيخ[2] من ذوي الادب ، تنسلُ[3] اليه الطلاب من كل حدب[4] . يعقد مجالس المناظرة ، في مدارس المحاضرة ، وكل من ناظره انغلب ، وعادت فضته منفضة ، وذهبه ذهب ، فساقت الهمة رفاقتي اليه ودخلنا محفل درسه ، وعوّلنا عليه ، فلمّا تكامل المجلس ، رمقته[5] مقل اولي الالباب ، لتلاحظ ما لم يكن خطر لها في حساب . ثم قال : ايكم يخرق[6] الحجاب ، ويفهم الخطأ من الصواب ؟ ليسمع الجواب ، بعجيب الخطاب ، فقال احد الحضار : ما يقول سيد في ربيع الزمان ، وعصر الاوان ؟

فقال : حركّتَ ساكناً ، فخذ من جوابنا .

[من الخفيف]

(٧) إنَّ هـــذا الـــربيـــعَ أمـــرٌ عَجِيبُ
«تضْحـــكُ الارضُ من بُكـــاءِ السَّمـــاءِ»

---

(١) ابن اسحق : هو راوية مقامة ابن نباته السعدي .

(٢) الشيخ : هو ابو مسلم محمد بن احمد بن علي البغدادي الكاتب ، كان راوية وسماعا واديبا ، توفي سنة ٣٩٩ هـ وهو بطل المقامة . انظر ديوان ابن نباته السعدي، ٢/ ٤٣٠

(٣) تنسل : تسرع .

(٤) الحدب : غليظ الارض ومرتفعها ، وفي حديث ياجوج ومأجوج : وهم من كل حدب ينسلون : يريد يظهرون من غليظ الارض ومرتفعها . انظر لسان العرب . مادة (حدب) .

(٥) رمقته : نظرت اليه طويلا .

(٦) يخرق : يشق ويمزق ، اي يبدأ بالحديث .

(٧) عجز هذا البيت تضمين من قول ابي نؤاس :

كـــل يـــوم عن أقحـــوانٍ جـــديـــد
تضحـــك الارض من بكـــاء السمـــاء

(٨) ذَهَبٌ حَيْثُمـــــــا ذهبْنـــــــا وَدُرٌّ
حيثُ دُرنــــــا ، وفضـــــةٌ في الفَضــــاءِ

فاستحسن القوم روايته ، واعجبهم درايته ، وقال السائل السابق : لله درُّ مولانا ، لقد اتى بعبارة لفظه الفائق بما ادهش العقول ، وحيَّر الباب الفحول ، فزدنا من درر الفاظك ، واتحفنا بإكسير[٩] الحاظك ، ليتحول زيفنا بالنضّار[١٠] ، وليلنا بالنهار ، فاطرق[١١] الشيخ مليا ، وابتكر من بحر قريحته درراً كالثريَّا ، وقال من لفظه البديع ما حيَّر الرفيع والوضيع .

[من الطويل]

(١٢) خَليليَّ كم روضٍ نـــــــزَلْتُ فِنـــــاءَهُ
وفيــــهِ رَبيـــعٌ للنـــــزيـــلِ وَجَعْفَـــرُ

(١٣) وفـــارقتُـــهُ والطَّيـــرُ صَـــافِـــرةٌ بـــهِ
وكم مثلهـــا فـــارقتُهـــا وهي تَصْفِـــرُ

انظر بدائع البداهة ص ٩٢ وشعر الحب في التراث العربي ص ١٠٢ في نص مخطوطة ابن نباتة (يضحك) واثبتنا ما رأيناه مضمنا وهو الاصل .
في مقامات السويدي . وردت هذه النتفة بدون نسبة وقد جاء صدر البيت على هذه الصورة : (ان فصل الربيع فصل مليح) ، وفي خزانة الادب وغاية الارب ص ٧٠ وفي الفيض الوارد على روض مرثية خالد ص ٧٨ . وفي النبوغ المغربي في الادب العربي ٢ / ٢٤٥ . وردت هذه النتفة بدون نسبة وقد جاء في صدر البيت الاول (شيء) بدل (امر) .
وفي البيت الاول طباق بين كلمتي الارض والسماء وتضحك وبكاء .

(٨) في هـذا البيــت جنـاس بين نهب ونهبنا . ودرّ ودرنا . وفضة والفضاء .
(٩) الاكسير : الكيمياء ، وهنا العجيب للناظر والغريب المدهش له .
(١٠) النضار : في الاصل (بالبضار) وهو تصحيف . والنضار : الذهب .
(١١) اطرق : اطرق الرجل اذا سكت ولم يتكلم .
(١٢) وردت هذه القطعة في ديوان ابن نباته المصري ص ١٨١ ، واكثر الظن انها حشرت في ديوانه حيث اختلطت بعض اشعار المصري والسعدي . انظر ديوان ابن نباته السعدي ٢ / ٦٠٧ .
(١٣) يقول : انتقل بين رياض غنّاء وجدباء .

(١٤) إلى أغينٍ نضّـاخـة العيش بـالصّفـا
إذا شـدّ منهـا منخـزٌ جـاش ملخـزُ

فعند ذلك تحققت فضلَهُ ، وعلمتُ أنّ فعلَهُ يلحق قوله ، فقلت : أيها المولى الهمام ، والباري بنثر دررِ نظامه وسحر كلامه الكِلام[١٥] . لقد هيّجت الافئدة بعقود كلامك ، وسلبتَ العقولَ بسحر كلامك ، فقال الشيخ : للّه درك من اديب بليغ ، يصوغ معادن النثر ، واريب[١٦] يسيغ زلال المعاني ، في افواه اولي العصر ، فلمّا سمع صاحبنا امرؤ قيس الزمان وبديع العصر والاوان ، ما املاه الشيخ من اللفظ ، ساله أن يلقي علينا من الوعظ ، فقال له : على رسلك انّه اجاد للغاية ، وحسبه بذلك فخراً ، وان لم ير عينه فقد رمى دونه ، فتنمّر صاحبنا من ارشاده وطالبه بانشاده ، فقال : (جاء الحق وزهق الباطل)[١٧] وظهر لذي العينين الحالي[١٨] والعاطل[١٩] ، فدونكم بيتاً اشهر من كوكب النهار ، واحسن موقعاً من خالص النضّار . وانشد .

(٢٠) قضبٌ تُحـركهـا الصّبـا كمعـاطفٍ [من الكامل]
بمـراشفٍ ، وسـوالفٍ ، وعيـونِ

---

(١٤) نضاخة : كثيرة الماء ، وعين نضاخة تجيش بالماء ، اي فوّارة وفي التنزيل العزيز (فيهما عينان نضّاختان) . سورة الرحمن . الآية ٦٦ .
جاش : فار ، وارتفع ، ونضخ .
(١٥) الكِلام (بكسر الكاف) : الجروح .
(١٦) الاريب : العاقل .
يسيغ : يقدر .
(١٧) (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً) هذه الآية اقتباس من القرآن الكريم . سورة الاسراء . الآية ٨١ .
(١٨) الحالي من النساء التي تلبس الحلي .
(١٩) العاطل من النساء ، التي ليس في عنقها حلي .
(٢٠) القضب : الاغصان .
الصّبا : ريح تقابل الدبور . وان تهب من موضع مطلع الشمس . وقيل : مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش . والصِّبا (بكسر الصاد) : اول الشباب .
المعاطف : الاردية .
المراشف : الموارد .
السوالف : جمع السالفة وهي اعلى العنق .

فتأملوا تركيبَ فصولهِ ، وتناسبَ فروعهِ واصولهِ ، مع انه قد اوثق بتعيين الابتداء به حبله ، والبنفسج[٢١] والنرجس[٢٢] قد وجدا قبله ، فاقبل حينئذٍ عليه الجمع ، ومال اليه البصرُ والسَّمعُ وهو مشتملٌ على طُروسهِ[٢٣] واعادة دروسهِ ، ثم اقبل اقبال المؤانس على المجانس والمجالس . وقال : أَما كان فيكم غير هذا ؟ ممن يصيب الغرض ، ويزيل المرض ؟ فانبسطنا بعد القبضِ ، وعلمنا انه لا علاج الا بعد معرفة النبض ، فحملق[٢٤] احدنا في خلال الغضون[٢٥] واطرق مليا لاستخراج الدر المصون ، ثم قال ؛ ان هذين البيتين لم[٢٦] يرقمْ معناهما قلم ، ولا تعرّف بنظمهما علم[٢٧] وانشدنيهما[٢٨] رافعاً جيدَه تشامخاً وتيهاً[٢٩] :

[من الطويل]

(٣٠) الِمُّوا بدوح البانِ ، اذ كلُّ طائرٍ
بافنانها يبدي بديع فُنونهِ

(٣١) تَضَوَّعَ طِيباً عَرفُهُ ، فكأنها
نَوافجُ مِسْكٍ زُعفرتْ بغصُونهِ

---

(٢١) البنفسج : نبات زهره طيب الرائحة .

(٢٢) النرجس : نبت من الرياحين .

(٢٣) طروسه ؛ الطروس ، جمع الطرس ، وهو الكتاب الممحو . وقيل الصحيفة .

(٢٤) حملق : فتح عينيه ، ونظر شديداً .

(٢٥) الغضون : انكسار في الجلد .

(٢٦) يرقم : رقم الكتاب يرقمه رقماً ، اعجمه وبينه ، وكتاب مرقوم : اي بينت حروفه بعلاماتها من التنقيط .

(٢٧) العلم : الرجل المعروف .

(٢٨) (وانشدنيها) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(٢٩) (وتيهاً) . مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(٣٠) (الموا) . مطموسة . ولعل الصواب ما اثبتنا .

دوح ؛ الدوح . مفردها الدوحة . وهي الشجرة العظيمة .

البان : ضرب من الشجر ، واحده ، بانه . يسمو ويطول في استواء .

(٣١) تضوع : تحرك فانتشرت رائحة طيّبه .

العرف (بفتح العين) . الريح ـ النوافج : الرياح الشديدة العاصفة .

المسك : ضرب من الطيب .

فأقرَّ الجماعة ببيديع معناه ، وحمدوا نجاره[٣٢] ومغناه ، وذلك الشيخ يغتر ، ونحن نبتسم ونفتر[٣٣] ، وقال : يا قوم اراكم قد استعصمتم بالمعنى المطروق ، واستعظمتم ايجاد اللفظ المشروق . فان كان قد سلب عقولكم بسحره المبين فهو مما ابتكرته والشك يمحوه اليقين ، وانشد :

[من الطويل]

(٣٤) وبـــانٍ بـــهِ ذَيــلُ النَّسيمِ مُعَطَّــرُ
واردانـــــه أنَّى تَـــــوجَّـــــهَ أو سَــــرَى

(٣٥) فلم نـــدرِ أبـدى زُعفـرانــاً مُمسَّكــاً
بـــاغصـــانِـــهِ أمْ جـــازَ مسْكــاً مُـــزَعْفَــرا

فأيُّ القائلين أحقُّ بعزوتهِ[٣٦] ، مع تقصيره في سلبه عن جملته ؟ وصاحبنا يتنصل من ادعائه ، ويقسمُ انه لمخرجه من وعائه ، فقيل : انها تتفق الخواطر على المعنى في التحصيل ، وتختلف في تكميله بالجملة والتفصيل ، فبدر الثالث قائلًا : إنَّ هذا المعنى لم ينطق به غير لساني ، ولم اعلم انه اقترع [٣٧] تشبيهه غير جَناني[٣٨] ، ثم قال :

[من الكامل]

---

(٣٢) النجار : الاصل والحسب .

(٣٣) (يغتر ونحن نبتسم ونفتر) مطموسة . ولعل الصواب ما اثبتنا .
يغتر : اغتر الرجل بالشيء ، خُدع به .
يفتر : اي ابدى اسنانه ضاحكاً .

(٣٤) اردانه : جمع ردن (بضم الراء) : وهو اصل الكم .
(او سرى) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(٣٥) (مسكاً مزعفراً) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(٣٦) (بعزوته)مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا . وبعزوته : بنسبته .

(٣٧) اقترع : اختار .

(٣٨) الجنان (بفتح الجيم) القلب .

(٣٩) وافى الــربيــعُ بــزهْــرِ بــانِ لَــهُ
في روضــــهِ أرجٌ كمســـــكٍ يعبَقُ

(٤٠) من أَســـودٍ ، في أَبيضٍ ، في أَخضـرٍ
كـــزبـــرجـــدٍ فيـــه لجينٌ يحـــرقُ

فليس القول انه قد أَبدع في التشبيه ، واحسن في توطئة الاعتذار عليه بالتنبيه ، والشيخ ينظر اليه نظر المستجيد ، ويخاطبه مخاطبة المفيد ، وقال : احسنت في تشبيهه وتركيبه ، فهلّا أتيت به في لفّه[41] ونشره . وان المذهبين قد وردا في اختيار الكلام ، ولم يتفاوتا الّا بتمكن ترتيب النظام . فانبعث الرابع يفض ختام الحميّا[42] ، عما بتوقد فكره قد تهيا . ثم انشد :

[من الكامل]

(٤٣) وحـــديقـةٍ بـالنهـرِ قصـرُ نَبـاتهـا
فـــالطـــلُّ ممـــدود على مَقصُـــورهـــا

(٤٤) مـــا لاحَ من منظـومهـا معنىً لنـا
الّا وحققنـــــاهُ من منثــــورِهـــا

فاسكر القوم ، ولا لوم الى ان رأوا التفصيل ، فيما قال وما قيل . وقالوا : بيد هذا الشيخ الترجيح فيما يوجبه التحسين والتقبيح . فقال : اني اقسم

---

(٣٩) (وافى) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا . ووافي بمعنى جاء .
(بان) الضرورة الشعرية تقتضي عدم تنوين النون .
الارج : نفحة الريح الطيبة .
يعبق : يلزق : اي لازمه الطيب .
(٤٠) الزبرجد : هو حجر اخضر شفاف يشبه الياقوت الاخضر وليس كقوته ولا فعله ولا قيمته .
اللجين : الفضة .
(٤١) اللف والنشر : هو ان يذكر شيئين فصاعدا ، ثم يرمي تفسير ذلك جملة مع رعاية الترتيب ثقة بان السامع يرد الى كل واحد منهما ماله . وقد لا يراعي فيه الترتيب ثقة بان السامع يرد كل شيء الى موضعه . سواء تقدم او تاخر .
(٤٢) الحُميا : الشدة والحدة والغضب .
(٤٣) الطل : اضعف المطر .

بمحيي الميت . لقد احسن لو لا انه اجتمع معنى بيتيه في بيتٍ . وانشد :

[من السريع]

(٤٥) منظـومُ ذا النهـــــرِ ومنثـــــورُهُ
في ظلّـــــهِ الممـــــدودِ مقصـــــورُهُ

فامّا هذا فله فضيلةُ السَّبقِ والتمثيل ، والبيتان لقائلهما درجة الايضاح والتكميل ، فميزنا بقوله بين السانح[٤٦] والبارح[٤٧] ور أينا انحطاط المائح[٤٨] عن درجة الماتح[٤٩] ، فانشد الخامس معرّضا بالنسيم ، على النهج القويم .

[من الطويل]

(٥٠) ألمَّ بنـــا عنـــد الاصيـــل مُعَطَّـــراً
نَسيمٌ بـــه كـــلُّ الـــزمـــانِ أصيـــلُ

(٥١) نسيمٌ بـه يُشفى السَّقيمُ من الضنـا
ويضحي صحيـــحُ الجسمِ وهـــو عَليـــلُ

فجاء فيهما برقةِ السحر الحلالِ ، ولطافة الماء الزلال، فاقبل عليه الشيخ ، وقال له : ما ضرك اذا احسنت في ردّ صدره ، لو تممتَ معناه ، باتّصالهِ وجرّه ، فقلت :

---

(٤٦) السانح : ما مرّ من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك . والعرب تتيمن به لانه ؛ امكن للرمي وللصيد .

(٤٧) البارح : ما مرّ من الطير والوحش من يمينك الى يسارك والعرب تتطير به ، لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تتحرك .

(٤٨) المائح : الذي يملأ الدلو من اسفل البئر ، تقول العرب : (هو ابصر من المائح باست الماتح) .

تعني ان الماتح فوق المائح ، فالمائح يرى الماتح ويرى استه .

(٤٩) الماتح : المستقي من اعلى البئر . تقول : متح الدلو يمتحها متحاً . اذا جذبها مستقيا بها .

(٥٠) الاصيل : الوقت بعد العصر الى المغرب .

(٥١) السقيم : العريض .

[من الطويل]

(٥٢) وَدَام الى بعـــدِ الظَّهيـــرةِ واصِـــلًا
بمبْـــداهُ لُطْفـــاً لا يكـــادُ يـــزولُ

(٥٣) ولا عجبٌ من لطفـــه حيث لم تـــزلْ
تجـــرُ لـــهُ بينَ الغُصـــونِ ذُيـــولُ

فاعترفنا له بصحة النقْد ، والتمكين فيِّ الحلّ والعقدْ ، فانطلق السادس يهدرُ كالورد(٥٤) صائلًا ، مشيرا الى الورد(٥٥) قائلًا :

[من الكامل]

(٥٦) والـــوزدُ أحمـــرهُ عليـــهِ مُـــزَرَّراً
ومقّتحـــاً بـــالطِّيبِ ثـــوبٌ مُـــذْهَبُ

(٥٧) وكـــذاكَ أبيضُـــهُ كـــانُ قميصَـــهُ
وَهْـــــــوَ المطيَّبُ للنَّسيم مُطيِّبُ

فاشيرَ اليه بالاحسان ، وفُديَ من سوادِ العُيونِ بالانسانْ ، فقال الشيخ : انَّهُ اقرب من ركوب الوعر السهل(٥٨) ، واخو الحلم يُظنُّ به الجهل . والا فما موجبُ هذا التحري ، والاولى التنصُّل منه والتبرُّي ، فقيل : ومن أيّ الاصول أختطفْ ؟ والفروع اقتطفْ ؟ فقال : انَّ ببعض هذه الرقاع ما يدلّ على العدوى ، ويبرهن على الدعوى ، فتاملنا منها رقعةً قد آن تلاشيها ، وعلى بعض حواشيها :

---

(٥٢) (بمبدأه) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٥٣) ذيول : جمع ذيل ، وذيل الريح ما انسحب منها على الارض .
(٥٤) الورد (بفتح الواو وسكون الراء) : الاسد .
(٥٥) الورد (بفتح الواو وسكون الراء) : نَوْرُ كلِّ شجرة ، وزهر كل نبته .
(٥٦) (احمره) : مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٥٨) (الوعر السهل) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

[من الكامل]

(٥٩) والـــوردُ مختلفٌ بلـــونِ قميصـــهِ
والشّكـــلُ منـــهُ مـــزررٌ ومفتّـــحُ

(٦٠) فمفتّـــحٌ ، فمحمّـــرٌ ، ومُطيَّبٌ
ومـــزرّرٌ ، فمشهّـــرٌ ومجـــرحُ

فاجمعنا على انَّ ذلك الخبر ، لا يجوز تقديمه ، وهذا المبتدأ واجبٌ تفخيمه ، فرنق[٦١] السّابع ، كالطائر في اهتزازه ، وقال في ارتجازه :

[من الرجز]

(٦٢) حـــديقـــةٌ وشّىٰ بمـــا
تضمَّنَتْ ثُمـــامُهـــا

(٦٣) ونمَّ بـــالـــذي بهـــا
من أَرجٍ نمَّـــامُهـــا

(٦٤) على غُصـــونِ بـــانهـــا
هـــاتفـــةٌ حَمـــامُهـــا

(٦٥) قـــد بسمت ثغـــورهـــا
كمـــا بكى غَمـــامُهـــا

---

(٦١) رنق : تحير .

(٦٢) وشى : نمَّ ، وسعى .
الثمام : نبت معروف في البادية . وقيل : هو نبت ضعيف قصير لا يطول . وقيل : هو شجر واحدته ثمامة .

(٦٣) النمام : القتات . ويقال للنمام : قساس . ودراج ، وغماز ، وهماز. والنميمة نقل الحديث من قوم الى قوم على جهة الافساد والشر .
والقتات : الكذاب وفي الحديث الشريف (لا يدخل الجنة قتات) .
انظر لسان العرب . مادة (قت) و (نمّ) .

(٦٥) الغمام : السحاب .

فاتى بما يدل على محاسن المكان ، وخلاصة تأثير الزُّمان ، فقال له الشيخ : لقد ابديت عجز المسبوق عن السابق ، وبينكما كما بين هذا النجم والطارق[٦٦] ، ودونك ما يدلُّ على الطريق التي جزتها ، والقطعة التي حزتها ، وانشد :

[من الكامل]

(٦٧) روضٌ تعاهده العِهادُ فاينعتْ ... أغصانُهُ ، وشدتْ بهِنَّ حَمامُ

(٦٨) يبكي السَّحابُ به فيبسمُ نَوْرُهُ ... ارجاً ينمُّ بطيبِهِ النمَّامُ

فانك رسمتَ ما سلكتَه بضُعفِهِ[٦٩] ، وزدتَ عمَّا سبكتَه بضِعفِهِ[٧٠] ، فحارت حينئذ العقول ، ولم تدرِ ما تقولُ ، فقال الثامن : انَّ هذا السبيل مرعوب فيه الامنُ ، لكن الوثوق بنتائج القرائح ، يوجب التعرض للمؤاخذ والمسامح ، واستطرق[٧١] في ميدانه بعد الجماحِ[٧٢] ،معرضاً في تشبيههِ بالاقاحي([٧٣]) ، فقال :

[من مجزوء الرجز]

(٧٤) انَّ الاقاحي يُرى ... عنْ غَيرِهِ تَرَفُّعَا

(٧٥) فَشَكْلُهُ كلؤْلُؤٍ ... في ذَهَبٍ تَرصَّعَا

---

(٦٦) الطارق : هو النجم ، وقيل : النجم الذي يقال له كوكب الصبح .

(٦٧) العِهاد : جمع العهد . وهو اول المطر الوسمي . وقيل : مطر بعد مطر .

(٦٨) النور (بفتح النون) : الزهر . وقيل النَّور الابيض . والزهر الاصفر .

(٦٩) بضعفه (بضم الضاد وفتحها) : ضد القوة .

(٧٠) بضعفه (بكسر الضاد) : مثلاه . وقال الزجاج : ضعف الشيء مثله .

(٧١) استطرق : طلب الطرق ، وهو الضرب بالحصى ، وتليين المكان وتسهيله .

(٧٢) الجماح : صَعْب ترويضه . ولم يثن رأسه ، ولم يلن .

(٧٣) الاقاحي : واحدته اقحوانه . والاقحوان . البابونج ، وهو نبات الربيع مفرض الورق ، دقيق العيدان ، له نور ابيض كانه ثغر جارية حديثة السن .

فدلَّ باللفظ البديه ، على المعنى النبيه ، والشيخ يتلمظ[٧٦] كالافعوان[٧٧] ، ويتظلم لمى استئصال المعاني . وقال له : اناشدك الله في البيت الذي استضأت ببدرهِ ، أعلى عجزه استحوذت (......)[٧٨] ؟ وعلى غير اختياره .
وانشد :

[من الطويل]

(٧٩) كـــأنَّ نُضـــاراً أو لُجينـــاً بـــروضـــةٍ
تـــرصَّـــع فيـــه دُرُّهُ وعقـــائقـــه

فقلنا : ما احوج التيجان الى هذه الفرائد ، والاجياد[٨٠] الى هذه القلائد ، فقال التاسعُ : قد اتيتَ بقنصٍ[٨١] لم تشمل على مثله الموامي[٨٢] ، وربُّ اصابةٍ من غير رامي . وانشد :

[من الكامل]

(٨٣) هـــاجَ الهَـــوى طيـــرٌ غَـــدَتْ أصـــواتُـــه
طـــربـــاً على اغصـــانـــه تتـــردَّدُ

(٨٤) فكـــأنَّ مجتمـــعَ القِيـــانِ بـــدوحـــةٍ
وكـــأنَّـــهُ في كـــلِّ غُصنٍ مَعْبَـــدُ

---

(٧٦) يتلمظ : يتذوق ، ويحرك لسانه في فمهِ ، وتلمظت الحيّة : اخرجت لسانها .
(٧٧) الافعوان (بالضم) : ذكر الافاعي .
(٧٨) (......) عبارة مطموسة .
(٧٩) العقيق : من الاحجار الكريمة .
(٨٠) الاجياد : جمع الجيد ، وهو العنق .
(٨١) القنص : مصدر قنص : اي صاد .
(٨٢) الموامي : المفازات ، وقيل : يقع على جميع الفلوات . وهي الصحارى .
(٨٣) الهوى : ميل النفس .
(٨٤) القيان : الاماء ، او العبيد ، واحدتها القينة . وهي المغنية ، مَعبد : هو معبد بن وهب . وقيل : ابن قطني . وقيل : ابن قطن . غنّى في اول دولة بني امية . وادرك دولة بني العباس . وقيل : انه مات في ايام الوليد بن يزيد بدمشق ، وكان من احسن الناس غناء ، واجودهم صنعة واحسنهم خلقاً . انظر الاغاني ١/٣٨ . واشواق العشاق ص ٧٩ .

فصدر باللفظ المرقص ، والمعنى المشخص ، فاستخففنا الطربُ ، ولم يخفق الطلبُ . فقال الشيخ : ان الكلام يظهرُ من مدلوله الجليل والحقير ، ولا يستوي الاعمى والبصير[٨٥] ، وهل ظهر من كلامه غير تعريف المعرّف ؟ ولو عكس معناه لكان اتم في التصرف ، كما قيل :

[من مخلع البسيط]

(٨٦) والطّيــــرُ فــــوقَ الغصــــونِ تَمشي
تســــــرُدُ الحــــــانَهنَّ سَــــــرْدَا

(٨٧) فمعْبَــــدٌ لــــو يكــــونُ حَيَّــــاً
وَدَّ لهــــــا أَنْ يصيــــــرَ عَبْــــــدَا

فنبَّهَ على تقصيرِ التابع عن المتبوع ، وافتقار المحمول الى دلالة الموضوع ، فقال العاشر : هل بعد الاهتداء ؟ غير الاقتداء ؟ واني معرض بالمشهور بالتقدم على جميع[٨٨] النظراء ، والعزوف[٨٩] بالمرابطة على سائر الامراء ، وانشد :

[من الكامل]

(٩٠) وبنفســــجٍ أضحى النَّسيمُ مُعَطَّــــراً
لمَّــــا الَمَّ بــــروضــــهِ المتــــأرِّجِ

(٩١) بحــــديقــــةٍ أوراقهــــا كــــزُمرّدٍ
مملــــوءة قطعــــاً من الفيــــروزجِ

---

(٨٥) (ولا يستوي الاعمي والبصير) . اقتباس من قوله تعالى : (وما يستوي الاعمي والبصير) . سورة فاطر . الاية ١٩ .

(٨٦) تسرد الحانها : تتابع تغريدها .

(٨٧) (جميع) : مطموسة . ولعل الصواب ما اثبتنا .

(٨٩) العزوف : الترك والانصراف .

(٩٠) الزمرّد : هو حجر اخضر شفاف يدخل في معالجة ادوية من سقي السم ، وفي اكحال بياض العين ، وحمله يقطع نزف الدم ووضعه في الفم يقطع عطش الماء ، ويبرد حرارة القلب.انظر خريدة العجائب ص ١٨٥ .

الفيروزج : هــو حجــر اخضر مشوب بزرقة ، وهو من الاحجار الكريمة . قال الامام جعفر الصادق عليه السلام : ما افتقرت يد تختمت بالفيروزج . انظر خريدة العجائب ص ١٨٦ .

فقال الشيخ : لقد احسنت ؛ لكنْ لم تات بتشبيهٍ على الاستيفاء . فهلّا قلت على سبيل الاستقصاء .

[من الكامل]

(٩٢) فكـــأنَّـــهُ الميـنـــا المُطَـــوَّسُ رقـــةً
والبعض منـــــه كجـــوهـــرِ الفيْـــرُوزجِ

فصدع بأشهر لونه ، ولم يُغير البيت عن كونهِ . قال المخبر : فلم اجده تخلف عن ورد ذلك المنهل سواي ، والقريب عن مثواي . فوجدته يهمهم كمن يشيّعُ الظعن ، فذكرني الطعن . فجعلت اتوسم وجوه الابكار وهي تتستر ، واتوهم حصول الاقطار وهي تتعسَّر ، حتىٰ برز راكضاً ، فتنبأنا[٩٣] بفراقه ، وهو يقول في انطلاقه :

[من السريع]

(٩٤) تـــأمـــل الـــروض ومـــا قـــد حـــوى
من زهـــرٍ كـــالجـــزعِ او كـــالعقيق

(٩٥) مُـــذْ فتـــحَ الخشخـــاشُ أَجفـــانَـــه
مِنْ حَســـدٍ يـــرمُقُ خـــدَّ الشقيق

فقال الشيخ : لقد اتيت ببديع الاستعارة ، وقريع الاستخارة . فهل اهتديت الى طريقه بغيره ، أمْ انتَ مبتكره ، وقاضت[٩٦] سيره ، فقال : انَّ الحقَ اولى ما اعتقد

---

(٩٢) في النص (الميتا) وهو تصحيف . واثبتنا ما هو الصواب ،
والمينا : جوهر الزجاج . يطلى بها .
المطوس : الحسن .

(٩٣) (فتنبأنا) مطموسة . ولعل الصواب ما اثبتنا .

(٩٤) الجزع : وهو حجر صلب له الوان كثيرة ، فمن حمله اورثه الهم والغم والحزن ، واراه احلاما رديئة ، ويعسر قضاء الحوائج . وليس فيه منفعة الا انه يسهل الولادة على الحامل . انظر خريدة العجائب ص ١٨٢ .
العقيق : من الاحجار الكريمة .

(٩٥) الخشخاش : نبت ثمرته حمراء ، وهو ضربان اسود وابيض واحدته خشخاشة .
الشقيق : نصف الشيء ، وهو الاخ من الاب والام .

(٩٦) (وقاضت سيره) . مطموسة ولعل الصواب ما اثبتنا . وقاضت : واسم . وفاتح ومسبب .

والصدق خيرُما اعتمد ، واني لمحته منظوماً في سلكهِ ، فلم اجد غيرَ سبكه . فقيل : ان كان قد زاد على الأول فهو به اولى ، وان قصر عنه فله اليد الطولى ، فقال الشيخ : انه لم يزد على انه نقله نقلًا ، فعرض نفسه للملام شرعا وعقلًا ، ولكنه ازال باعترافه ، وحشة اقترافه[٩٧] وساء بينكم بتأويله ، ليعلم كيف اخلَّ ببعض جملته في تفصيله . وانشد :

[من السريع]

(٩٨) وروضـــةٍ خَشْخـــاشُهـــا جـــامـــعٌ
تلـــوّن الـــورد ، وشكـــلَ العقيقْ

(٩٩) اصـــولُهـــا كـــاليشمِ مخضـــرُّهـــا
ونَـــورهـــا كـــالجـــزْعِ او كـــالعقيقْ

فحصحص[١٠٠] حينئذٍ الحقُ ، وبانَ بينهما الفَرْقُ ، ثم استدارت عليَّ العيونْ ، واستطارت فيَّ الظنونْ ، ولم أكن أعرفَ يوم المجال بغير النظر ، ونقل حقيقة الخبر . فتحقق الشيخ وجود إحجامي[١٠١] ، مع عدم اسراجي والجامي ، فقال : ما هذا التخلف عن التخلق باخلاق القوم ؟ في ان تذكر ما رأيت من محاسن اليوم ، فقلت : ما عُرِّفت في المعترك ، بغير النظر الى خاص الامور والمشترك ، فقال : انه يلزم من كثَّر السواد ، أن يقدم امامه المداعبة والجلاد ، فتكره الجمع في أن اجدَّ من يده الخلاص ، ونادوا ولاتَ حينَ[١٠٢] مَناص ، فعدلتُ عمّا كانوا فيه من تشبيه الزهرِ ، وقلت : فيما ظهر من طلاقة وجه النهر :

---

(٩٧) (اقترافه) . مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(٩٩) اليشم : من الاحجار الكريمة ، وهو حجر الغلبة ، من حمله لا يغلبه احد في الحروب ولا الخصومات ولا المحاججة ، ومن وضعه في فمه سكن عطشه ، ولهذا اتخذه الملوك في حوائصهم ومناطقهم واسلحتهم . انظر خريدة العجائب ص ١٨٧ .

(١٠٠) (فحصحص حينئذٍ الحقُّ) اقتباس من قوله تعالى (الآن حصحص الحق) وهو ما جاء في الآية الكريمة (قال ما خطبكنَّ اذ راودتنَّ يوسف عن نفسه قلنَ حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحقُّ انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) سورة يوسف الآية ٥١ .

(١٠١) احجامي : الاحجام النكوص والتاخر .

(١٠٢) (ونادوا ولات حين مناص) اقتباس من قوله تعالى : (كم اهلكنا من قبلهم من قرنٍ فنادَوا ولاتَ حِين مَناصٍ) سورة ـ ص ـ الآية ٣ .

(١٠٣) والنهـــر كصـــارمٍ صقيـــل
للنـــاظـــر وجهـــه وسيم

(١٠٤) والجـــوهـــر قـــد عـــلاه ممـــا
قـــد أتقن كشفـــه النسيم

فقال الشيخ : انه العجب العجيب ، لو انك بغير ما اجابوا مجيب ، ويعيدٌ انْ تختلف القرناء ، او ترى الخيانة الامناء ، فردوا عليه قوله ، واستداروا حوله ، وقالوا :انك قد ابديت ما لا نستحقه ، وبيننا من الصحبة ما قد علم حقه ، وكلٌ منا قد بذل جهده ، واظهر ما عنده ، ولم يتعرض هذا في كلامه ، مما يوجب التصريح بملامهِ . فقال : وأيُّ شيءٍ اقبح من الانتساب ، الى غير الاكتساب ، وعرفان الحق مريح النفس ، ومزيح اللبس . وانه اتى الى بيت لو سقط احد اجزاء جملته فسد المعنى ، فجعله بتكثير اللفظ يثنى[١٠٥] ، فقيل: وما هو البيت المتعين ؟ فانشد وقال :

[من البسيط]

(١٠٦) والـــريحُ عنْ صـــارمٍ قـــد لاح جـــوهـــرُهُ
أغنتْ بمـــا كُسِفَتْ من جـــوهـــرِ النَّهـــرِ

ثم قال : أُفٍّ ممن يتعرض لموقف الاعتذار ، من غير اضرار ، وما انتم فيما كنتم الَّا كمن نسج على غير منوال[١٠٨] نسج على غيره ، او نقل رسماً بعد اطالة النظر اليه ؛ مع انكم فضَّلتم هذا الفصل على جميع الفصول ، وأهمتم بالفروع مع اطراح الاصول ، وهلَّا قررتم للسَّابق سبقه ، واعطيتم كلَّ ذي حقٍّ حقه ، وأين الربيع من الذي قبله ؟ وانه لم يظهر ما اظهره ، لو عدم من الشتاء رياحه ووبله[١٠٩] ، وان كان الربيع

---

(١٠٣) كثر الطمس في هذه النتفة . كما جاءت مكسورة ، حيث لم يستقم الوزن فيها ، وقد اثبتها كما وجدتها في المخطوطة .

(١٠٥) (يثنى) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١٠٦) (كسفت) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١٠٧) أفٍ : اسم فعل مضارع بمعنى اتضجر .

(١٠٨) المنوال : خشبة الحائك التي يلف عليها ، وقيل : الحائك الذي ينسج الوسائد ونحوها .

(١٠٩) الوبل : المطر الشديد .

وجه الزمان ، فالشتاء بمنزلة رأسه ، وسائر الفصول بين رجاء يده وخوف بأسه ، وهل هو كالمغترف من حاصل غيره ، والمعترف[١١٠] ببرّه وخيره ؟ وان الشتاء لو سُلّط عليه احدى نسماته ، لأظهرت الفتك بسائر نباته .

واما الذي بعده ، فهو مزيلٌ[١١١] دولته ، ومزيحُ صولته ، وهو من الزمان بمحل الفاعل ، وان كان معمولا فله نسبوا في الحقيقة تأثير العامل ، واما فصل الخريف ، فهو المركب من الشتاء والصيف وبه تتصل بدورها الاوقات وتكمل الاقوات ، وان كان الربيع لا تنكرُ فضيلةُ اعتداله ، لكنّه مقهور لغيره في اتصاله وانفصاله ، وهل ما نحن فيه من علم الأدب الّا بمنزلة القطر[١١٢] من الوبل ، والحظر[١١٣] من النبل ؟ وليس للمتعلق منه بأدنى (......)[١١٤] أن يلق دلوه في الدلاء ان يكون قد سلك[١١٥] وغره ونهله ، وملك فرضه ونفله ، وشارك في الحديث والقديم اهله ، فذاك بالقلوب مومِوق[١١٦] ، وبالعيون مرموق[١١٧] . فقال بعض الجماعة : وما القريض[١١٨] ، حتى يحتاج الى هذا الطلب الحثيث . والى ماذا اشرت مما تفتقر اليه من القديم والحديث . فقال له الشيخ : مه[١١٩] . فمن انكر الحق ما اظلمه ! وانه وان كان ادنى الفضائل[١٢٠] فالوسيلة[١٢١] به اتم الوسائل ، وصاحبه الملتزم بالاطلاع على سائر

---

(١١٠) المعترف) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١١١) (مزيل) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١١٢) (القطر) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١١٣) الحظر : الشوك الرطب .

(١١٤) (......) مطموسة .

(١١٥) (أن يلق دلوه في الدلاء ان يكون قد سلك وغره ونهله) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

الوغر : الصوت . والنهل : الماء .

(١١٦) مومِوق : محبوب .

(١١٧) مرموق : المنظور اليه طويلا .

(١١٨) القريض : الشعر .

(١١٩) مه : اكفف .

(١٢٠) (الفضائل) : مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١٢١) (فالوسيلة) : مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

العلوم . والملاحظة بما يلتزم به في تركيبه من الحفر[١٢٢] والرسوم . وامّا قديمه وحديثه فهي اركانه واثافيه[١٢٣] ، مما اعتمد عنيه قبل بديعه[١٢٤] واعاريضه ، واما[١٢٥] من غير مطالبه ببرهان ائتلافه ، وان المتظاهر به قبل وصوله ، الى معرفة مقاطعه وفصوله ، وتمييز فروعه[١٢٦] من اصوله ، كالساعي الى محل ندمه بقدمه ، والمدّعي اليسار في حال عدمه ، ولو طولب منه بالواجب لرأي نفسه من اهله بمنزلة العين والحاجب ، فقيل : ان الذي فصلته للوارد والصادر ، لم يشتمل عليه واحد ، وانما[١٢٧] فذلك من النادر ، واما نحن فممكن في جملتنا تفصيله ، ولا يبعد متى طلب منا تحصيله ، فاهتزّ اهتزاز[١٢٨] ألم من الاود[١٢٩] . وقال : ما الفخر بكثرة العدد ، واني مسائلكم عن بعض ما يلتزم به مدّعيه ، ويعلم بتصاريف لفظٍ يعنيه ، ثم اطال في الجمع التوسم ، وابدى بعد العبوس التبسم ، وقال : انّ الجدَّ من يخصص كلَّ واحدٍ منكم بمسألة ، فإن وافقته فليجدّ بحلها ، وان لم توافقه فليردها الى اهلها ، وقد تقدمتم بالاشتمال على اجوبة المشاكل[١٣٠] ، وكم من فصول بيّنّا في المسائل . ثم قال : يا اخا العربية ، وقوانين الاشارات[١٣١] الادبية، ماكلماتمتفق عليها مع خلوها من حروف الاعراب ، وهي موجودة في كلام فصحاء الاعراب[١٣٢] ، ويا ذا التعريف ، الممكن التصريف ، ما هو الحرف الذي يعوض عنه كراهية الابتداء به ، مع اصالته في كلمه ، على اختلاف مراتبه ؟ ويا عارفاً بتركيب الاجزاء[١٣٣] والشطور[١٣٤] ،

---

(١٢٢) (الحفر) : مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١٢٣) اثافيه : واحدتها اثفية ، الحجر الذي توضع عليه القدر .

(١٢٤) بديعه : البديع علم تزيين الالفاظ او المعاني .
اعاريضه : مفردها العروض . وهو علم ميزان الشعر ، يميز به صحيح الشعر من فاسده .

(١٢٥) (وامّا) : مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١٢٦) (فروعه) : مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١٢٧) (وانما) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا.

(١٢٨) (اهتزاز ألم) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١٢٩) الاود : المجهود والمشقة .

(١٣٠) (المشاكل) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١٣١) الاعراب (بكسر الهمزة) : الابانة والايضاح .

(١٣٢) الاعراب (بفتح الهمزة) : سكان البادية وهم البدو . والعرب سكان المدن والقرى .

(١٣٣) الاجزاء : وهي اجزاء البيت الشعري ، اي التفاعيل يتكون منها البيت .

(١٣٤) الشطور : جمع الشطر ، وهو نصف البيت الشعري .

واحكام الدوائر[١٣٥] عند تفكيك البحور[١٣٦] . ما عروض اختلف في[١٣٧] تمييزها اكثر علمائها ، فتعرفت بالتذكير والتأنيث على تكثير اسمائها ، ويا من فطرته كافية ، عما اتقن من علم القافية[١٣٨] ، ما قافيتان اتفقتا في بيت مع اختلافهما في الردف[١٣٩] والتحريد[١٤٠] والروي[١٤١] والاطلاق[١٤٢] والتقييد[١٤٣] ؟ ويا من يعزى اليه القريض[١٤٤] ولو حال الجريض[١٤٥] . ما الذي يعرض في حدٍّ حتى يعرف بعد تربيعه * بتثمينه ؟ وبماذا يظهر في تركيبه تنافر الكلام مع تمكنه[١٤٦] ؟ ويا مبرزا من الادب بحقيقة النسب . لا اسألك عن القديم منه بل عن الحديث ، وذلك ممن تعرف اكثرهم[١٤٧] بالحديث ، ما الاسماء التي اتفق فيها المذكر والمؤنث والاب واحـد ، وهي معروفة عند الرواة واشهر[١٤٨] الكتاب ؟ وعلامَ يعتمدون في الايجاز[١٤٩]

---

(١٣٥) الدوائر : جمع الدائرة وهي شكل هندسي يقسم محيطها الى اقسام وتوضع عليها رموز البحور ، وهي التفاعيل التي نستنبط منها البحور .

(١٣٦) البحور : وهي بحور الشعر العربي المعروفة التي اوجدها الخليل بن احمد الفراهيدي .

(١٣٧) (في) زيادة تطلبها سياق الكلام .

(١٣٨) القافية : القافية على آراء ، ورأي الخليل بن احمد الفراهيدي من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يسبقه مع حركة الحرف الذي قبل الساكن .

(١٣٩) الردف : حرف لين يسبق الروي مباشرة ، وهو اما الف او واو او ياء .

(١٤٠) التحريد : من عيوب الشعر لانه بعدٌ وخلاف للنظير .

(١٤١) الروي : حرف تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه .

(١٤٢) الاطلاق : هي القوافي التي يكون رويها متحركاً .

(١٤٣) التقييد : هي القوافي التي يكون رويها ساكناً .

(١٤٤) (القريض) : مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١٤٥) الجريض : غصص الموت واختلاف الفكين . وقيل في الامثال : (حال الجريض دون القريض) وقيل : الجريض ، الغصص ، والقريض الشعر . انظر لسان العرب . مادة (جرض) ومجمع الامثال ١٩١/١ .

(١٤٦) (تمكنه) . مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١٤٧) (اكثرهم) . مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١٤٨) (واشهر) . مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١٤٩) الايجاز : هو أداء المقصود باقل من عبارة المتعارف .
الاطناب : هو أداء المقصود باكثر من عبارة المتعارف .

والاطناب ؟ ويا لهجا من البلاغة[150] بتحصيل اصنافها ، ومعروفاً من فرسانها ، باقتدارها وانصافها ، ما الحقيقة[151] وما تشتمل عليه من الطرائق ؟ وما المجاز[152] وما تحته من الحقائق ؟ ويا موسماً من الشعر بنقده ، ومحكماً في حلّه وعقدهِ ، بما ترى ان تلحن هذين البيتين من مراتبه دوره ، وانشد على فوره .

[من الطويل]

(١٥٣) أبى جودُه أن يعرفَ المالَ جودهُ
فمعروفُهُ بادٍ الى كلِّ سائلِ

(١٥٤) جوادٌ يكاد الجودُ يتلف مالهُ
وقورٌ له سمعٌ الى كلِّ قائلِ

ويا مبصراً بالبديع وانواعه ، وما تلتحق الفصاحة به من اوصافه واواضاعه . ما المعنى الذي له[155] وجهان يحسن احدهما في الاختيار ، ويقبح الآخر في الاضطرار . ويامن له في الاحاجي[156] ، ابلغ حجّة . ما مثل قولك : اطلب محجّة؟ ويا خل الايجاز ، في حلِّ الالغاز[157] . ما اسمٌ متى عكس بعد تصغيره ، لم يتغير معناه ، وهو كذلك بعد تكبيره ، وذلك يشترط نيه ان عكس بعد جمعه ، وهو في التثنية ان صحف كذلك لم يختلف الّا بحال جمعه ورفعه ، ثم قال : هذه اثنتا عشرة مسألة يا

---

(١٥٠) البلاغة : هي فن تادية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس اثر خلاب ، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه ، والاشخاص الذين يخاطبون .

(١٥١) الحقيقة : استعمال الكلمة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب الاصلي .

(١٥٢) المجاز : هو استعمال الكلمة في غير موضعها الاصلي .

(١٥٣) أخذ معنى هذه النتفة من قوله :

لم يزل جوده يجور على الما
ل الى ان كسا النضار اصفرارا

انظر ديوان ابن نباته السعدي ٢/ ٥٩٠ .

(١٥٥) (له) اضفتها الى النص ، لانني اظن انها ساقطة من النسخة ، اذ بدونها لا يستقيم المعنى .

(١٥٦) الاحاجي : اسئلة على غير المنهاج المنطقي ، تحتاج في الاجابة الى نباهة وذكاء ، اكثر مما نحتاج اليه من العقل والمعرفة .

(١٥٧) الالغاز : جمع اللغز ، وهو الكلام الملبّس والملتوي .

اخدان[١٥٨] النجابة ، وقد ادّعيتم ما دعيتم اليه من الاجابة ، فهلمّوا الى ما دعيتم ، وبينوا المطلوب مما زُعيتم .

قال المخبر : فكأنما جعل على القلوب الاكنة[١٥٩] ، ورمى الالسن بالخرس ، وان كانت مطلقة الاعنة ، حتى قالوا : انا قد عدنا عن تلك المقالة ، والحر لا يرغب عن الاقالة ، قال : أن الاقالة موصولة تمنع التفسير ، ما تفسير نظم الواحد بناؤه في جمع التكسير ، فاعتمدوا على احد الرحلين فيمنع التصرف احداهما سقوط الحركة احدى الحجلين ، وقد امهلتكم حتى تهلهلوا[١٦١] ثوب اليوم ، ويقارب محل النوم ، فلما انقضى الاجل . وقد تساوى في عدم الجواب البطء والعجل ، وقد حقق منا جمود الفطر ، وخمود أواري الفكر ، ثم شمَّر لرحيله الذيل ، وقال : قد زدتكم على الاجل الليل ، فاخذنا في استعطافه ، وامله في انصرافه ، وقلنا : اجعلنا من بعض رواتك ، وممن يتحلى بصفاتك ، فابى وتلا آخر نبأ . فقيل : ان لم تسمع فالمع ، واهدنا الى من نستضيء بنوره بعد افولك[١٦٢] ، ونعتمد عليه في حال رحيلك وقفولك . فقال : الآن قد طلبتم الحكمة من اربابها ، واتيتم البيوت من ابوابها ، فعليكم ببحر الجود والعلم ، وطود[١٦٣] المجد والحلم ، وكريم الفرع والاصل ، وشريف الجنس والفصل ، امام المصرين[١٦٤] ، وفريد العصرين ، علم الاعلام ، وسيف شريعة الاسلام ، فارس فرسان الكلام ، وعين أعيان الانام[١٦٥] ، صدر صدور العلماء ، عهاد[١٦٦] وسمي الكرماء ،

---

(١٥٨) الاخدان : جمع الخدن والخدين ، وهو الصديق والصاحب المحدث .

(١٥٩) الاكنة : جمع الكِنّ والكنة والكنان ، وهو وقاء كل شيء ، والبيت ايضا .

(١٦٠) الاعنة : جمع العنان . والعنان سير اللجام ، واللجام ما يجعل في فم الفرس من الحديد .

(١٦١) تهلهلوا : اي حتى تنتهي ساعات اليوم .

(١٦٢) افولك : غيابك .

(١٦٣) الطود : الجبل العظيم .

(١٦٤) المصرين : الكوفة والبصرة .

(١٦٥) الانام : ما ظهر على الارض من جميع الخلق .

(١٦٦) العهاد : جمع العهد ، وهو اول المطر الوسمي .
الوسمي : مطر اول الربيع .

غيث[١٦٧] المحل الهاطل ، وليث البحث[١٦٨] الباسل ، سيد الحكام ، المثبت الآراء والاحكام ، قاضي القضاة ، وموئل العفاة[١٦٩] ، لسان الحقيقة ويدها ، شهاب الشريعة ومحمدها ، الشهاب المستنير بشمس العلا على شمس السماء ، أبو عبدالله محمد بن ابي[١٧٠] العباس احمد ، الخليق بالصدور والقلوب ، من المجالس والمواكب في النزول والركوب ، المستضاء به في الغرب والشرق ، الحُلاحل[١٧١] ، الحاوي يافعاً[١٧٢] سبقات السبق .

[من الكامل]

(١٧٣) صـــدرُ الصُّـــدورِ إمـــامُ عـــدلٍ ثـــابتٍ
لله حـــــلٌّ لنـــــا ، وســـــرٌ مـــــوْدَعُ

(١٧٤) ورعٌ لـــــه حكمٌ وعلمٌ كـــامِـلٌ
راعٍ لامـــــــــرِ الله حـــــــامٍ أرْوَعُ

فاعل الخير ما نسب الفعل الى الفاعل ، وظهر في المعمول تأثير العامل ،

---

(١٦٧) الغيث : المطر .
المحل : القحط والجدب . وهو انقطاع المطر .

(١٦٨) الليث : الاسد .
البحث الباسل : العامل الشجاع .

(١٦٩) موئل : ملجأ .
العفاة : الاضياف وطلاب المعروف .

(١٧٠) ابو عبدالله محمد بن ابي العباس احمد . هو قاضي القضاة محمد بن احمد بن عبيدالله بن معروف . كان فاضلًا عارفاً جليلًا اديباً ، تعددت كنيته ، وقد مدحه الشعراء ومنهم ابن نباته السعدي ، توفي سنة ٣٩٠ هـ . انظر ديوان ابن نباته السعدي ٢ / ١٥٧ ، وتاريخ هلال الصابي ص ٣٥ .

(١٧١) الحلاحل : السيد في عشيرته ، الشجاع التام المروءة .

(١٧٢) اليافع : المرتفع .

(١٧٣) (لناوسر)مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
ولله حل لنا = اي هو لوجه الله يحل مشاكلنا ، ويزيل عقدنا ، وهو يدير امورنا . ويكتم اسرارنا ، وهو جُنتنا .

المعرف بالتصريف ، والملحق باوائل افعاله ، ما يتعدى به من التضعيف ، كامل[175] المناقب ووافرها[176] ، بسيط[177] الايادي مدورها ، لا يتحقق منه اولها وآخرها ، المقتفي تأسيس[178] ارداف[179] صلاته[180] ، بتوجيه[181] اطلاق عداته ، الخبير بترصيع[182] جواهر الكلم ، في المعزّى من سلكه والمنتظم ، الصادر عن اكرم جرثومة[183] ، واطهر نجار واطيب ارومة[184] ، واعرق فخار ، المتعجب يراعه[185] من ضم بنانه ، وهو مبني على الفتح مع تمكنه وامكانه ، المتصرف من البلاغة بوجوه مبانيها ، فجميع الفاظه ممتزجة بمعانيها ، عند احجام البصائر ، بحقائق الاشياء في الموارد والمصادر ، إنْ نوجي أجاب ، وان حوجي اصاب ، البصير بحلٍّ مشكلات اللفظ والخطّ ، الجدير لدى المعضلات بالرفع والحط .

[من الطويل]

(١٨٦) جميـــلٌ بــــهِ ظــــلٌّ ظليـــلٌ فحبُّـــه جـــديـــرٌ بقـــربٍ منـــــهُ غـــوثٌ مفـــرِّجُ

---

(١٧٥) كامل : تام . والكامل من بحور الشعر العربي ، واصله متفاعلن ست مرات . وسمي كاملًا ، لانه كملت اجزاؤه وحركاته .

(١٧٦) الوافر : الكثير ، والوافر من بحور الشعر العربي ، واصله مفاعلتن ست مرات ، وسمي الوافر وافراً لوفور اوتاد اجزائه ، وقيل : لوفور حركاته .

(١٧٧) بسيط : واسع وكثير المعروف . والبسيط من بحور الشعر العربي وفي بيته مستفعلن فاعل اربع مرات . وسمي بسيطا لانبساط اسبابه .

(١٧٨) تأسيس : الف ملتزمة تقع في لفظة واحدة مع الروي ، ويفصلهما حرف يعرف بالدخيل ، لا يلتزم . ولكن حركته تلتزم .

(١٧٩) ارداف : الردف : هو الحرف الصائت الذي يقع قبل الروي مباشرة .

(١٨٠) صلاته : هاء تعقب الروي ، او حرف ناتج عن اشباع حركة الروي .

(١٨١) بتوجيه : التوجيه ، هي حركة الحرف الذي يسبق الروي المقيد بالسكون .

(١٨٢) الترصيع : هو التركيب . يقال : تاج مرصع بالجوهر . اي محلى .

(١٨٣) الجرثومة : الاصل .

(١٨٤) الارومة : الاصل .

(١٨٥) اليراع : القصب واحدته يراعة . واليراعة مزمار الراعي .

(١٨٦) غوث : الغوث . الاستغاثة وطلب النصر والمساعدة والنجدة .

(١٨٧) نصيـــرُ بصيـــرُ قلَّبُ متـــرَفـــعُ
جليـــلُ بهيٌّ سيّـــدُ زان مبهـــجُ

فقالوا : لقد اتيت بنبأ[١٨٨] عظيم ، وهديت الى صراطٍ[١٨٩] مستقيم ، لكنك قد احلتنا على امرٍ أقرب منه ردّ الامس ، ولمس جرم الشمس ، ومتى ظهر عند اولى النهى[١٩٠] ، اجتماع الشمس والسّها[١٩١] ؟ فلا بلغنا الاين[١٩٢] ، ومن اين ؟ والى اين ؟

فقال : انه كما علمتم ، وخلاف ما ظننتم ، فهو العالم والعامل . والغيث الهامل ، الحبر[١٩٣] العابد ، والخير[١٩٤] العائد ، لين الجانب ، ومذل المجانب ، لم يزل بين راهب[١٩٥] وراغب[١٩٦] ، وقاصد وطالب ، السيد المتواضع ، والفريد الجامع ، ان تكلم فالفرائد والفوائد ، وان اشار فتسهيل المقاصد ، منهل[١٩٧] اللائذ ، وكهف[١٩٨] العائذ ،

---

(١٨٧) القلب (بتضعيف اللام وفتحها) : يقال : رجل قلب ، أي يتقلب كيف شاء . والقلب : الحوّل الذي يقلب الامور ، ويحتال لها .
زان : زين وجمل وحسن .

(١٨٨) (لقد اتيت بنبأ عظيم) اقتباس من قوله تعالى (فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين) سورة النمل . الآية ٢٢ .

(١٨٩) (وهديت الى صراط مستقيم) اقتباس من قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) سورة الفاتحة ، الآية ٥ .

(١٩٠) النهى : العقل .

(١٩١) السُها : كويكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى والناس يمتحنون به ابصارهم . وفي المثل : (اريها السها وتريني القمر) . انظر لسان العرب . مادة (سها) ومجمع الامثال ١ / ٢٩١ وفيه (اريها استها وتريني القمر).

(١٩٢) الاين : التعب .

(١٩٣) الحبر : العالم . والرجل الصالح .

(١٩٤) (الخير) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(١٩٥) الراهب : الخائف من عذاب الله لايمانه الشديد .

(١٩٦) الراغب : الطائع والقاصد لاوامر الله .

(١٩٧) المنهل : المشرب . والمورد . وهو عين ماء ترده الابل في المراعي . وتسمى المنازل التي في المفاوز على طريق السفار .

(١٩٨) الكهف : كالبيت المنقور في الجبل . وهو الملجأ .

يدل عليه سمته[199] ، ويملأ العيون والقلوب صمته . ربيع الانام . وجعفر الاوام[200] .

[من السريع]

(٢٠١) قــــاضٍ بنصــــر الله مُسْتَعْصِمٌ
وواثقٌ بــــالنَّـــاصــــرِ القــــادرِ

(٢٠٢) معــروفُــه المعــروفُ عن نــافــعٍ
وجــــودُه المــوجــودُ عن جــابــرِ

(٢٠٣) بسيط مجــدٍ ، كــامــل سـؤدداً
لا ينثني عن بــــرِّه الــــوافــــرِ

(٢٠٤) أدامَ ربُّ العــرشِ أيَّــامــهُ
سَعــــداً دوامَ الفلــــك الــــدَّائــــرِ

فاذا وصلتم حماه ، ووجدتم من نوره هداه ، فبشراكم برؤية محيا الطول

---

(١٩٩) سمته : السمت ، هيئة اهل الخير .

(٢٠٠) الأوام : شدة العطش ، اي انه نهر كبير للعطشان وللمحتاج .

(٢٠١) مستعصم : متمسك ،
القادر بالله : هو امير المؤمنين احمد بن الامير ابي بكر اسحاق بن جعفر المقتدر . ولد سنة ٣٣٦ هـ اشتهر بكثرة البر والصدقات وحب الخير . تولى الخلافة بعد خلع الطائع . مدحه الشعراء ومنهم الشريف الرضي وابن نباته السعدي ، توفي سنة ٤٢٠ هـ وقيل ٤٢٢ هـ . انظر مختصر التاريخ ص ١٩٦ . وديوان ابن نباته السعدي ٢ / ٢٧١ ، وشذرات الذهب ٣ / ٩٨ . والنجوم الزاهرة ٤ / ٢٧٥ .

(٢٠٢) في كلمتي معروفة والمعروف : جناس فمعروفه الاولى ، هي كرمه وسخاؤه ، والمعروف الثانية : الظاهر والمشهور ، وهو لقبه الذي عرف به (ابن معروف) .
ونافع : اسم من اسماء الله الحسنى سبحانه وتعالى .
وفي كلمتي جوده والموجود جناس ، فالاولى كرمه . والثانية الدائم .
وجابر : اسم من اسماء الله سبحانه وتعالى .

(٢٠٣) يقول : طيب تام في طهره وكرمه واعماله يقترب كل محتاج من افعاله الكثيرة .

(٢٠٤) يرجو ابن نباته دوام أيام ابن معروف ليعم الخير .

وانتجاعه[٢٠٥] ، واستماع[٢٠٦] احسن القول واتباعه ، وليكن هذا الوشل[٢٠٧] سبب ورود البحر الزاخر[٢٠٨] وبه تعلمون ان الأمل[٢٠٩] محتقر بوجود الاجر . وبما يكتفي السامع نختم[٢١٠] الكلام ، وعليكم السلام ، ثم ولى[٢١١] مودعاً ، ولما اودعنا[٢١٢] بالابصار مشيعاً ففارقناه ، فراق الجسم نفسه ، واليوم شمسه ، والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه الطاهرين وسلم .

---

(٢٠٥) : وانتجاعه : طلب معروفه .

(٢٠٦) (واستماع) : مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(٢٠٧) الوشل : الماء القليل .

(٢٠٨) الزاخر : زخر : كثر ماؤه وارتفع . اي انه عالم وافر العلم .

(٢٠٩) (الامل محتقر) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

(٢١٠) (نختم) غير معجمة .

(٢١١) (ولى) مطموسة ، ولعل الصواب ما اثبتنا . وولى : ذهب .

(٢١٢) اودعنا : تركنا وفارقنا .

تطور كلمة مقامة[1]

اللغة كائن حيّ تتطور الفاظها وتتغير اشكالها ومضامينها وذلك اذا تهيأت لها ظروف النمو في الحياة وتفاعل ابناؤها مع بيئاتهم والبيئات المتباينة .

فمن خلال احتكاك لغتنا بالطبيعة الحية المتطورة او الجامدة المتجددة بالتفاعل نرى ان الكلمة العربية تتطور باستمرار وقد يعجز بعضها عن مواكبة التطور او تقل الحاجة الى استعماله فيضعف وتخور قواه او يموت فيركن في احدى زوايا المعاجم . او قد تلبس المعاني لبوسات جديدة وهي تتحرك على مسرح حياة الامة فتزدهر اللغة وتأتي بالمعاني الغريبة المبتكرة ، وذلك اذا كانت الامة في تطور وتحرك مستمر . وتطور الكلمة دلالة على تبدل اسلوب حياة الامة ومرورها بمراحل متغيرة وبيئات اجتماعية متباينة فرضت على بعض الالفاظ التغير في الشكل والمضمون او في احدهما .

فالتغير في الكلمة قد يصيب الشكل والمضمون اي اللفظة ومعناها سوية كما حصل لكلمة (أدب) حيث قلبت عن كلمة (دأب) في عملية عقلية[2] معقدة ثم تطورت ، هذا ما يراه بعض مؤرخي تاريخ الادب العربي من اجانب او عرب ممن درسوا ادبنا في العصر الحاضر[3] .

---

(١) المقامة (بفتح الميم) وهي في اصل اللغة اسم للمجلس والجماعة من الناس وسميت الاحدوثة من الكلام مقامة . والمُقامة (بضم الميم) فبمعنى الاقامة ، انظر صبح الاعشى ١٤ / ١١٠ .

(٢) انظر في الادب الجاهلي ، الدكتور طه حسين ص ١٧ حيث ستجد بحثاً عن اصل كلمة ادب تناولها بالتحليل .

(٣) لنفرض الآن ان لفظ (الادب) قد اشتق من (الاذب) بمعنى الدعوة الى الولائم كما يرى الدكتور طه حسين . او كما يرى استاذه نلينو انه اشتق من (الدأب) بمعنى العادة ، وانه اشتقاق من الجمع وليس من المفرد . فقد جمعت (دأب) على (أدآب) ثم قلبت فقيل (آداب) كما جمعت (بئر) على (أبآر) ثم قلبت فقيل (آبار) .

وان صح هذا الفرض الذي وجدناه في رأيي التلميذ واستاذه فإننا نرى ان هذا المولود الجديد وهو كلمة (أدب) لم يحدد تاريخ ولادته فقد تكون هذه الولادة في بدء دلالة الاسماء على مسمياتها وفي قدم نشأة اللغة العربية . وفي هذه الحالة فهو امرٌ طبيعي لا يستوجب

←

وفي كلمة (المقامة) اصاب التغيير المعنى ولم يتأثر الشكل والمبني فدلّت بذلك على مضامين مختلفة وفي عصور زمنية ممتدة حاكت فيها هذه الكلمة حياة الامة وتجاويت مع متطلباتها الاجتماعية والفكرية .

لقد حافظت كلمة (المقامة) على شكلها وهيكلها اللفظي والحرفي الذي ولدت فيه ولم يصب قالبها البنائي زيادة او نقصان .

واكثر الظن أن مطاوعة كلمة (المقامة) للظروف الاجتماعية والحياتية المتباعدة والمتباينة هي التي ساعدت على تبديل وتغيير فحواها ومحتواها لتتلائم مع الحياة الجديدة والمتطورة للمجتمع . والآن لنتتبع موكب هذه اللفظة والدرب الذي سارت فيه وما ضمت في ركبها الحياتي .

أ ـ ففي العصر الذي سبق الاسلام او في العصر الجاهلي كانت كلمة مقامة تستعمل بمعنى مجلس القبيلة او ناديها او مكان تجمعهم ، ومقامات الناس مجالسهم ، وانما سميت المقامات لأن الرجل كان يقوم في المجلس

الغرض وابداء الرأي حيث ان كلمات الامة الحية تتمخض وتلد ، لأن المعاني تتجدد بالالفاظ لتدل على مسمياتها ولتتم عملية التكامل بين الحياة ومعطياتها .

وعليه فاننا نذهب مذهباً آخر في اصل كلمة (أدب) اذ اننا نرى غير منقلبة ، وانها كانت قائمة على قدميها تتعايش مع رفيقاتها كلمات اللغة العربية ومتداولة في عصور الادب المختلفة وازمانها البائدة ، وفي العصور التي سبقت عصر التدوين للادب بصورة خاصة ولا حاجة للبحث فيها دون سواها من الكلمات العربية ، لأن عدم تدوين كلمة ما في النصوص الاثرية لشعب من الشعوب لا ينفي ذلك وجود اللفظ في اللغة ولا يعني عدم تداولها ، فقد لا يكون لفظ ما قد استعمل في الأدب او التاريخ أو في لغة التدوين ، ولكنه استعمل في لغة التعامل والمعاملة والخطاب والمخاطبة ، اذ ليس كل الفاظ اللغة العربية دونت في تراثها المكتوب او المنقوش او المحفوظ ، فلا يوجد احصاء مقنن لذلك . مثل ذلك مثل امةٍ عاشت ونمت وبنت حضارة بيد اننا عثرنا على آثار لها خلفتها لم تدون بلغة ما ، آثار صامتة خرساء ، فهل يعني هذا ان التاريخ الزمني لم ولن يحتضن تلك الأمة ولم يفتح لها سجلًا وانه سوف ينكر عليها وجودها او وجود لغتها ؟ وكما نرى سيكون الجواب عن ذلك ، لا ... او كلا . انه سيحتضنها . وانه لن يهملها او يتنكر لها لانها حقيقة والحقيقة تثبت وتشمخ بنفسها مثال ذلك الامم البائدة كعاد وثمود وطسم وجديس .

انظر قضايا في دراسة الادب العربي ـ محاضرات خطية . بقلم مؤلف هذا الكتاب . سنة ١٩٨٠ .

فيحض على الخير ويصلح بين الناس كقول زهير بن ابي سلمى[٤] :

وفيهم مقـــامـــات حســـانٌ وجـــوههم
وانـــديـــةٌ ينتـــابهـــا القـــولُ والفعـــلُ

او كقول العباس بن مرداس السلمي وقد انشده ابن بري :

[من الوافر]

فـــأيٌ مـــا وايُّـــكَ كـــان شـــرّاً
فَقِيْـــدَ الى المقـــامـــةِ لا يـــراهـــا

ب ـ كما ان لكلمة مقامة دلالة اخرى واستعمال آخر في العصر الجاهلي فجاءت بمعنى الناس او الجماعة الذين كانوا يجتمعون في المجلس . وهذا بيّن ظاهر في قول لبيد بن ربيعة العامري :

[من الكامل]

ومقـــامـــةٍ غُلب الـــرقـــاب كـــأنهم
جِنٌّ لـــدى بـــاب الحصيـــرِ قيـــامُ[٥]

والحصير : الملك ههنا .

جـ ـ أمّا في العصر الاسلامي فقد كانت تدل على المجلس الذي يلقي فيه شخص ما بعض القصص والاساطير والحكايات وأحاديث السمر ونحو ذلك مما كان يدور في مجالس الخلفاء والامراء والولاة والقواد . اذاً فالمجلس وما يلقى فيه هو المقامة .

د ـ ثم تطور معناها فاصبح يدل على اسلوب ادبي خالص متميز بخصائص انفردت فيه فكان فناً قائماً بذاته له مقوماته وصفاته التي تحدد كنهه وتلبسه لبوس الفن المستقل المحدد بشروط استقلاله عن الفنون الاخرى . فالمقامة اذاً (قطعة ادبية فنية يقصد بها الفن للفن وتجمع شوارد اللغة ونوادر التركيب في اسلوب مسجع انيق الوشي يعجب اكثر مما يؤثر ويلذ اكثر مما يفيد)[٦] اذاً لا بد لنا ان

---

(٤) في شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ص ١١٣ (وجوهها) واثبتنا ما هو الاصح حيث اراد في قوله هذا : اي وجوه رجال المقامات حسان .

(٥) انظر اللسان مادة (قوم) . والمقامة (شوقي ضيف) ص ٧ ، وفن المقامات ص ٥ .

(٦) انظر تاريخ الادب العربي (الزيات) ص ٣٩٨ .

نذكر هنا انّ (بديع الزمان الهمذاني هو اول من اعطى كلمة مقامة معناها الاصطلاحي بين الادباء)[٧] ومنذ زمانه اخذت تعرف بمعناها الاصطلاحي الذي الف فيه البديع مقاماته .

(٧) انظر المقامة (شوقي ضيف) ص ٧ .

اركان المقامة

لكل فن من الفنون الادبية عناصر ذاتية تميز كنهه ، وخصائص فنيّة تحدد نوعه ، وقوالب واوعية اسلوبية يصاغ بها في بناء شكله على اسناد هيكلي واضح المعالم ظاهر الصفات ، وإلّا لما كان فناً مستقلًا مميزاً باسمه ووسمه .

ولمّا كانت المقامة اسلوباً ادبياً خالصاً . كان لابد لها من وجود اركان ثابتة وخصائص ملازمة لها تميزها من الاشكال الادبية الاخرى في رسم وطرح التجارب الانسانية والتعبير عن المشاعر والعواطف والاحاسيس بصور وقوالب مقامية لا تحيد عنها . اذاً فأركان المقامة هي :

أ ـ الراوية : هو شخصية حقيقية او رمزية او خيالية اوجدها مؤلف المقامة ليروي مجلس المقامة وما دار فيه ، اذ لابد للمقامة من راوية ليظهر البطل ويتابعه واول راوية في فنّ المقامات هو عيسى بن هشام راوية مقامات بديع الزمان الهمذاني . وقد اختلف مؤرخو تاريخ الادب العربي ودارسو تراثه في تحديد كنه شخصيته فمنهم من قال : ان عيسى[1] بن هشام رجل خيالي ، ومنهم من يرى انه شخصية تاريخية ورمزية واسطورية[2] وعندي ان عيسى بن هشام هو بديع الزمان الهمذاني نفسه وذلك للتقارب بينهما في معظم مقاماته بعد دراستنا لها . أمّا راوية مقامة ابن نباته السعدي فهو ابن اسحاق وعندي ان ابن اسحق هو ابن نباته السعدي نفسه . وامّا راوية الحريري فهو الحارث بن همام حيث يرى بعضهم انه شخصية[3] خيالية ويرى آخرون انه الحريري نفسه[4] . وأمّا راوية مقامات الوهراني فهو الوهراني نفسه في مقامتين . وعيسى بن حماد الصقلي في مقامة واحدة وعندي ان الصقلي هو الوهراني نفسه بعد دراسة حياة

---

(١) انظر في الادب العباسي ص ٩٥ . وادباء العرب في الاعصر العباسية ص ٣٩١ . والمقامة (شوقي ضيف) ص ٢٣ . وبديع الزمان الهمذاني (الشكعه) ص ٢٤٤ .

(٢) انظر تاريخ الادب العربي (فروخ) ٣ /٥٩٧ . وآفاق عربية . السنة الرابعة العدد ١٠ ص ٣٧ .

(٣) انظر المقامة (ضيف) ص ٤٩ . وادباء العرب في الاعصر العباسية ص ٤٣٠ .

(٤) انظر وفيات الاعيان ٤ /٦٥ .

الوهراني وتنقله واستقراره في دمشق(٥) .

ب : البطل : وهو الذي يذيع المقامة ويسرد حوادثها بين الناس متقمصاً شخصيات متعددة في سبيل انتصاره ، يحمل الضدين عند الحاجة ، ويحب المكر واللجاجة ، يجمع بين النور والظلام، والحرب والسلام ، في سبيل الوصول الى مراده ، والحصول على زاده ، يكون بطلًا هماماً ، وجباناً خوّاراً ، أديباً مفلقاً ، وجاهلًا مطبقاً ، شريفاً نزيهاً ، ولصاً خبيثاً ، عابداً زاهداً ، وزنديقاً ملحداً ، ظالماً جائراً ، وعادلًا منصفاً ، يحب المعاصي ، ويسعط بالرصاص ، في كلامه سحر ، وفي نظمه درّ ، شحاذ خطير ، وساحر نحرير ، رحالة جوّال ، ومقعدٌ دجّال ، كذاب لعين ، وصادق أمين .

وهو بطل واحد في جميع مقامات الاديب ، كما كان ابو الفتح الاسكندري بطل مقامات بديع الزمان الهمذاني . قيل عنه : انّه كان شخصية خيالية ، وقيل ؛ هو بديع الزمان الهمذاني نفسه .

ولعل الاستاذ الدكتور يوسف عوض اراد ان يترك منفذاً للباحثين حيث لم يجزم برأيه في الاسكندري فقال : (ومن الجائز ان تكون شخصية الاسكندري شخصية حقيقية وجد فيها الهمذاني تشابهاً مع النموذج الذي أراد أن يعبر عنه ، غير ان ذلك لا يهمنّا كثيراً لأن المهم هو الشخصية الفنية التي استطاعت ان تستوعب الظواهر الحية في البيئة العباسية)(٦) .

وقد ظهر لنا أنَّ البطل في مقامة ابن نباته السعدي هو الشيخ ، وهذا الشيخ عندي هو الشيخ ابو مسلم(٧) البغدادي ، كان اديباً كاتبا وراوية ناقداً ، كما كان معاصراً لابن نباته السعدي ، وقد ذكره في شعره متألماً عليه حيث لطمه الفقر والجوع كما لطم غيره من الادباء والعلماء . فقال فيه ساخراً من الحياة التي تنعم وتجود بلا حساب :

---

(٥) انظر منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ص ١٠ ، ٩٧ ، ٢١٩ . ووفيات الاعيان ٤ / ٣٨٥ .

(٦) انظر فن المقامات بين المشرق والمغرب ص ١١٢ .

(٧) هو الشيخ ابو مسلم محمد بن احمد بن علي البغدادي الكاتب ، كان راوية وسمّاعاً واديباً . توفي سنة ٣٩٩ هـ .
انظر ديوان ابن نباته السعدي ٢ / ٤٣٠ .

[من السريع]

عِش ســــالمــــاً تنعَم في غبطــــةٍ
والبسْ رداءَ الـــــزَّمن المُعْلَمِ

فــــــانّــــــه احسنُ من صَنْعَتي
وصنعـــــــةِ الشّيـــــخ أبي مُسلمِ[8]

ويقصد بصنعة الشيخ ابي مسلم هي صنعة الادب التي لم يوفق فيها كما وفق غيره في صناعاتهم فعاش بائساً مملقاً محروماً .

أما ابو محمد القاسم بن علي الحريري فقد اتخذ أبا زيد السروجي بطلًا لمقاماته ، قيل عنه : انه كان شخصية خيالية[9] ، وقيل : هو شيخ[10] حقيقي من سروج اسمه المطهر بن سلام كان من تلاميذ الحريري ومن لغويّ البصرة ونحاتها .

ولبطل مقامات الوهراني شخصيات متعددة وهويات متجددة ، فهو ابو المعالي ، وابو الوليد القرطبي[11] .

جـ : الاسلوب : وهو طريقة دمج الاحاسيس والمشاعر وخلطها او مزجها بالعواطف والافكار ، ووضعها في قوالب لفظية معبرة وصياغتها صياغة مميزة في جمل مسجوعة تلازم هيكل المقامة جميعها وتزين بناءها المحسناتُ اللفظية والمعنوية ، من جناس واقتباس وطباق ومقابلة وتورية ، اضافة الى الاساليب البلاغية الاخرى كالاستعارة والتشبيه ، مرصعة بالاحاجي والالغاز والامثال والحكم والاقوال المأثورة ، وكل ما يكسب الكلام جمالًا وفتنة وروعة .

فالاسلوب اذاً هو تشييد وبناء الهيكل التعبيري لفن من الفنون الادبية .

---

(٨) انظر ديوان ابن نباته السعدي ٢ / ٤٣٠ .

(٩) انظر المقامة . شوقي ضيف ص ٥٠ . وفي الادب العباسي ص ١٠٣ .

(١٠) انظر الواسطي يحيى بن محمود بن يحيى ص ١٨ . وعيون التواريخ ص ١٣٤ .
وسروج (بفتح السين وضم الراء) بلدة قريبة من حران من ديار مضر بينها وبين البيرة مرحلة في الجبال .
انظر مراصد الاطلاع ٢ / ٧١٠ .

(١١)انظر منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ص ١٠ ، ٩٧ ، ٢١٩ .

وبوساطته نستطيع ان نحدد نوع العمل الادبي .

الموضوع والمضمون : يبدأ المضمون بهيول المعاني المتحركة والمنبعثة من ذات الاديب او مما تأثر به او التي تنهال عليه وقت انبعاث التجربة وتدفق مسبباتها ، فتثور كوامن النفس مكونة كتلًا لفظية تكمن في داخلها المعاني المعبرة عن الحدث ضمن اطر ومواكب الانفعال . او هو شعاع المادة الحية وذراتها التي تثير العواطف وتهيج المشاعر وتوقد الاحاسيس في اثناء عملية الابداع الفني ، وتصبح بذلك عناصر الانفعال المعنوي لبنات الهيكل الادبي المطروح من خلال التجربة .

وعليه فلا يشترط في فن المقامات ان تحافظ المقامة على مضمون واحد يسعى اليه البطل دائما ويكون هدفاً له .

فنشوء المقامات على موضوع الكدية والشحاذة لا يعني هذا أن تبقى مادة الكدية هي اساس بناء المقامة وهيولها ، بل يجب ان تتعداها الى مواضيع اجتماعية وسياسية واقتصادية تحدد ضمن أُطر البيئة وطموحات ابناء الامة في الزمان والمكان الذي نشأت فيه المقامة ، لكي يكون فن المقامات فنّاً انسانياً شاملًا وحياً معبراً تعبيراً صادقاً عما يحس به الانسان ويشعر . مما مرّ نستطيع ان نقول : إنَّ للمقامة ثلاثة اركان ثابتة لا تتغير ولا تتبدل . وهي :

أ ـ الراوية .

ب ـ البطل .

جـ ـ الاسلوب .

فاذا خرج موضوع ما عن هذه الاركان والعناصر خرج عن اسلوب فن المقامات الى اسلوب فن ادبي آخر . فمن الممكن ان نلصقه في فن القصة او الرواية او المقالة او الخطبة او الوعظ والارشاد . او غير ذلك من مواضيع لم تكتسب صفة الكمال فتحدد بقوالب فنية ثابتة.

موضوع المقامة

قد يتدخل الزمان والمكان في تحديد موضوع النتاج الأدبي ومعناه ، فيرسما صوره ويحددا كنهه ومبتغاه ، اذا كانت هناك مقومات للابداع والابتكار . او قد يكون الابتكار ذاتياً تتفجر به قريحة عبقري خنذيذ فيجود علينا بألوان ادبية جديدة او بلون واحد .

ولمّا كانت المقامات هي نتاج أدبي وفكري ظهر في ظروف سياسية واجتماعية وثقافية متباينة هي ظروف القرن الرابع الهجري المضطربة . لذا كان لزاما علينا ان نلاحظ جلياً ونقول : هل ان جميع مقامات اديب ما لعصر مرّ من عصور تاريخ ادبنا العربي قد سارت في مضمون واحد وطرقت باباً واحداً ؟ ؟

وعند دراستنا لمقامات ايّ مقامي يظهر الجواب عن ذلك بالنفي التام ، حيث كشف لنا عمل المقامي عن عدم امكانية بلورة نتاجه في مضمون واحد ثابت لا يتغير . فقد لاحظنا تنوع المضامين وتعدد المعاني عند المقامي الواحد .

وكما تبيّن لنا أنّ المقامات اوعية متشعبة الجوانب واسعة الاتجاه تسير في دروبها المعاني والافكار والعواطف . وعليه فلا يمكن ان تُحصر في موضوع واحد ، وذلك لتعدد مشارب الاديب واهوائه وميوله في مسار حياته . من هنا اوجدنا ان مقامات البديع (لا تجمعها وحدة موضوع ولكنها ترتبط فيما بينها عبر شخصية ابي الفتح الاسكندري المتلونة والمحبوبة)[1] وهي (ذات موضوعات متغيرة)[2] .

وقد قسم الاديب مارون[3] عبود مقامات بديع الزمان الى خمسة اقسام :

أ ـ المقامات الادبية .

ب ـ المقامات الفكاهية .

جـ ـ المقامات القصصية .

د ـ مقامات الكدية .

---

(١) انظر آفاق عربية . السنة الرابعة . العدد العاشر ، ص ٣٧ .

(٢) انظر فن المقامة بين الاصالة العربية والتطور القصصي ص ٥٧ .

(٣) مارون عبود : اديب لبناني نقادة عنيف ، كثير التصانيف ولد بقرية (عين كفاع) بلبنان سنة ١٨٨٦ وتعلم بها . وانشأ جريدة الحكمة ، كان واسع المعرفة عظيم القدر والمنزلة ، محباً للخير والفضيلة توفي سنة ١٩٦٢ . انظر الاعلام ٥ / ٢٥٣ .

هـ ـ المقامات المدحيّة[٤] .

معنى هذا ان : موضوع المقامة عند بديع الزمان ليس واحداً .

والملاحظ ان ابن نباته السعدي كان من المعاصرين لبديع الزمان الهمذاني ، بيد اننا نرى ان مقامته الواحدة تختلف مضمونا عن مقامات الهمذاني ، فهي بعيدة كل البعد عن مواضيع الكدية والشحاذة ، وانما هي عرض ادبي خالص ، يظهر فيها نبوغ ابن نباته السعدي وامكانيته على صياغة الجمل التعبيرية بخيال الاديب الحانق والعبقري المتمكن ، فمقامته اذاً صورة ادبية تحلق فوق القمم الادبية متناولة الواقع الادبي والفكري لهذا العصر الذي فاق كل العصور الادبية .

امّا مقامات البديع الهمذاني المعاصر لابن نباته السعدي فقد كانت (صورة كاملة لواقع المجتمع العباسي الذي عاش فيه فقد عرّى في ذلك المجتمع اساليب الخور والضعف وأبان ما اعتراه من زيف ونفاق في سبيل كسب لقمة العيش ... فقد اجاد قلمه رسم الواقع رسماً دقيقاً بحيث تجلت المأساة واضحة وذلك اقصى ما يطمح اليه الفنان الذي يريد الاصلاح)[٥] .

كما اننا وجدنا (ان الحريري لم ينس قط ان هدف المقامات الاساسي هو الامتاع والتسلية)[٦] .

أمّا موضوعات مقامات الزمخشري (فقد كان معظم موضوعاتها في الزهد والتقوى)[٧] .

كما تتجلى بوضوح مضامين مقامات ابن الآلوسي في كونها طرقت الوصايا والمواعظ والارشاد ونادت باتباع طرق الهداية والتقى والعدل في هذه الدنيا الفانية فجاءت صورة صادقة ومعبرة عما نادى به هذا المصلح الكبير والعالم النحرير ناطقة

---

(٤) انظر بديع الزمان الهمذاني (نوابغ الفكر العربي) ص ٧٥ ـ ١٠١ .

(٥) انظر فن المقامات بين المشرق والمغرب . ص ١١٠ .

(٦) انظر المدخل في الادب العربي ص ١٢٠ .

(٧) انظر رأي في المقامة . ص ٢٩ .

بكل طموحات الرجل الشريف المخلص لأمته[٨] .

وفي العصور المتأخرة فقد اصبح موضوع المقامات قادراً على ان يلج كل الابواب (وان يكشف المويلحي الطبيعة الاستعمارية لحضارة اوربا الغربية الرأسمالية)[٩] . وعليه فالمقامة فن أدبي خالص يستطيع ان يخلد ويبقى باسلوبه وموضوعه .

---

(٨) انظر مقامات ابن الالوسي ص ٣ .

(٩) انظر الرواية العربية والحضارة الاوربية (الموسوعة الصغيرة) العدد ٣١ . ص ١٨ .

مبتكر فن المقامات

للنقاد والباحثين مذاهب شتى وآراء مختلفة في تحديد مبتكر فن المقامات . وقد سلكوا بذلك مسالك وعرة في تعيين اول مقامي شيّد لنا صرح مقامة فنية سليمة ، ومبعث ذلك عدم وجود نص قديم يصرح بذلك ويؤكد عليه .

ولعل اقدم نص كشف لنا اللثام عن اول كاتب لفن المقامات هو ما دوّنه ابو منصور الثعالبي[1] حيث ارشدنا بعبارات عابرة الى البديع الهمذاني مبتكر فن المقامات فقال : (ولما استقرت عزيمته على قصد نيسابور اعانه على حركته ، وازاح علَلَه في سفرته ، فوافاها في سنةِ اثنتين وثمانين وثلثمائة ، ونشر بها بزّه[2] ، واظهر طَرْزه ، وأَملى اربعمائة مقامة نحلها ابا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها وضمنها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ، من لفظٍ انيق قريب المأخذ بعيد المرام ، وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام ، وجدٍّ يروق فيملك القلوب ، وهزل يشوق فيسحر العقول ....)[3] .

امّا ابو اسحاق[4] الحُصْرِي القيرواني فقد رأى أن المبتكر لفن المقامات هو ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد الازدي ، وذلك عند وصفه لجملة من كلام ابي الفضل

---

(١) ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ، من ائمة اللغة والادب . كان فرّاءً يخيط جلود الثعالب فنسب الى صناعته واشتغل بالادب والتاريخ . وهو عالم جليل واديب مفلق صاحب التصانيف الكثيرة ولد بنيسابور سنة ٣٥٠ هـ وتوفي بها سنة ٤٢٩ هـ . انظر الاعلام ٤ / ١٦٣ وتاريخ الادب العربي (فروخ) ٣ / ١٠٠ .

(٢) البز : الطرز والهيأة والشكل . والطرزُ بمعناها . ويقال للرجل اذا تكلم بشيء جيداً استنباطا وقريحة : هذا من طرازه . اي من صنع ملكته ومقدرته ولم يسبقه احد .
اظهر : بمعنى اخرج ، وقد اظهرته بمعنى بينته . والظهور ، بُدُوُ الشيء الخفي : انظر اللسان مادة (ظهر . وبزّ ، وطرز) والعين ٤ /٣٧ . والقاموس مادة (ظهر) ، ومعناه : انه مبتكر لهذا الكلام .

(٣) انظر يتيمة الدهر ٤ /٢٥٧ .

(٤) ابو اسحق ابراهيم بن علي بن تميم الانصاري الحصري القيرواني ، اديب نقاد من اهل القيروان ، نسبته الى عمل الحصر ، له تصانيف ، وله شعر فيه رقة . توفي سنة ٤٥٣ هـ . انظر الاعلام ١ / ١٣ .

بديع الزمان الهمذاني ، حيث قال الحصري القيرواني في كتابه زهر الآداب : ان بديع الزمان الهمذاني (لمّا رأى ابا بكر محمد بن الحسين بن دريد الازدي اغرب باربعين حديثاً ، وذكر انه استنبطها من ينابيع صدره ، واستنتجها من معادن فكره ، وابداها للابصار والبصائر ، واهداها للافكار والضمائر ، في معارض اعجمية والفاظ حوشيّة ، فجاء اكثرُ ما اظهر تنبو عن قبوله الطباع ، ولا ترفع له حجبها الاسماعُ ، وتوسع فيها ، اذ صرف الفاظها ومعانيها ، في وجوه مختلفة ، وضروبٍ متصرفة ، عارضها باربعمائة مقامة في الكدية ، تذوب ظرفا ، وتقطر حسناً لا مناسبة بين المقامتين لفظاً ولا معنىً ، وعطف مساجلتها ، ووقف مناقلتها ، بين رجلين سمّى احدهما عيسى بن هشام والآخر ابا الفتح الاسكندري ، وجعلهما يتهاديان الدرَّ ، ويتنافثان السِّحر ، في معادن تضحك الحزين ، وتحرك الرَّصين ، يتطلع منهما كل طريفة ، ويوقف منها على كل لطيفة ، وربما افرد احدهما بالحكاية ، وخصَّ احدهما بالرواية)[٥] .

ومع أن نص الحصري القيرواني المار الذكر يشير بوضوح الى أنَّ بديع الزمان الهمذاني لم يكن المبتكر لفن المقامات ، وانه حاكى في مقاماته احاديث ابن دريد الازدي . كما ظهر للدكتور زكي مبارك[٦] عند تحليله للنص المذكور ودراسته ، وحكم فيه لابن دريد في ابتكار فن المقامات وريادته[٧] .

الّا اننا لاحظنا ان الدكتور زكي مبارك لم يقف من رأيه هذا موقفاً صلبا وثابتاً ساعياً الى تعزيزه بالادلة الدامغة والبراهين الناصعة ، وانما رأينا انه تخلى عنه

---

(٥) انظر زهر الاداب ١ / ٣٠٥ ـ والامانة العلمية تقتضي الاشارة الى ان مكتشف هذا النص والرأي هو الدكتور زكي مبارك رحمه الله حيث بنى رأيه عليه عند كلامه على المبتكر لفن المقامات وقال معقبا عليه (ومؤدى هذا الكلام ان بديع الزمان ليس مبتكر فن المقامات وانه حاكى ابن دريد في احاديثه .. وقد دهش المسيو مارسيه حين عرضتُ عليه هذا النص في باريس ... وقد دهش الدكتور طه حسين ايضا حين اطلعته على ما وصلت اليه في تحرير هذه الفكرة). انظر زهر الاداب ١ /٣٠٦ الحاشية . والنثر الفني في القرن الرابع ١ /٢٤٤ .

(٦) زكي مبارك : هو زكي بن عبدالسلام بن مبارك ، من كبار الكتاب المعاصرين وصاحب التصانيف الكثيرة ، والاسلوب المميز ، الاديب الشاعر . ولد بمصر سنة ١٣٠٨ هـ وتوفي بها سنة ١٣٧١ هـ . انظر الاعلام ٣ /٤٧ .

(٧) انظر النثر الفني في القرن الرابع ١ /٢٤١ ـ ٢٥١ حيث ستجد دراسة موسعة لفن المقامات .

بسهولة وطرح رأيا جديداً يشم الباحث من خلاله رائحة عدم اطمئنان الدكتور مبارك لرأيه السابق او تراجعه عنه وانحيازه الى البديع الهمذاني وانه فضله على ابن دريد ورأى أن عمل البديع اقوى وأظهر كما ان طريقته تختلف عن طريقة ابن دريد . حيث قال (ومع ان ابن دريد هو المبتكر لفن المقامات فانّ عمل بديع الزمان الهمذاني في هذا الفن اقوى واظهر ، وطريقته في القصص تختلف عن طريقة ابن دريد ، والذين كتبوا مقامات بعد ذلك لم يكن في اذهانهم غير بديع الزمان الهمذاني ، فهو بذلك منشيء هذا الفن في اللغة العربية ، ولم تسم تلك القصص بعد ذلك احاديث كما سماها ابن دريد وانما سميت مقامات كما سماها بديع الزمان)[٨] .

ولعلنا لا نخطيء الظن اذا قلنا : ان الاستاذ الدكتور مصطفى الشكعة كان قريبا من الحقيقة العلمية والواقع الادبي في كلامه عن اثر احاديث ابن دريد في مقامات بديع الزمان الهمذاني ، حيث رأى أنَّ احاديث ابن دريد (ربما كانت احدى الملهمات الكثيرة التي الهمت البديع مقاماته ، وليست هي كل شيء في اصول المقامات ، كما ذكر الحصري في زهر الآداب وايده في ذلك الدكتور زكي مبارك في النثر الفني)[٩] .

وللدكتور يوسف عوض رأي في العلاقة بين احاديث ابن دريد ومقامات البديع الهمذاني . فيقول : (إنَّ الربط بين احاديث ابن دريد ومقامات الهمذاني جائز جداً)[١٠] كما انه لم ينكر (ان ثمة اختلافات رئيسة بين مقامات الهمذاني واحاديث ابن دريد)[١١] .

اما بطرس البستاني فيرى ان بديع الزمان هو المتقدم في هذا الفن فيقول : (وبديع الزمان اول من جاءنا عنه فن المقامات فله فضل المتقدم وان زعم بعضهم انه اخذه عن استاذه ابن فارس ، فليس في آثار استاذه ما يرجح هذا الزعم فضلًا عن تأكيده)[١٢] .

واما الباحث مارون عبود فانه يرى ان المقامة من عمل البديع الهمذاني

---

(٨) انظر النثر الفني في القرن الرابع ١ / ٢٤٦ .

(٩) انظر بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية ص ٢٢٢ .

(١٠) انظر فن المقامات بين المشرق والمغرب ص ٦٦ .

(١١) المرجع نفسه ص ٦٦ .

(١٢) انظر ادباء العرب في الاعصر العباسية ص ٣٩٠ .

ويقول : (فلا لابن فارس ولا لابن دريد يدٌ في صنعها ، فالهمذاني هو الذي البسها هذا الطراز الموشّى ، وعلى طريقه هذه التي شقها سارت عجلة الادب الف عام)[١٣] .

واما الدكتور عمر فروخ فلم يكشف اللثام عن رأيه حيث قال : (وعلى كل فان بديع الزمان ، ان لم يكن مخترع فنّ المقامات فان مقاماته اقدم ما وصل الينا من هذا الفن الرائع)[١٤] والذي نراه أن مقامات ابن نباته السعدي ، ان لم تكن اقدم من مقامات بديع الزمان الهمذاني فهي ترب لها حيث ولدتا في بيئة واحدة ، وزمان واحد ، واسلوب مقامي سليم واحد . لذا يصعب القول في تحديد المقامة التي شاهدت عينها نور الحياة قبل لدتها . كما ان السبب الذي جعلنا نتكلم بحذر على مكان ابن نباته السعدي وموقعه من ابتكار فن المقامات هو ضياع جميع مقاماته الا المقامة الوحيدة التي نتحدث عن ولادتها الآن ، والتي لا تسمح للباحث المنصف ، والمحقق العلمي البعيد عن الانحياز العاطفي ان يعطي رأياً صائباً وصورة حية لا تشوبها شائبة حيث ان المقامة الواحدة لا تكفي للقول الفصل والحكم العدل .

وقد اجمع بعض دارسي الادب العربي على ان (بديع الزمان الهمذاني مبتكر فن المقامات في الادب العربي)[١٥] .

ولا شك ان استاذنا المرحوم الدكتور[١٦] محمد مهدي البصير لم يصب في ظنه عندما ظنَّ (ان الجاحظ اول من صنع المقامة في الادب العربي ، اذ لا جدال في ان رسالته التي يتحدث فيها عن صنائع القواد مقامة رائعة يديرها بطلان هما الجاحظ

---

(١٣) انظر بديع الزمان الهمذاني (نوابغ الفكر العربي) ص ٣٤ .

(١٤) انظر تاريخ الادب العربي (فروخ) ٢ / ٤١٣ .

(١٥) انظر صبح الاعشى ٤ / ١١٠ وعيون التواريخ ١٢ / ١٣٣ وتاريخ الادب العربي (الزيات) ص ٢٤٣ والمدخل في الادب العربي ص ٩٥ وتاريخ الادب العربي (بروكلمان) ٢ / ١١٢ والتوجيه الادبي ص ١٩ .

(١٦) هو العلامة الاستاذ الدكتور محمد مهدي بن عبدالحسين البصير ، اديب ، شاعر . ولد في الحلة سنة ١٨٩٥ ونشأ بها وفقد بصره بالجدري في الخامسة من عمره ، وقامت ثورة العراق على الانكليز سنة ١٩٢٠ فاقتحمها بشعره وخطبه واعتقل مرتين . درّس الادب العربي في دار المعلمين العالية ببغداد (كلية التربية) . له كتب قيمة منها : تاريخ القضية العراقية ، والنفثات . وبعث الشعر العربي . والموشح والبركان . وخطرات . وفي الادب العباسي . وسوانح . وعصر القرآن . انظر الاعلام ٧ / ١١٦ .

والمعتصم . وموضوعها سياسي خطير لانها تهدف الى نقد سياسة المعتصم في اختيار قواده من بين الخياطين والخبازين والطباخين وامثالهم من ارباب الحرف والاعمال التي لا تتطلب ثقافة سامية ومدارك ممتازة . واذا كان بطلا هذه المقامة حقيقيين ولم يكونا خياليين كأبي الفتح الاسكندري في مقامات الهمذاني وابي زيد السروجي في مقامات الحريري ، فان حوادثها خيالية دون ادنى ريب ، فما اشك في ان الجاحظ لم يدخل على المعتصم ولم يتحدث اليه هذا الحديث الطويل عن اللسان ومزاياه وعن ضرورة تعدد مناحي الثقافة الشخصية وفي انه لم يشر الى صنائع قواده قبل ان يكونوا قواداً هذه الاشارة العابثة الماجنة ، وما اشك كذلك في ان المعتصم لم يسمع هذا الحديث ولم يوافق على شيء منه ولم يأمر مؤدب اولاده بتعليم جميع العلوم المعروفة في عصره . واذن فالرسالة خيالية . واذن فهي مقامة رائعة . واذن فالجاحظ صاحب اول مقامة في الادب العربي)[17] .

والملاحظ مما مر يمكن القول : ان آراء الباحثين والدارسين في تعيين مبتكر فن المقامات تركزت حول ، الجاحظ ، وابن دريد ، وابن فارس ، وبديع الزمان الهمذاني وابن نباته السعدي[18] .

واذاً فعلى الباحث العلمي الذي يريد ان يتوصل الى الحقيقة الناصعة عليه ان يقوم بدراسة وتحقيق وتمحيص نتاجات هؤلاء العلماء الادباء ليتبين له ويتوضح وجه الصواب في اقوال الباحثين . ولنأخذ مثلًا من نتاج كلَ واحد منهم .

نموذج من رسالة في صناعة القواد
لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكناني الليثي . كبير ائمة الادب ، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة . عاصر اثني عشر من خلفاء بني العباس ، ونال منزلة عند المأمون والمعتصم والواثق وكان قريباً من الوزراء . له تصانيف كثيرة من اشهرها . الحيوان والبيان والتبيين والبخلاء ورسائل كثيرة ، ولد في البصرة سنة

---

(١٧) انظر في الادب العباسي ص ٥٣ .

(١٨) انظر مقامة ابن نباته السعدي ص ١٤ ، ١٩ حيث وضعتها في المكان المناسب كما اشرت في المقدمة .

١٦٣ هـ وقيل غير هذا التاريخ . وتوفي بها ايضا سنة ٢٥٥ هـ ، ومات والكتاب على صدره ، فتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه[١٩] .

ومن رسائله : قال في ذم القواد ، او صناعات القواد او طبائع القواد[٢٠] .

(قال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، دخلت على امير المؤمنين المعتصم[٢١] بالله فقلت له : يا امير المؤمنين في اللسان عشر خصال : اداةٌ يظهر بها البيان . وشاهد يخبر عن الضمير ، وحاكم يفصل بين الخطاب ، وناطق يردُّ به الجواب ، وشافعٌ تدرك به الحاجة ، وواصف تعرف به الاشياء ، وواعظ يعرف به القبيح ، ومعزٍّ يُردُّ به الاحزان ، وخاصة يزهى بالصنيعة ، ومُلْهٍ يونق الاسماع)[٢٢] .

ثم يستمر في استطراده ذاكراً بعض مشاهير الرجال وعظماء الامة ، كالحسن البصري وقوله : ان الله تعالى رفع درجة اللسان فليس من الاعضاء شيء ينطق بذكره غيره)[٢٣] ، وشبيب بن شيبة وقوله وقد رأى رجلًا يتكلم فاساء القول ، فقال : (يا ابن اخي الادب الصالح خيرٌ من المال المضاعف .

وقال الشاعر[٢٤] : [من الطويل]

وكائن ترى من صامتٍ لك معجب
زيادته او نقصه في التكلمِ
لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده
فلم يبق منه الا صورة اللحم والدمِ

فخذ يا امير المؤمنين اولادك بأن يتعلموا من كل الآداب ، فانك ان افردتهم

---

(١٩) انظر ابو عثمان الجاحظ ص ١٧ ، ٥٣ . والاعلام ٥ / ٧٤ . وفي الادب العباسي ص ٤٠ .

(٢٠) انظر رسائل الجاحظ ١ /٢٧٩ـ ٢٩٣ .

(٢١) ابو اسحق محمد بن هارون الرشيد ، وامه ام ولد تسمى ماردة وهو الخليفة الثامن من خلفاء بني العباس . ولد سنة ١٧٨هـ . وتوفي بسر من رأى سنة ٢٢٧ هـ ، انظر التنبيه والاشراف ص ٣٢١ .

(٢٢) انظر رسائل الجاحظ ١ /٢٧٩ـ ٢٨٠ .

(٢٣) المصدر نفسه ١ /٢٧٩ـ ٢٨٠ .

(٢٤) هو زهير بن ابي سلمى ، وهذه النتفة من معلقته انظر شرح المعلقات السبع للزوزني) ص ٨٩ .

بشيء واحد ثم سئلوا عن غيره لم يحسنوه)[٢٥] .

والرسالة لوحة فنيّة رائعة ازهرت جوانحها باقوال العظماء والقواد والحكماء . ووصفت رجال الدولة من الخياطين والزراعين والخبازين والكناسين والشرابين والطباخين والفراشين ، كما ختمت بأبيات من شعر الغزل لمحمد بن داود الطوسي وكان فراشاً ، وانتهت بقول الجاحظ : (فضحك المعتصم حتى استلقى ثم دعا مؤدب ولده ، فأمره ان يأخذهم بتعليم جميع العلوم)[٢٦] .

ومن تتبعنا لرسالة صناعات القواد تبيّن لنا انها رسالة وليست مقامة ، فقد حاولنا ان نعثر على ركن واحد من اركان المقامة فلم نوفق الى ذلك ، فلا ظل للراوية الذي يمسك بيده رأس خيط المقامة ، ويلاحظ امتداد حوادثها وتتابع صورها بعين الرقيب الماهر ، والحانق الساهر ، وما (قال ابو عثمان) الّا بداية لاسلوب كلام ارشادي نقدي افتتح به الجاحظ رسالته مبيناً فضائل اللسان فهو مؤشر لمخزون علمي وادبي وثقافي عند الناس ومنهم الذين يحملون بايديهم مجاذيف سفن الحياة .

كما لم نعثر على البطل الذي يسرد حوادث المقامة ويذيعها بين الناس ، وما الخليفة المعتصم بالله بالمذيع او الناشر لحوادث الرسالة كما رأى استاذنا المرحوم الدكتور محمد مهدي البصير ، وانما كان مستمعاً لم يقم بأيّ دور في الرسالة غير ضحكٍ استلقى بسببه في نهاية الرسالة ، وأمر بعده مؤدب اولاده بتعليمهم انواع العلوم .

لقد صاغ الجاحظ رسالته هذه باسلوب مرسل لم يرصع جملها بالسجع المقامي . كما لم يزوق جملها التزويق الذي يوحي للقارىء انها جمل مقامية توصّل الى بنائها بطل مقامي باحدى وسائل الوصول لنيل مأربه وتحقيق مطلبه .

وظننا انها وأنَّ جملها لا ترتبط بوشائج خيالية اذ ليس من الصعب البعيد ان يدخل الجاحظ على المعتصم ويدور بينهما ما دار في الرسالة حيث (بلغ الجاحظ في خلافة المعتصم كل ما كان يطمح اليه من مجدٍ ونفوذ وسلطان اذ قربه الوزير ابن الزيات من عرش الخلافة تقريبياً شديداً ، فأصبح ابو عثمان ذا حظوة شديدة عند الخليفة ورجال دولته ، فهم جميعاً يقدرون فضله ، ويكبرون ادبه ، ويجلّون ما اختص

---

(٢٥) انظر رسائل الجاحظ ١ / ٣٨١ .

(٢٦) انظر رسائل الجاحظ ١ / ٣٩٣ .

به من المعارف الواسعة ، ويعجبون به وباخلاصه للخلافة .... وكان ابن الزيات اشد الناس حباً له)[٢٧] .

واذن فالرسالة ليست خيالية ، واذن فهي ليست مقامة وانما هي رسالة رائعة . واذن فالجاحظ ليس صاحب مقامة في الادب العربي كما ظن استاذنا المرحوم الدكتور محمد مهدي البصير .

نموذج من احاديث ابن دريد[٢٨]

هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي من قحطان ، من أئمة اللغة والادب ، ومن النقاد والشعراء ، صاحب المقصورة الدريدية . ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ ونشأ فيها وطاف البلدان ، ثم اقام ببغداد . وتوفي سنة ٣٢١ هـ ، وله مصنفات كثيرة منها : الاشتقاق . والمقصور والممدود ، والجمهرة في اللغة ثلاثة اجزاء ، اضاف اليها المستشرق كرنكو مجلداً رابعاً . والسحاب والغيث [٢٩] .

النموذج

(اخبرنا عبدالرحمن عن عمه قال :

دفعت يوما في تلمسي بالبادية الى واد خلاء لا انيس به الا بيت معتنز ، بفنائه اعنز ، وقد ظمئتُ فيممته فسلمتُ ، فاذا عجوز قد برزت كأنها نعامة راخم ، فقلت : هل من ماءٍ ؟ فقالت : أو لبن ؟ فقلت : ما كان بغيتي الّا الماء ، فاذا يسر الله اللبن فاني اليه فقير . فقامت الى قعبٍ فافرغت فيه ماء ونظفت غسله ، ثم جاءت الى الاعنز فتغبرتهن حتى احتلبت قراب ملء القعب . ثم افرغت عليه ماء حتى رغا وطفت ثمالته كأنها غمامة بيضاء ، ثم ناولتني اياه ، فشربت حتى تحببتُ ريا ، واطمأننتُ فقلت : اني اراك معتنزة في هذا الوادي الموحش ، والحلة منك قريب ، فلو انضممتِ الى جنابهم فأنستِ بهم . فقالت : يا ابن اخي ! اني لآنس بالوحدة ، واستريح الى الوحدة ، ويطمئن قلبي الى هذا الوادي الموحش ، فاتذكر من عهدت ، فكأني اخاطب اعيانهم ، وأتراءى اشباحهم وتتخيل لي اندية رجالهم ، وملاعبُ ولدانهم ، ومندى

---

(٢٧) انظر ابو عثمان الجاحظ ص ٧١ .

(٢٨) انظر النثر الفني في القرن الرابع ١ /٢٨٦ .

(٢٩) انظر الاعلام ٦ / ٨٠ ، وتاريخ الادب العربي (عمر فروخ) ٢ / ٤٢٠ .

اموالهم . والله ياابن اخي لقد رأيت هذا الوادي بشع اللديدين بأهل ادواح وقباب ، ونعم كالهضاب ، وخيل كالذئاب ، وفتيان كالرماح يبارون الرياح ، ويحمون الصباح ، فأحال عليهم الجلاء فمّاً بغرفة فاصبحت الآثار دارسة ، والمحال طامسة ، وكذلك سيرة الدهر فيمن وثق به ، ثم قالت : إرم بعينيك في هذا الملا المتباطن . فنظرت فاذا قبورٌ نحو اربعين او خمسين . فقالت : الا ترى تلك الاجداث ؟ قلت : نعم . قالت : ما انطوت الا على اخ او ابن اخ او عم او ابن عم ، فأصبحوا قد المأتْ عليهم الارض ، وانا اترقب ما غالهم . انصرف راشداً رحمك الله)[30] .

ونظرة ثاقبة صائبة تكشف لنا ان ابن دريد لم يلج باب المقامات ، ولم يحاول الكتابة في اسلوبها ، ولعله لم يفكر في ذلك ، وانما كان قد وضع مشاعره واحاسيسه باسلوب خاص مميز ، اخبرنا به مسلسلًا روايته معنعناً فيه بدرج اخباري . فعن ابن دريد عن عبدالرحمن عن عمه (عم عبدالرحمن).

وهذا الاسلوب هو اسلوب الحديث الذي يريد ناقله اسناد اخباره واثبات حوادثه لئلا يشك سامعه بما جرى فيه .

اذاً فاسلوب ابن دريد لم يكن اسلوب فن المقامات وانما كان حديثاً .

رسالة لابن فارس

هو ابو الحسن احمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني الهمذاني الرازي اللغوي ، ولد في همذان او قزوين سنة ٣٠٦ هـ وتوفي في الري سنة ٣٩٠ هـ . وفي سنة ولادته ووفاته خلاف . زار بلاداً كثيرة . وكان كريماً جواداً ، لا يبقي شيئاً ، وربما سئل فوهب ثياب جسمه . وكان من ائمة اللغة والادب ، قرأ عليه البديع الهمذاني ،

---

(٣٠) انظر النثر الفني في القرن الرابع ١ / ٢٨٦ - كلمات النص -

١ - معتنز : منفرد . ٢ - الراخم : التي تحضن بيضها .

٣ - تحببت : امتلأت . - ٤ - والجمع الحلال : بيوت الناس .

٥ - الجناب : الفناء . - ٦ - بشع : ملآن .

٧ - اللديدان . - الجانبان . -

٨ - الادواح : جمع الدوحة . وهي الشجرة العظيمة .

٩ - الملا المتباطن : الفضا المتطامن .

١٠ - المأت عليهم : احتوت عليهم .

والصاحب بن عباد وغيرهما من اعيان البيان ، له مصنفات كثيرة منها . المجمل في اللغة . وحلية الفقهاء ، وكتاب متخير الالفاظ . وكتاب فقه اللغة . وكتاب غريب اعراب القرآن . وكتاب ذخائر الكلمات . وكتاب الثياب والحلي ، وكتاب مقاييس اللغة وله شعر حسن[٣١] .

من رسالة له

(الهمك الله الرشاد ، واصحبك السداد ، وجنبك الخلاف ، وحبب اليك الانصاف ، وسبب دعائي بهذا لك انكارك على ابي الحسن محمد بن علي العجلي تأليفه كتاباً في الحماسة ، واعظامك ذلك ، ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذي يريده ، ويرد المنهل الذي يؤمه ، لاستدرك من جيد الشعر ونقيه ومختاره ورضيّه كثيراً مما فات المؤلف الاول . فماذا الانكار؟)[٣٢] وهذه رسالة عتاب وليست مقامة .

نموذج من مقامات بديع الزمان الهمذاني

ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني ، احد ائمة الكتاب اشتهر بقوة الحافظة ، كان شاعراً ولغوياً ، وله مقامات . ولد بهمدان سنة ٣٥٨ هـ وانتقل الى هراة ثم نيسابور . ونال جوائز الامراء والملوك ، وطار ذكره في الاقطار بعد موت ابي بكر الخوارزمي . له ديوان شعرٍ صغير مطبوع ورسائل مطبوعة ، توفي في هراة مسموماً سنة ٣٩٨ هـ[٣٣] .

المقامة القردية[٣٤]

حدثنا عيسى بن هشام قال :

---

(٣١) انظر وفيات الاعيان ١ /١١٨ . وتاريخ الادب العربي (فروخ) ٢ /٥٩٢ . والاعلام ١٩٣/١ .

(٣٢) انظر يتيمة الدهر ٣ /٤٠١ .

(٣٣) انظر تاريخ آداب اللغة العربية ٢ / ٢٧٧ . والاعلام ١ / ١١٥ .

(٣٤) انظر شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ص ١١١ .

بينا أنا بمدينة السلام[٣٥] ، قافلًا من البلد الحرام[٣٦] ، أميس ميسَ الرِّجلة [٣٧] ، على شاطىء الدِّجلة[٣٨] ،أتأمّل تلك الطرائف واتقصى[٣٩] تلك الزخارف ، اذ انتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوي الطربُ اعناقهم ، ويشقُّ الضحك اشداقهم[٤٠] ، فساقني الحرص الى ما ساقهم ، حتى وقفتُ بمسمع صوت رجل دون مرأى وجهه لشدّة الهجمة ، وفرط الزَّحمة[٤١] فاذا هو قرّاد يُرقِّصُ قرده ، ويضحك مَنْ عنده ، فرقصت رقص المحرَّج[٤٢] ، وسرت سير الاعرج ، فوق رقاب الناس ، يلفظني[٤٣] عاتق هذا لسرَّة ذاك ، حتى افترشت لحية رجلين ، وقعدت بعد الأين[٤٤] وقد اشرقني[٤٥] الخجل بريقه ، وارهقني[٤٦] المكان بضيقه[٤٧] ، فلما فرغ القراد من شغله ، وانتفض المجلس عن اهله ، قمت وقد كساني الدَّهش حُلَّته[٤٨] ، ووقفت لأرى

---

(٣٥) مدينة السلام : هي بغداد ، وفيها سبع لغات هي : بغداد . وبغداذ . وبغذاد . ومغداد . ومغداذ . ومغدان . وبغدان . انظر مراصد الاطلاع ١ /٢٠٩ و ٣/١٢٤٦ .

(٣٦) البلد الحرام : وهي مكة ، بلدة فيها الكعبة القبلة التي يتوجه المسلمون اليها في صلاتهم من سائر الآفاق . وتسمى بكة ايضاً ، انظر مراصد الاطلاع ١ / ٢١٧ . و ٣ / ١٣٠٣ .

(٣٧) اميس : اتبختر واتمايل تيهاً .

الرّجلة : نوع من البقلة . وهي البقلة الحمقاء . وانما هي الفرفخ . وقيل : هو احمق من رجْلة : يعنون هذه البقلة الحمقاء وذلك لانها تنبت في المسايل فيقتلعها ماء السيل . انظر اللسان مادة (رجل) .

(٣٨) الدجلة : نهر عظيم يشق بغداد . انظر مراصد الاطلاع ٢ / ٥١٥ .

(٣٩) اتقصى : ابحث بجد .

(٤٠) اشداقهم : جمع شِدق وهو جانب الفم .

(٤١) الفرط (بتسكين الراء) اي تجاور الحدّ .

(٤٢) المحرج : كلب يقلده صاحبه الودع . والودع : حرز تعلق في الاعناق .

(٤٣) يلفظني : يرميني ويدفعني .

(٤٤) الأين : التعب .

(٤٥) اشرقني : اغصّني : والشرق : الغصص .

(٤٦) ارهقني : اتعبني . والارهاق : المشقة والتعب .

(٤٧) بضيقه : يقول ان المكان لا يتسع للمتفرجين .

(٤٨) حُلَّته (بضم الحاء) : ازار ورداء ، ولا تسمى حُلَّة حتى تكون ثوبين .

صورته ، فاذا هو والله ابو الفتح الاسكندري ، فقلت : ما هذه الدناءة ويحك[٤٩] ، فأنشأ يقول :

[من مجزوء الرجز]

الـــــــذنبُ لــــــلايّـــــام لا لي
فـــــآعتبْ على صَـــــرفِ الليــــالي
بـــــــــالحمق[٥٠] ادركتُ المنى
ورفلْتُ في حُلَـــــــلِ الجمـــــــالِ

سبق ان قلنا : انَّ للمقامة الفنية ثلاثة اركان هي :

أ ـ الرواية .

ب ـ البطل .

جـ ـ الاسلوب المسجع المنمق والمزوق .

وعند بحثنا عن هذه الاركان في مقامة بديع الزمان الهمذاني وجدنا أن المقامة ابتدأت : بحدثنا عيسى بن هشام وهو راوية المقامة . ثم التقى فجأة بالبطل ابي الفتح الاسكندري .

اما اسلوبها فقد سارت المقامة بجمل مسجوعة منمقة .

وعليه فان بديع الزمان الهمذاني هو اول من وصلت الينا مقاماته ولهذا رأى بعض الباحثين انه المبتكر لفن المقامة[٥١] .

---

(٤٩) ويحك : كلمة رحمة . وويل كلمة عذاب . وقيل : هما بمعنى واحد .

(٥٠) الحمق : الجهل .

(٥١) انظر فن المقامة بين الاصالة العربية والتطور القصصي (الموسوعة الصغيرة ١٤٧) ص ١٢، ١٣ ، ١٠٩ .

المقامة والفنون الادبية

تضاربت آراء المفكرين واختلفت أهواؤهم حول توضيح الاطار الذي نضع فيه اسلوب المقامة ، وتعيين موقعها من الاساليب الادبية الاخرى . فتأرجحت ميولهم في وسم كنهها ، وبيان فنها .

اذاً فمن أيِّ الفنون الادبية هي ؟ أهي قصة طويلة ؟ أو قصيرة ؟ أو اقصوصة ؟ . أو هي حديث او حكاية ؟ أو هي مسرحية او رواية ؟ أو هي نوادر روائية ؟ . أو كتابة حسنة ؟ أو صور كاريكاتيرية ؟ أو انها تتمايل بين هذا الفن او ذاك ، فلا تستقر أو ترسو عند اسلوب فني معين ؟

وفي ضوء ما مر وبان وجب علينا طرح آراء واقوال الباحثين والنقاد وكشف مضمونها لكي نستطيع ان نضع المقامة في المكان المناسب لها من ادبنا العربي .

لقد ظهر لنا أن استاذنا المرحوم الدكتور محمد مهدي البصير ميز بين مقامات الكتاب فهور يرى ان مقامات الحريري (عبارة عن مجموعة اقاصيص تقصر غالبا وتطول احيانا ، يرويها الحارث بن همام عن ابي زيد السروجي)[1] وان مقامات بديع الزمان الهمذاني هي (مجموعة حكايات كثرتها الكبرى في الكدية ، تتخللها نكت وطرائف ادبية وفوائد لغوية معظمها مرذول وقليل منها مقبول)[2] .

وظهر لنا ايضاً ان نظرات بعض الكتّاب وآراءهم في المقامات لا تستقر على قول ولهذا السبب يقع الدارس في متاهات من التناقضات والالتباسات يتحقق ذلك في قول محقق الوجديات[3] منها : (اضافت المقامات الى الادب العربي فناً ادبياً جديداً لم يكن له وجود من قبل هو فن القصة القصيرة)[4] . ثم جرّد فن القصة هذا من مقوماته الفنية فقال (ولكن يؤخذ عليها أنَّ الجانب الفني فيها للقصة غير متكامل فالحبكة القصصية ضعيفة والحوادث غير متسلسلة والحوار ينقصه

---

(١) انظر في الادب العباسي ص ١٠٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ٩٤ .

(٣) الوجديات . مقامات محمد فريد وجدي . حققها وقدم لها الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي . والدكتور عبدالعزيز شرف .

(٤) انظر الوجديات ص ١٩ .

التشويق ، والعقدة والمشكلة-التي تنتهي بحلها القصة ضئيلة او معدومة)[٥] ثم يضيف تجريداً آخر الى قوله السابق : فيقول : (ولعل البديع كان يقصد بمقاماته الى كتابة نماذج ادبية رائعة يحتذيها الشباب في دراساتهم وحياتهم الادبية)[٦] . وفي تشعب رأيه هذا خلط وعدم استقرار لوضع المقامة في وعاء فني خاص .

ومن الغريب العجيب ان يربط الدكتور مصطفى الشكعة بين فن المقامة وخلق فن القصة العربية حيث قال (ليست معالم القصة واضحة في كل مقامات بديع الزمان ، بل هي تنعدم تماماً في كثير منها . ويتقلص ظلها في عدد كبير آخر ، ولكنها واضحة ناجحة كاملة الاركان في البعض الآخر ، ولا ضير على البديع اذا اخفق احيانا ونجح احيانا اخرى في سبيل خلق القصة العربية ، فقد كانت محاولة البديع في مقاماته اول محاولة عرفت في العربية لكتابة القصة)[٧] .

واكثر الظن ان الدكتور مصطفى الشكعة لا يفرق بين فن المقامة وفن القصة يتجلى ذلك بوضوح في قوله (ومن قصص بديع الزمان الكاملة المقامة الاسدية)[٨] .

ولم يكتف الدكتور يوسف نور عوض بأن قال : (ان المقامات الهمذانية تدخل في اطار الفن القصصي لانها تشتمل على جميع العناصر التي يشتمل عليها فن القصة من حدث وشخصيات ومضمون وحبكة درامية)[٩] ، وانما طلب من الدارسين موافقتهم على رأيه : ان المقامة هي القصة : وتأييده وعدم انكاره فقال : (لماذا اذن ينكر بعض الدارسين على المقامة ان تكون ضربا من ضروب الفن القصصي)[١٠] .

وجوابنا عن ذلك ان موافقة الدارسين على رأيه هذا وتأييده لدليل ثابت على الخلط بين انواع الفنون الادبية والجهل بمقومات كل فن ، والّا كيف تسوغ لنا معرفتنا بالتنويع الفني ان نؤيده بأن المقامة هي القصة ونحن نعلم علم اليقين كما ثبت لنا

---

(٥) انظر الوجديات ص ١٥ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٥ .

(٧) انظر بديع الزمان الهمذاني . رائد القصة العربية ، والمقالة الصحفية . ص ٢٨٩ .

(٨) المرجع نفسه ص ٢٩٧ .

(٩) انظر فن المقامات بين المشرق والمغرب ص ٥٧ .

(١٠) المرجع ففسه ص ٥٤ ، ١٣١ .

بالبرهان أن ادب المقامة فن قائم بذاته له اركانه واستقلاله ، وان ادب القصة فن قائم بذاته له حدوده واستقلاله . كما ان معاجم اللغة لم تؤيد ما ذهب اليه الدكتور عوض وهو ان كلمة المقامة مرادفة لكلمة القصة او قريبة من معناها .

ويذهب الدكتور شوقي ضيف الى انَّ (المقامة حديث قصير)[١١] ، وانها (نوع من القصص القصيرة تحفل بالحركة التمثيلية ، وفيها تدور المحاورة بين شخصين)[١٢] كما يجد الدكتور زكي مبارك (في مقامات بديع الزمان نماذج من القصة القصيرة ففيها العقدة وتحليل الشخصيات ، والمقامة المضيرية التي تكلمنا عنها في الفكاهات تمثل هذا الفن ، وكذلك المقامة البغدادية التي اشرنا اليها في الجزء الثاني ، وهاتان المقامتان هما ابرع ما قص بديع الزمان)[١٣] .

لقد رأى السيد احمد الهاشمي أن (المقامة عبارة عن كتابة حسنة التأليف ، أنيقة التصنيف ، تتضمن نكتة ادبية ومدارها على رواية لطيفة مختلفة ، تسند الى بعض الرواة . ووقائع شتى تعزى الى احد)[١٤] .

وقد حددت الباحثة هند حسين طه المقامات (بالنثر الخالص الذي نراه متمثلاً في الرسائل والمقامات والمقالات ، وهو نثر يراد به تصوير عاطفة او نقل تجربة لها بعض الاتصال بالعاطفة)[١٥] .

اما هملتن جب فيرى أنّ (المقامة نوع من النوادر الروائية التي يعرض المؤلف اثناء سردها شعره او بلاغته او ثقافته)[١٦] وأمّا الدكتور عبدالعزيز عتيق فيرى (أن المقامة نثر في صورة قصص او نوادر يرويها شخص واحد لا يتغير)[١٧] والمقامة قصة تدور حوادثها في مجلس[١٨] واحد واغراضها متنوعة فمنها الادبية ، ومنها

---

(١١) انظر المقامة (شوقي ضيف) ص ٨ .

(١٢) انظر الفن ومذاهبه في النثر العربي ص ٢٤٦ .

(١٣) انظر النثر الفني في القرن الرابع ١ / ٢٥٢ .

(١٤) انظر جواهر الادب ١ / ٣٨٨ .

(١٥) انظر الادب العربي في اقليم خوارزم ص ٣٤٧ .

(١٦) انظر المدخل في الادب العربي ص ٩٥ .

(١٧) انظر في النقد الادبي ص ٢٢٨ .

(١٨) انظر النثر الفني في القرن الرابع ١ / ٢٥٣ . وتاريخ الادب العربي (فروخ) ٢ / ٤١٢ . وبديع الزمان الهمذاني (نوابغ الفكر العربي) ص ٣٧ .

العلمية ، ومنها الدينية ، وفيها صور لطباع المجتمع وعاداته . وهي كذلك قصص قصيرة يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة ادبية او فلسفية او خطرة وجدانية[١٩] .

وامّا الاستاذ سليمان الاغاني فهو لا يثبت على رأي وانما يتأرجح في قوله بين ان تكون المقامة (قصة عربية بلون خاص ، فان المقامات ليست سوى قصص صغيرة اشبه بالقصص التي تسمى عند الفرنج الدراما)[٢٠] وقوله (وبعد الاطلاع فلا نستطيع ان ندخل المقامات جميعا تحت لواء القصص ونخلع عليها ثوبها القصصي ولا ان نخرجها من ذمار القصص)[٢١] .

والمقامة قريبة من المسرحية كما يرى الدكتور عبدالرحمن ياغي (وبذلك اؤكد العنصر الدرامي او المسرحي في هذا الفن . فهو يقف قوياً ... ظاهرا ... الى جانب العنصر اللغوي ... ومن اجل هذا فاني ارى مدى ما في هذا الفن من عنصر درامي او مسرحي بحيث يفوق الكثير من العناصر القصصية ... فهو الى المسرحية اقرب منه الى القصة)[٢٢] ، ونتابع آراء الباحثين واهواءهم فيما كتبوا عن فن المقامة فنجد انهم ذهبوا بالمقامة الى انها حكاية فنية راقية وضعت للخاصة . او هي حكايات قصيرة انيقة الاسلوب ، قليلة الحوادث تشتمل على عظة او ملحة[٢٣] .

ومن الجدير بالذكر ان نأخذ بعين الاعتبار ما ذكرته الباحثة ناهدة النعيمي حيث قالت : (نستطيع ان نعتبر المقامات اشبه ما تكون بالصور الكاريكاتيرية المرسومة في الوقت الحاضر)[٢٤] وهذا رأي يصدق على مضمون المقامة ومعناها حيث يستطيع الفنان الكاريكاتيري الحاذق ان يخلق من كل مقامة صوراً زاخرة بكل معاني الحياة السائدة في ارض وزمان نشأة المقامة ، يؤطر هذه الصور بأطر تعبيرية ناطقة لأن عناصر المقامة تتكون من كتل عاطفية متراصة ، وقيم اجتماعية مكثفة تنطق بالحوادث الحية والمشاكل المجسمة للحياة العامة .

---

(١٩) انظر النثر الفني في القرن الرابع ١ / ٢٤٢ ، ٢٥٣ .

(٢٠) انظر الادب العربي في العصر العباسي الثاني ص ٦١ .

(٢١) المرجع نفسه ص ٦١ .

(٢٢) انظر رأي في المقامات ص ٢٤ .

(٢٣) انظر ادباء العرب في الاعصر العباسية ص ٣٩٠ . وتاريخ الادب العربي (الزيات) ص ٣٩٨ وفي الادب العباسي ص ٩٤ . وتاريخ آداب اللغة العربية ٢ / ٢٧٧ .

(٢٤) مقامات الحريري المصورة ص ١٨ .

ولابدّ لنا ان نطرح رأي الدكتور عباس مصطفى الصالحي في المقامة حيث قال : (فحقيقة الامر الذي يجب ان نفهم المقامة من خلاله انها ارهاصة قصصية ، وبتعبير آخر خطوة اولية نحو القصة)[٢٥] وقال : (انّ المقامة مقامة ، ولا يقلل من شأنها الفنّي ان تكون كذلك واذا ما توفرت في المقامة بعض خصائص القصة فهذا لا يمنحها حق الزعم انها قصة)[٢٦] وقال : (إنّ المقامة مرحلة من مراحل النثر الفني العربي مرت بها الاحاديث والاسمار في طريقها نحو القصة ولكن تلكأ المسار)[٢٧] وقال : (وتبقى مع ذلك المقامة ارهاصة فنية للقصة العربية ارهاصة ومرحلة ليس غير)[٢٨] .

وبتكوير اقوال الدكتور الصالحي نرى انه استطاع ان يبلور معنىً جديداً للمقامة فرأى : انها مقامة وانها مرحلة ومنزلة للقصة ، وانها خطوة نثرية زمنية ولدت منها القصة العربية وارتوت من معينها ونمت وترعرت في احضانها .

والملاحظ ان هذا التشبث في محاولة زجّ فن المقامات واقحامه او وضعه في احد فنون الادب العربي لم يكن موفقاً حيث حاول بعض الكتّاب ايجاد المسوغات الواهنة مرة وتقريب الاسباب الضعيفة مرة اخرى للصق المقامة في اكثر من فن اختاروه لمجرد الاختيار بلا دليل مقنع او برهان ساطع ناسين او متناسين ان اللغة العربية كائن حي تتفاعل مع المحيط الذي تعيش به وتتعايش مع كل بيئة . مكنتها على هذا التفاعل عبقرية خلاقة لكل معاني الابداع والتجديد في ولادة مفردات وفنون كي تستطيع اللغة مواكبة ركب الحياة وتطورها .

ومن الغريب المدهش ان بعض الكتاب لم تكن لهم المقدرة على استيعاب ادب المقامة بوصفه فنّاً خالصاً ، لهذا رأينا ان آراءهم قد اضطربت فتنافرت نتائجها وتناثرت لانها لم تستطع تسليط الضوء على رياض هذا الفن وتحديد سياج رقعته واطارها .

فالمقامة اذن فن ادبي خالص قائم بذاته يرتكز في وجوده على اركانه واصوله ومميزاته ، وهو منهل عذب صافي الاديم يلمّ تناقضات المجتمع ويخزن التقاءاته بأسلوب ينفرد به ، فهو لا يضم غير معناه الفني ، كما لا يلبس لبوساً لا تحدد بغير اجوائه المقامية . فهو فن المقامة المميز والثابت الاركان .

---

(٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) انظر فن المقامة بين الاصالة العربية والتطور القصصي ص ٥٧ ، ١٠٤ ، ١٠٥ .

موازنة بين مقامات بديع الزمان الهمذاني ومقامة ابن نباته السعدي

صاغ بديع الزمان الهمذاني مقاماته الواحدة والخمسين التي وصلت الينا بأسلوب خاص كان قد تميز من اساليب الفنون الادبية الاخرى كما تبين لنا ، فكانت اول باقة مقامية وصلت الينا واقدم حزمة في هذا الفن . ولهذا رأى بعض المفكرين ان بديع الزمان الهمذاني هو مبتكر هذا الفن وباعث الحياة فيه . اما مقامات ابن نباته السعدي فقد ضاعت جميعها الّا مقامة واحدة وهي التي نقوم بموازنتها . علماً بانها ولدت في بيئة مقامات البديع الهمذاني وزمانه . الا انها لم تدرس ولم تحقق قبل عملنا ، فتفتحت عيون الدارسين والقراء على مقامات البديع الهمذاني ، واختفى بذلك ذكر ابتكار المقامي ابن نباته السعدي وضاعت منزلته في الخلق والابداع ، لقد وضع البديع الهمذاني لمقاماته عناوين ، ثم بدأها بجملة (حدثنا عيسى بن هشام قال :) الّا المقامة الغيلانية والمقامة البصرية ، فقد بدأهما بجملة (حدثني عيسى بن هشام قال :) اما المقامة الاذربيجانية ، فقد بدأها بجملة (قال عيسى بن هشام)[1] .

وبعد هذه البداية المقامية ، يأخذ عيسى بن هشام برواية المقامة فيظهر فيها (رجلًا اخا سفر لا يستقر به مكان وربما اتخذ صفة التجار او صفة المكدين)[2] وهو بسرده هذا ينقل اخبار ومجالس بطل المقامات ابي الفتح الاسكندري الذي يتعرفه او يلتقيه في احدى المناسبات ، وهو شيخنا ابو الفتح الاسكندري[3] كما في المقامة الازاذية والمقامة السجستانية والمقامة الفزارية والمقامة المكفوفية ، او هو الاسكندري[4] كما في المقامة الاسدية ، او هو الاسكندري[5] ابو الفتح كما في

(١) انظر شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ص ٤٧ ، ٧٤ . والظاهر ان الدكتور يوسف نور عوض لم يطلع على جميع بدايات مقامات البديع الهمذاني ولهذا قال : (تبدأ مقامات الهمذاني ـ عادة ـ بقول المؤلف « حدثنا عيسى بن هشام » انظر فن المقامات بين المشرق والمغرب ص ١١٧ .

(٢) انظر ادباء العرب في الاعصر العباسية ص ٣٩١ .

(٣) انظر شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ص ١٨ ، ٢٥ ، ٧٨ ، ٩٠ .

(٤) المرجع نفسه ص ٤٥ .

(٥) المرجع نفسه ص ١١٣ .

المقامة الموصلية ، وقد لا يظهر اسمه[٦] كما في المقامة المارستانية .

وابو الفتح الاسكندري هو (ساساني كبير وهو كذلك في اكثر المقامات اديب شحّاذ عظيم)[٧] ، كما انه (حائز على كل فنون البلاغة ، ورشاقة الظرافة التي وهب الهمذاني بها)[٨] وهو شخصية متقلبة ليس لها مبدأ او لا تستقر على قرار او رأي (يمثل زمرة المكدين تمثيلًا رائعاً عن طريق ما يتحفه بديع الزمان من حركات تمثيلية رائعة ، فبينما نراه ماجناً يضحك من المصلين والزهاد كما في المقامة القريضية والجاحظية في حين نراه في المقامة السجستانية وغيرها واعظا ينصح الناس ويدلهم على طريق الخير)[٩] ومقامات بديع الزمان (وضعت في شكل حوار يمتد بين عيسى بن هشام الراوي وابي الفتح الاسكندري البطل .... ومن اجل ذلك اختار صيغة السجع لمقاماته)[١٠] ، كما اننا نجدها (حافلة بالتشابيه والاستعارات والكنايات وانواع البديع المعنوي واللفظي ولا سيما الطباق والتشكك والجناس)[١١] وقد تكون مقامات بديع الزمان قصيرة وافية كما نلاحظ ذلك في المقامة الصفرية ، او انها طويلة شافية كما نشاهدها في المقامة الصيمرية والدينارية[١٢] (وفيها فصاحة وسهولة ووضوح الى جانب الدعابة والمرح والتهكم)[١٣] .

واكثر الظن انّ بديع الزمان الهمذاني اراد في مقاماته اظهار براعته الكلامية ، ومقدرته البلاغية ، وتمكنه من اللغة والادب والغريب والنادر والجميل ، فحشر في مقاماته بكل ما يدل على مقدرة فذة حيث كانت مجالس الادب تحتاج الى اديب بارع ذي عقل وقّاد ، وباع لا يقاد ، يسلب القائلين ، ويبهر السامعين يحلق بأدبه على

---

(٦) المرجع نفسه ص ١٥٠ .

(٧) انظر المقامة (فنون الادب العربي) ص ٢٣ .

(٨) انظر المدخل في الادب العربي ص ٩٥ .

(٩) انظر ظاهرة شعر الكدية ص ١٨ .

(١٠) انظر المقامة (شوقي ضيف) ص ٣٢ .

(١١) انظر ادباء العرب في الاعصر العباسية ص ٤٠٢ .

والتشكك : هو التشكيك بلفظة المخاطب هل هي فضلة او اصلية ؟

(١٢) انظر شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ص ٣٣٣ ، ٣٧٤ ، ٤٠١ .

(١٣) انظر تاريخ الادب العربي (عمر فروخ) ٢ /٥٩٧ .

الرؤوس ، ويخطف بسحر لفظه النفوس ، فتعلق به الاذهان ، وتنقاد اليه الركبان .
كما ان مجالس الادب تحتاج الى من (يطأ الفصاحة بنعليه وتقف الابصار عليه)[١٤] .

وعند مقارنتنا بين مقامات البديع الهمذاني الواحدة والخمسين ، ومقامة ابن نباته السعدي الواحدة الوحيدة التي وصلت الينا . نكرر القول : ان مقامة واحدة لا تروي ظمأ الباحث الذي يريد ان يلمّ بكل مميزات المقامات عنده ، حيث اننا نجهل عدد مقاماته والمواضيع التي جال فيها فكره ، كما نجهل مضامينها ومعانيها بعد ان اكد الباحثون والدارسون ان ابن نباته السعدي قد الف مقامات[١٥] ولعل يد الدهر قد اتت عليها فضاعت جميعها الّا المقامة اليتيمة التي عثرنا عليها في برلين والتي نقدمها لابناء امتنا العربية بعد دراستها وتحقيقها وموزانتها وذلك لأهميتها واهمية مؤلفها في تاريخ ادبنا العربي .

ولعل المقامة التي بين ايدينا تنفرد بمضمونها الادبي عن بقية مقاماته ، او لعلها تتفق معه ، هذا ما يقرره حصولنا وعثورنا على بقية مقاماته . كما اننا لا نوفق الى بيان وتحديد معالم اسلوبه والطريقة التي عالج فيها مواضيع مقاماته وكيفية بنائها بصورة واضحة .

ولعلّي لا اخطيء الظن اذا قلت : انّ ابن نباته السعدي هو رائد فن المقامة في الادب العربي ، وهو رأس الطبقة الاولى في هذا الفن وقمته ، وعلى نهجه ونهج البديع الهمذاني سار المقاميون في انشاء مقاماتهم . لانهما عاشا في ايام واحدة .

لم يضع ابن نباته السعدي لمقامتـه عنواناً ، وانما حلت البسملة محل العنوان ، واظن ان هذه البسملة هي من وضع النساخ انْ لم تكن هذه اولى مقاماته

---

(١٤) انظر زهر الآداب ٢/٣٦٩ .

(١٥) انظر المنتخل في تراجم شعراء المنتحل ص ٣٣١ ، والنثر الفني في القرن الرابع ١/٢٤٧ وتاريخ الادب العربي (بروكلمان) ٢ /١١٦ وتاريخ الادب العربي (فروخ) ٣/٥٨ ورأي في المقامات ص ٣٤ والمقامة (شوقي ضيف) ص ٨٠ والوجديات ص ١٠ وديوان ابن نباته السعدي ١ / ٣٤ . وفن المقامة بين الاصالة العربية والتطور القصصي ص ٦٨ ، ٦٩ وقد ذكر الدكتور عباس الصالحي مؤلف فن المقامة (الموسوعة الصغيرة ١٤٧) ان ابن نباته السعدي كان قريباً من عصر البديع وكتب عنه انه توفي سنة (٤٠٥ هـ) في حين ان الهمذاني توفي (٣٩٨ هـ)

فافتتح المقامات بها . اما البديع الهمذاني فقد رأينا انه كان يضع عنواناً لمقاماته .

كما ان ابن نباته السعدي بدأ مقامته بجملة (حدث ابن اسحاق ومن معه من الرفاق قال :)[١٦] وهذ الاسلوب يختلف بعض الشيء مع اسلوب بديع الزمان حيث شارك ابن نباته غير الراوية في رواية المقامة ، وهو كما اظن بدءاً في او تطوراً الى اسلوب المقامة امتاز به ابن نباته السعدي .

بدأ بديع الزمان مقاماته بكلمة (حدثنا) او (حدثني) او (وقال) في حين بدأ ابن نباته مقامته بكلمة (حدث) .

وظهر لنا بطل مقامة ابن نباته اديباً وراوية للشعر وشاعراً وعالماً صادقاً . كما كان ابو مسلم البغدادي في حياته في حين ظهر لنا بطل مقامات البديع الهمذاني لصاً اميناً ، وثقة محتالًا ، جمع الاضداد هذا لان مقامات الهمذاني كثيرة كما وضحنا ذلك عند بحثنا عن اركان المقامة .

ولا يكاد يرى الاستاذ الدكتور مصطفي الشكعة فرقاً بين اسلوب فن الرسائل وفن المقامات عند البديع الهمذاني ولهذا قال : (ليس من شك في انّ اسلوب بديع الزمان في مقاماته لا يكاد يختلف عنه في الرسائل الا القليل ، ولقد جاء هذا الاختلاف القليل بدافع الموضوع ، فالرسائل فيها حرية وبسطة ، واما المقامات فلها سياق خاص وفكر مرتب ومعان مقصورة لا يكاد بديع الزمان يتحول عنها او يتصرف فيها حتى لا تفسد الفكرة ويختل الموضوع)[١٧] .

اما مقامة ابن نباته السعدي فاننا نرى انها قد حيكت بأسلوب مقامي مشوق جمعت الالغاز والاحاجي والامثال والاستعارات والكنايات والطباق والجناس ، والاقتباس والتضمين ، وشكلها باشكال البديع والوانه فظهرت فيها مقدرة ابن نباته في ابتكار المعاني والالفاظ .

والبديع الهمذاني (يكثر من الحكم والعظات ولكنّ اكثرها راجع الى ذم الدنيا واهلها ذمّاً ينم عن نفسٍ مُرّةٍ وطبع متبرم)[١٨] وابن نباته السعدي يكثر من الاسئلة المحيرة من فلسفية ونحوية وعروضية ، كما كان يكثر من الاحاجي والالغاز .

---

(١٦) راجع مقامة ابن نباته ص ١٥ .

(١٧) انظر بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية ص ٢٦٧ .

(١٨) انظر تطور الاساليب النثرية في الادب العربي ص ٣٨٢ .

اهمية مقامة ابن نباته السعدي

لمقامة ابن نباته السعدي اهمية ادبية وتاريخية ، فلو مكنتنا الايام من العثور على جميع مقاماته الضائعة لتبيّن لنا الخط المقامي الذي توج فيه ابن نباته تلك المقامات ، ولظهرت حقيقة ولادة ونشأة فن المقامات الذي طالما تعثر المعنيون بدراسته فكثر عندهم الظن ، والشك ، وابداء الرأي الذي لم يتوصل به الباحث الى القول الفصل .

وتنحصر اهمية مقامة ابن نباته الادبية والتاريخية ضمن السؤال الآتي الذي تتشعب منه اسئلة كافية شافية تكشف او تقشع سحابة الشك التي خيمت على اجواء فن المقامات منذ ولادته ونشأته . فمن هذه الاسئلة .

لماذا كان بديع الزمان الهمذاني اسبق من ابن نباته السعدي في كتابة فن المقامات مع عدم وجود نص قديم يؤكد او يصرح بهذه الاسبقية ؟ ولماذا لا يكون ابن نباته السعدي هو المبتكر الاول لفن المقامات وهو رائده اذ اكدت الدراسات انه صاحب مقامات وانه ولد قبل الهمذاني وتوفي بعده ؟ وهل ان الكدية والشحاذة وشظف العيش هي الاسباب الحقيقية التي ادت الى ولادة فن المقامات ، فكانت مادتها الاولى التي اقامت صرحها وشكلها ؟

وقبل الاجابة عن هذه الاسئلة علينا ان نزيل اللبس والغموض الذي احاط بحياة اديبين كبيرين عبقريين كان لهما قصب السبق في انشاء وبناء كل واحدٍ منهما اوّل مقامة فنية في حياة تاريخ ادبنا العربي وصلت الينا تحمل سمات فن المقامات كاملة الاركان .

هذان الاديبان هما ابن نباته السعدي وبديع الزمان الهمذاني .

وعند دراسة حياتيهما ظهر لنا ان ابن نباته السعدي ولد سنة ٣٢٧ هـ ، وان بديع الزمان الهمذاني ولد سنة ٣٥٨ هـ[١] وان ابن نباته السعدي توفي سنة ٤٠٥ هـ في حين ان بديع الزمان الهمذاني توفي سنة ٣٩٨ هـ . كما انهما عاشا في بيئة عربية اسلامية واحدة ازدهرت فيها حياة حضارية وثقافية عظيمة امتدت عبر الاقاليم والامصار فرتعا من معينها وعبّا من منابعها وهذه هي حضارة القرن

---

(١) انظر ديوان ابن نباته السعدي ١ / ٢٥ . والاعلام ١ / ١١٥ .

الرابع الهجري قرن التقدم والرقي والعلم والمعرفة الذي اثر في عبقريتيهما فكانا منشئين قدما لنا فناً جديداً هو فن المقامات الذي وصلنا كاملًا ، اذن فزمانهما متلاحم ونتاجهما واحد . واذن فمن هو المتقدم منهما على صاحبه ؟ اذ لايوجد بين ايدينا ما يؤيد تأثر احدهما بالآخر. وتقدم احدهما على الآخر سوى ما كتبه المتأخرون الذين لم يطلعوا على مقامة ابن نباته ، فقدموا وحكموا لمن وجدوا آثاره ، ولهم الحق في ذلك ، حيث لم تدرس ولم تحقق مقامات ابن نباته حيث اختطفتها يد الضياع فطمست معالمها الا المقامة التي عثرنا عليها قبل سنين قليلة . ولولاها لاندرست آثار ابي نصر المقامية .

وعند دراستنا لمقامة ابن نباته تبين لنا ان مضمونها ادبي خالص ، معنى هذا ان مقامات ابن نباته الضائعة لو ضمت المضمون نفسه لتغير الرأي السائد وهو ان سبب نشوء المقامات البكر هو وجود الكدية والمكدين . كما ان نسبة المقامة الى ابن نباته السعدي لا ريب في صحتها كما ارى للاسباب الآتية :

١ ـ لقد اكد المهتمون بتاريخ ادبنا العربي ان ابن نباته السعدي كان صاحب مقامات ، وقد ذكر بعضهم انه قد اطلع عليها او على شيء منها كما اشار بروكلمان الى رقم المقامة التي قمنا بتحقيقها ومكانها ونسبها الى ابن نباته السعدي[٢] .

٢ ـ ان اسلوب المقامة هو اسلوب ابن نباته السعدي في شعره ونثره حيث ميزنا اسلوبه من الاساليب الاخرى عندما قمنا بدراسة وتحقيق ديوانه .

٣ ـ ان بطل مقامته هو ابو مسلم البغدادي الذي دعاه بالشيخ وكان من معاصريه حيث توفي سنة ٣٩٩ وقد ذكره في شعره ضمن قصيدة قالها كتبت طرازاً على ايوان بهاء الدولة ، ولعله كان صديقاً له ، حيث كان راوية للشعر وكاتبا معروفاً . كما ذكرنا ذلك عند كلامنا على اركان المقامة.

٤ ـ اننا لم نعثر على ابن اسحاق راوية ابن نباته في غير مقامته وذلك فيما تيسر لنا من مقامات ، فقد وجدنا (الراوية عند بديع الزمان هو عيسى بن هشام وعند الحريري هو الحارث بن همام وعند السيوطي هو هشام بن القاسم وعند ناصيف اليازجي هو سهيل بن عباد وعند احمد فارس الشدياق هو الحارث بن

---

(٢) انظر تاريخ الادب العربي (بركلمان) ١١٦/٢ ، ورأي في المقامات ص ٣٤ . والنثر الفني في القرن الرابع ٢٤٧/١ . والمقامة ص ٨٠ .

هشام وعند المويلحي هو عيسى بن هشام)[٣] كما وجدنا الراوية في المقامات النصرانية والمسيحية او مقامات ابن ماري هو يحيى بن سلام[٤] ، والراوية في المقامة الحسابية والمقامة التطوانية هو الراغب[٥] بن عبد الوارث . والراوية في مقامة الوزير ابن ادريس هو الفتح بن سلامة[٦] وفي الوجديات هو الوجدان[٧] وهو محمد فريد وجدي ، والراوية في المقامات الزينية هو القاسم بن جريال[٨] ، والراوية في مقامات ابن السويدي هو ابو الفضل الحسن بن سهيل[٩] ، والراوية في مقامة الشعراء هو السائب[١٠] بن تمام والراوية في مقامات السيوطي قد تغير فكان هاشم[١١] بن القاسم والريان .

كما لم نجد ابن اسحاق في مقامات ابن ناقيا البغدادي والزمخشري والوهراني والجويني والآلوسي والسنوي والشبيبي الكبير واحمد السويدي ومحمد سعيد السويدي وغيرهم مما اطلعنا على مقاماتهم .

٥ ـ وحجتنا الاخيرة التي نحتج بها ونقول : ان المقامة هي لابن نباته السعدي هو مدحه ووصفه لقاضي القضاة محمد بن احمد بن معروف[١٢] في نص المقامة كما وصفه ومدحه في ديوانه ، حيث شكره في قصيدة طويلة جاوزت الاربعين بيتاً ، كان قد ذكر فيها اخلاق قاضي القضاة فهي اخلاقه وصفاته نفسها التي

---

(٣) انظر اثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة ص ١٩ .

(٤) انظر المقامات المسيحية والمقامات النصرانية ومقامات ابن ماري (مخطوط) غير مرقم . وهي مقامات لمؤلف واحد باسماء مختلفة .

(٥) النبوغ المغربي في الادب العربي ٢/٢٢١ ، ٢٣٧ . وهما مقامتان لبعض ادباء فاس .

(٦) انظر النبوغ المغربي في الادب العربي ٢/٢٤٣ .

(٧) انظر الوجديات ص ٤٥ .

(٨) انظر المقامات الزينية (مطبوعة) ص ٨٣ .

(٩) انظر مقامات عبدالله السويدي (مخطوط) غير مرقم .

(١٠) انظر مقامة الشعراء (مخطوط) غير مرقم .

(١١) انظر المقامة الاسيوطية (مخطوط) غير مرقم . والمقامة الجيزية (مخطوط) غير مرقم . ومقامات السيوطي (مخطوط) غير مرقم .

(١٢) هو قاضي القضاة محمد بن احمد بن عبيدالله بن معروف ، كان فاضلاً عارفا جليلاً اديباً ممدوحاً . انظر ديوان ابن نباته السعدي ٢ /١٥٧ .

ذكرها في المقامة[١٣] .

وهذا دليل يبعد الشك عن نسبة المقامة الى غير ابن نباته السعدي ، وهذه بعض ابيات تلك القصيدة[١٤] .

[من الخفيف]

بعت حظّي من كـــــلٍّ مـــــا يُتمنّى
غيـــــرَ حظّي من الصَّـــــديقِ اللبيبَ
الـــــذي إنْ حَضَـــرتُ او غبتُ عنــــه
كـــــان زيني في محضـــــري ومغيبي
يضمِـــرُ النصـــحَ في اختصـــاصِ أعــاديْ
يَ ، وقـــد قـــام لي مقـــامَ المـــريبِ
كـــأبنِ قـــاضي القضـــاةِ وهـــو عن التَّعـ
ـريفِ أغْنى من وابـــلٍ[١٥] عن ذنـــوبِ[١٦]
مَن بـــــه فخـــرهُ ومن جـــلَّ ان تُنـ
ـسبَ افعـــالـــهُ الى منســـوبِ
همـــــةٌ تقصـــرُ الكـــواكبُ عنهـــا
وذكـــــاءٌ يغني عن التَّجـــــريبِ

---

(١٣) انظر مقامة ابن نباته السعدي ص ١٥ من كتابنا هذا . وديوان ابن نباته السعدي ١٥٧/٢ .

(١٤) انظر ديوان ابن نباته السعدي ٢ / ١٥٧ ومطلع القصيدة هو :

صـــــار ظلم الصـــــديق غير عجيب
وتـــزّيـــا بـــالغـــدرِ كـــلُّ غـــريبِ

والغريب هو البعيد .

(١٥) الوابل : الوبل والوابل ، الشديد الضخم القطر .

(١٦) الذنوب (بفتح الذال) : الدلو العظيمة .

المعيُّ[١٧] كـــــأنَّـــه يتعـــــاطى
بصـــــوابِ الظنـــــونِ علمَ الغُيـــــوبِ

---

(١٧) المعيّ : الذي اذا لمع له اوّل الامر عرف آخره يكتفي بظنه دون يقينه ، وهو مأخوذ من اللمع ، وهو الاشارة الخفيفة والنظر الخفي . وقيل : هو الذكي المتوقد اللسان والقلب ، والداهي الذي يتظنن الامور فلا يخطيء .

مقامات ابن ناقيا البغدادي

اتسع فن المقامات بعد البديع الهمداني وابن نباته السعدي ، وتهافت الكتاب والشعراء على التأليف فيه ، ومن الذين الفوا فيه ابن ناقيا البغدادي عبدالله بن محمد بن الحسين الملقب بالبندار الذي ولد سنة ٤١٠ هـ وتوفي سنة ٤٨٥ هـ ، وقد اختلف في اسمه فقيل : هو عبدالباقي . كان شاعراً ومن اصحاب المقامات الذين اجادوا الكتابة في فنها . وله رسائل . كما كان لغوياً ومصنفاً مع معرفة حسنة بمذاهب الفسلفة والكلام . ومن مؤلفاته :

أ ـ الجمان في تشبيهات القرآن .

ب ـ المقامات[١]

بيد ان الزمان الذي اتى على مؤلفاته قد اتى على قسم من مقاماته ، حيث لم تحفظ لنا خزائن الكتب في استانبول سوى (ثمان مقامات طبعت سنة ١٣٣٠ هـ في تركيا مع مقامات ابن الحنفي وغيره في كتاب واحد)[٢] متعددة[٣] الرواة ببطل واحد هو اليشكري الفيلسوف الدهري . كما انها (تختلف في اسلوبها عن مقامات بديع الزمان بعض الاختلاف)[٤] ولنا امل الحصول عليها لتحقيقها ودراستها .

---

(١) انظر الجمان في تشبيهات القرآن من ـ ز . الى ل .

(٢) انظر الجمان ص ـ ك .

(٣) انظر الجمان في تشبيهات القرآن ص . ك . والمقامة (شوقي ضيف) ص ٨٠ .

(٤) انظر النثر الفني في القرن الرابع ١ / ٢٤٧ .

موازنة بين مقامات الحريري ومقامة ابن نباته السعدي

هو ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحَرامي ، كان احد ائمة عصره ، كثير الاطلاع ، واسع المعرفة ، رزق الحظوة التامة في عمل المقامات ، والحريري نسبة الى الحرير وعمله او بيعه ، ولد سنة ٤٤٦ هـ وتوفي سنة ٥١٦ هـ ، وللحريري تواليف حسان منها (درة الغواص في اوهام الخواص) وله رسائل وشعر كثير وملحة الاعراب وتوشيح البيان[١] .

وجد الحريري فن المقامات قد اكتملت اركانه واستقامت عناصره وخصائصه وشدت وشائجه ، وتخال ان مبتكره كان قد صبَّ في قالبه روح الكمال والبقاء والحياة .

اذاً فابو محمد الحريري كان قد عرف فن المقامات واطلع عليه ولعله كان قد درسه وحفظ نماذج منه فاعجب به فألَّف فيه ، ونظن انه اراد ان يغير ويجدد في اسلوب هذا الفن فكان له ما اراد .

لقد وضع الحريري عناوين لمقاماته جميعاً . ولعل بعض عناوينها قد اخذه من عناوين مقامات البديع الهمذاني ، لاننا لا نشك في ان الحريري كان قد اطلع على مقامات البديع الهمذاني واخذ عناوينها ، والّا كيف جاءت العناوين متشابهة ومتفقة باللفظ والمعنى ؟ ومن هذه المقامات المقامة الساسانية[٢] والمقامة الكوفية[٣] . والمقامة الشيرازية[٤] . والمقامة البصرية[٥] . والمقامة الدينارية[٦] . وغير ذلك مما لا يحمد تدوينه خشية الملل . والحريري بدأ مقاماته الخمسين ببدايات مختلفة ، وهو اسلوب البديع الهمذاني نفسه ، وان كان البديع الهمذاني قد اتخذ من (حدثنا) فاتحة لمقاماته ، بيد اننا رأيناه قد استعمل (حدثني) مرتين . و (قال) مرة واحدة .

---

(١) وفيات الاعيان ٤ / ٦٣ والاعلام ٤ / ١٧٧ .

(٢) انظر مقامات الحريري ص ٢٩٧ ، وشرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ص ١٦٠ .

(٣) انظر مقامات الحريري ص ٣١ . وشرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ص ٣١ .

(٤) انظر مقامات الحريري ص ٢٧٣ . وشرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ص ٢٢٧ .

(٥) انظر مقامات الحريري ص ٤٠٤ . وشرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ص ٧٤ .

(٦) انظر مقامات الحريري ص ٩ وشرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ص ٣٧٤ .

معنى هذا ان البديع الهمذاني كان قد غير في بدايات مقاماته ، لا كما ظنَّ بعض الباحثين ان البديع كان قد اقتصر على كلمة (حدثنا)[٧] لقد افتتح الحريري مقاماته بكلمة (حكى) تسعاً وعشرين مرة في جملة (حكى الحارث بن همام . قال :) . وبكلمة (اخبر) سبع مرات في جملة (اخبر الحارث بن همام . قال :) . وبكلمة (حدث) سبع مرات في جملة (حدث الحارث بن همام . قال :) . وبكلمة (روى) ست مرات في جملة (روى الحارث بن همام . قال :) . وبكلمة (قال) مرة واحدة في جملة (قال الحارث بن همام .)[٨] .

معنى هذا ان الحريري كان قد غير في بدايات الفاظ افتتاحيات مقاماته . كما اننا نظن انه كان قد تأثر بابتداء مقامة ابن نباته السعدي في مقامته (حدث) .

لقد جدد الحريري في بدايات الاسلوب المقامي وذلك في كلمة . روى . واخبر . وحكى .

والحارث بن همام هو الذي يروي لنا المقامة لانه (رجل كثير الاسفار فاما يطلب السفر من اجل ديون يبغي قضاءها او سعياً لرزق يكسبه ، وربما بدأ موسراً يتلهى بالترحال والاسمار والاخبار)[٩] والذي نراه انه كان يمثل طبيعة راوية فن المقامات ، فهو رجل يجوب الامصار ، ويقطع الفيافي والقفار ، ليلتقي مصادفة او عمداً مع بطل المقامات ، ليتم الحوار ، وتكون المقامة .

وابو زيد السروجي هو بطل مقامات الحريري وهو شخصية متلونة لا يستقر لها حال ، تعوم فوق فسق وطهر ، وخمر ووعظ ، وارشاد وتضليل ، وهو (شاعر خطيب مترسل عالم باللغة والنحو والفقه والفرائض ، متصرف في ضروب الكلام ونوادر البيان . يحترف الكدية بالاحتيال ، ويسلك اليها مختلف الطرق ، لا عدة له غير لسان فصيح وجَنان قوي فهو لص خبيث سكير خمير مخادع منافق مستهتر فاسق يعاونه على احتياله ولده او زوجه)[١٠] .

---

(٧) انظر ادباء العرب في الاعصر العباسية ص ٤٣٠ . والمقامة (ضيف) ص ٩٧ وفن المقامات بين المشرق والمغرب ص ١١٧ .

(٨) انظر بدايات مقامات الحريري حيث اجرينا احصائية بذلك .

(٩) انظر ادباء العرب في الاعصر العباسية ص ٤٣٠ .

(١٠) انظر ادباء العرب في الاعصر العباسية ص ٤٣١ .

وابو زيد السروجي يختلف عن بطل مقامة ابن نباته السعدي ، فشيخ ابن نباته رجل ادب وعلم وبيان . لا يتخذ من الدناءة مكسبا في حياته ، غرف من المعرفة ما شاء له حتى بزَّ جلساءه . شاعر احكم صنعة الشعر ، وعروضي ورث الخليل الفراهيدي في فنّه ، وحكيم فاق قس اياد ، لا يقترب من الشرّ من اجل الحصول على المال ، ناصح مرشد للخير ، ليس بدنيء ولا محتال ، ولغة الحريري في مقاماته (لغة متينة قصيرة الجمل يقطعها تقطيعاً موسيقياً ، فما تتعدى جمله الكلمتين او الثلاث ، وقلّما زادت فبلغت الخمس او الست ، وهو في انشائه باديء الصنعة ظاهر التكلف يتعمد الغريب ويسرف في استعماله)[١١] وهي كذلك (مفعمة بالاحاجي اللغوية والالغاز الفقهية والنوادر الاجتماعية والامثال والحكم وهي اكثر دقةً ورقّةً من مقامات الهمذاني)[١٢] وفيها (ادب كثير واحتيال كثير وفيها دناءة وخساسة)[١٣] وهي (مجموعة لغوية بلغ فيها الحريري اقصى ما يبلغه علماء الادب واللغة في كل زمان)[١٤] وانها (على جانب كبير من الجمال والروعة)[١٥] .

اما لغة ابن نباته فشاعرية موسيقية متينة السبك ، بعيدة الغور ، في معناها رقة وقوة ، تضم الغريب النادر ، والسهل السائر . جمله قصيرة مرة وطويلة اخرى ، الّا ان صفة الطول هي الغالبة على معظم جمله ، بعيدة عن التكلف في صياغتها رصانة فهي تنساب على سجيتها ، يرسمها مقتضى الحال ، وكثرة السؤال في الاحاجي والالغاز . اثقلها بعلم العروض وتفصيله ، وبالنحو وخفاياه والبلاغة واسرارها .

واسلوب الحريري (خفيف وعبارات مقاماته رشيقة يسهل على الناس فهمها ، وخاصة انها تتناول قضايا تخصهم كالمشاكل الاجتماعية)[١٦] .

لم نر في اسلوب مقامة ابن نباته السعدي ما يعيبه وكذلك في لغتها ومضمونها فهي ترسم لنا صورة العصر وتمثله خير تمثيل .

---

(١١) المرجع نفسه ص ٤٣٣ . وتاريخ الادب العربي (الفاخوري) ص ٧٤١ .
(١٢) انظر آفاق عربية . السنة الرابعة العدد العاشر ص ٣٨ .
(١٣) انظر ادباء العرب في الاعصر العباسية ص ٤٣١ .
(١٤) انظر تطور الاساليب النثرية في الادب العربي ص ٣٩٧ .
(١٥) في الادب العباسي ص ١٠٩ .
(١٦) انظر مقامات الحريري المصورة ص ١٧ .

اما الحريري فقد خرج عن الضوابط اللغوية في قوله (فلما رأيت تلهب جذوته ، وتألق جلوته ، امعنت النظر في توسمه وسرحت الطرف في مبسمه : فتراه يقول : امعنت النظر . وانما يقال : امعن في النظر . وفي الاساس . امعن في الامر . ابعد فيه)[١٧] وفي قوله نجد : (اللفظ الغريب الذي يمجه السمع وينفر منه الطبع كما في قوله [يايلًا مع القاع ويرامع البقاع] اي يا اشباه السراب وامثال الحجارة البيضاء)[١٨] .

ومقامات الحريري (واحدة من اهم المواد اللغوية التي يعتني بشرحها العلماء)[١٩] .

والصنعة البديعية عند ابن نباته السعدي غير متكلفة فهي تتدفق من مخزون ثقافي لترصع سيلًا منحدراً من الالفاظ الحية المتماسكة البنيان المشدودة العبارات باسلوب مسجع منمق بالمحسنات اللفظية والمعنوية من مقابلة وطباق وجناس وتورية واقتباس وغير ذلك مما يكسب الكلام جمالا وفتنة . وقد جاءت (الصنعة البديعية عند الحريري متكلفة ، فقد اجهد فيها نفسه ، واعمل من اجلها خاطره ، وتأنق كل التأنق في اختيار جملها ... وحلّاها بحلل ثقيلة من السجع والجناس والتورية والطباق ، وقد ارهقت الصنعة معانيه ارهاقاً شديداً)[٢٠] .

ويصح الظن ان اسلوب الحريري في مقاماته كان اقرب الى اسلوب ابن نباته السعدي في مقاماته من اسلوب البديع الهمذاني في مقاماته .

كما ان الحريري اخذ عن ابن نباته وتأثر به . كما تأثر بالبديع الهمذاني واخذ عنه .

فقد أخذ عن ابن نباته طول المقامة ، ومشاركة الراوية بعض من في المجلس روايته . وخروج بعض مقاماته عن الكدية والمكدين .

---

(١٧) انظر النقد اللغوي عند العرب ص ٨٢ .

(١٨) انظر في الادب العباسي ص ١٠٩ .

(١٩) انظر شرح ما في المقامات الحريرية ص ١٠٩ .

(٢٠) انظر الوجديات ص ١٨ .



مقامات الزمخشري

ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي الزمخشري ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والادب . ولد في زمخشر سنة ٤٦٧ هـ ، اخذ النحو عن أبي مضر منصور وقد شغلته علوم اللغة ، سافر الى مكة المكرمة فجاور بها زماناً فصار يقال له (جار الله) لذلك ، وقام في شبابه بأسفار علمية بعيدة . وتوفي بجرجان سنة ٥٣٨ هـ . له عدة مؤلفات منها الكشاف في تفسير القرآن . واساس البلاغة ، والمفصل . والمقامات . والجبال والامكنة والمياه . والفائق ، وربيع الابرار ، وله ديوان شعر[١] .

بعد ان اشتهر فن المقامات ، ورغب الناس فيه ، تهافت المؤلفون عليه ، فكان منهم من اصاب الغاية ، والهدف في الرماية ، كابن ناقيا البغدادي والحريري ، ومنهم من لم يسدد السهم ، فأصاب النجم ، فخرج عن فن المقامات الى فن ادبي آخر . ومن هؤلاء الامام فخر خوارزم ابو القاسم الزمخشري حيث كانت مقاماته (مؤلفات لا تنهج نهج البديع والحريري ، وليست لها شخصيات تروي او يروي عنها وانما هي قطع ادبية تشتمل على كلمة او موعظة او نحو ذلك توخي كاتبها اتقان العبارة وصاغها صياغة فنية ممتازة اقرب الى المقالات منها الى المقامات وخير مثال لذلك مقامات الزمخشري)[٢] فهي اذاً (منارة تهدي مقتبسها في باب العلم والتقوى والادب فقد اجهد الزمخشري نفسه في احكام صنعتها وسبك معدنها وابداعها المعاني السامية التي تزيد المتبصر في دين الله نوراً لما فيها من قبس الحق والجمال والخير)[٣] .

فمقامات ابي القاسم اذاً لم تستند على اركان فن المقامات في صياغتها وتأليفها .

لقد بدأ الزمخشري اسلوبه الوعظي بنداء نفسه متخذاً من كنيته اسلوباً لافتتاح جمله ، وهذا يخالف ما الفناه في فن المقامات ، حيث تبدأ المقامة الفنية

---

(١) انظر وفيات الاعيان ٥ /١٦٨ وتاريخ الادب العربي (بروكلمان) ٥ / ٢١٥ . والاعلام ١٧٨/٧ .

(٢) انظر في النقد الادبي ص ٢٢٨ .

(٣) فن المقامات بين المشرق والمغرب ص ١٧٥ .

باسلوب خاص يميز هذا الفن وهو (حدّثنا) أو (حدث) او (روى) أو (أخبر) أو (قال) وغير ذلك . ولم تتخذ المقامة اسلوب النداء في افتتاحها لانها اخبار عن مجلس ونشر احداث .

وقد استعمل الزمخشري جملة (يا ابا القاسم) تسعاً واربعين مرة . وجملة (جديدان يبلى بتناسخها كلُّ جديد)[٤] مرة واحدة ، كما انها خلت من الراوية والبطل ، وهما الركنان الاساسيان في المقامة . معنى هذا ان ما يسمى بمقامات الزمخشري فقدت كل مقومات المقامة الا السجع الذي كان الاسلوب المميز لها ، وليس كل سجع مقامة ، ولو كان كذلك لكان الكهان وكتاب السجع من اصحاب المقامات ، ولكانت المقامات من فنون الجاهلية .

والذي يخيل الينا ان كتابات الزمخشري ما هي الّا هواجس نفسية ومشاعر ذاتية وانفعالات باطنية صاغها باسلوب السجع ضمنه النصيحة والوعظ والارشاد والتذكير بأهوال يوم القيامة والخوف من ساعة الحساب ، والعمل على تطهير النفس وتزكية الذات والبعد عن الشر ، والنظر الى الدنيا الزائلة والحياة الفانية هي وما فيها وما عليها بفكر المتامل وعقل المتمكن الذي يزن الاشياء بقسطاس مستقيم وميزان سليم (يا ابا القاسم ، افلاكٌ مسخرة ، وكواكبُ مسيّرة ، تطلعُ حيناً وحيناً تغرب ، وينأى بعضها عن بعض ويقرُب ، وقمر في منازله يعوم ، وشمس في دورانها تدوم فما تقوم ، وسحاب تنشئها القبول[٥] وتلقحها . وتمري اخلافها الجنوب[٦] . وارضٌ مذلّلة لراكبها . مقتّلة للمشي في مناكبها ، ممهدةٌ موطّدة . بالراسيات[٧] موتّدة . وبحران احدهما بالآخر ممروج[٨] . وماءُ الاجاج[٩] منهما بالعذب ممزوج . وحجرٌ صلد ينشق عن الماء الفرات . وينفلق عن الشجر والنبات . وحبٌّ ينشأ منه عروق وعِيدان . ونوىً

---

(٤) انظر مقامات الزمخشري ص ٤٣ .

(٥) القبول (بفتح الجيم) : الصّبا وهي ريح تقابل الدبور .

(٦) الجنوب (بفح الجيم) : الريح المقابلة للشمال .

(٧) الراسيات : الجبال .

(٨) ممزوج : مخلوط .

(٩) ماء الاجاج : ماء الملح المر .

ينبت منه جبار[10] وعَيدان . ونُطفةٌ[11] هي بعد تسعة انسان . له قلب ويصر ولسان . في كل جارحةٍ منه غرائب حكم يعجز اللسانِ الذليق[12] ان يحصرها ويحصيها[13]).

وما سمي بمقامات الزمخشري اذاً تعبير عن خوف في النفس يدل على طُهر الذات ، وهي هلع في الروح يدل على النبلِ صاغها (لانه أري في بعض اغفاءات الفجر ، كانما صوُت به من يقول له يا ابا القاسم . أجلٌ مكتوب . واملٌ مكذوب . فهبَّ من اغفاءاته تلك مشخوصاً به مما هاله من ذلك وروّعه ونفّر طائره وفزّعه . وضم الى هذه الكلمات ما ارتفعت به مقامه)[14] فنسج على منوالها ما املته القريحة وتجاوب مع كوامن النفس الفاضلة ، والسمات السليمة . فكانت مقاماته انشاءات هي الى الخواطر في بعضها اقرب او بعضها يميل الى الرسائل الوعظية والمقالات التوجيهية التي ترفع قدر الانسان ومنزلته وتقربه من خالقه وتعلمه العلم والادب والفن وحسن الاخلاق . ولم تحدد بفن وليس فيها مقامة واحدة .

---

(١٠) العيدان (بفتح العين) : الطوال من النخل واحدها العيدانة .

(١١) النطفة : الماء الصافي .

(١٢) الذليق : الحاد .

(١٣) انظر مقامات الزمخشري ص ١١٤ .

(١٤) نفس المصدر ص ٧ .

مقامة الشعراء لابن الاشتركوني

هو الشيخ ابو طاهر[1] محمد بن يوسف بن عبدالله التميمي المازني السرقسطي الاندلسي المعروف بابن الاشتركوني ، وزير من الكتّاب الادباء ، له شعر جيد ، اشتهر بالانشاء ، وعارض الحريري في مقاماته بخمسين مقامة سماها المقامات اللزومية ، التزم فيها ما لا يلزم في النثر والشعر ، وله كتاب المسلسل في اللغة ، لم تحدد المظان تاريخ ميلاده بسرقسطة ، وحددت تاريخ وفاته بقرطبة وذلك سنة ٥٣٨ هـ[2] .

في مقامة الشعراء ينشر ابن الاشتركوني (آراءه في النقد والادب .. اذ انها مجموعة من الاسئلة حول مزايا الشعراء)[3] تجاذب معناها[4] راوية المقامة السائب بن تمام وبطلها السندوسي في جو يريح النفس ويخنق العبس .

واكثر الظن ان اول من حاول بلا قصد تقسيم تاريخ الادب العربي زمنياً هو الشيخ السرقسطي حيث ذكر لنا شعراء مقامة الشعراء بدرج زمني منظم ، ولعل دارسي الادب العربي في هذا العصر تأثروا بهذا التقسيم فساروا على نهجه وقسموا تاريخ الادب العربي الى اقسامه المعروفة[5] .

(قال السائب بن تمام : كنت قد مُنيت من الشيخ ابي حبيب ، بصاحب لا يذب أذاه ، ولا يسوغ وصفه قذاه ، يترصد بي الغوائل ، وينصب لي الحبائل ، كانه لا يعلم عزّي ، ولا يعني الّا بمقامي وسرّي ، وانا على ذلك اشتاق لقاه ، واستديم بقاه ، واغتفر زلاته ، والبسُه على علاته ... فبينا أنا ذات يوم في بهاء[6] قفر ، ومع انضاء سفر ، نتجاذب الحديث اطرافاً ، ونلوي اعنةً ونمسح اعرافاً ، اذ سمعت في اخريات

---

(١) في فن المقامات بين المشرق والمغرب ص ٢٨٨ (هو القاهر) وهو تحريف .

(٢) انظر وفيات الاعيان ٣/٢١٦ والاعلام ٧/١٤٩ .

(٣) انظر في فن المقامات بين المشرق والمغرب ص ٢٩١ .

(٤) (السندوسي) غير معجمة . وفي فن المقامات بين المشرق والمغرب ص ٢٨٨ (السنوسي) .

(٥) اشهر هذه الاقسام . العصر الجاهلي . عصر صدر الاسلام . العصر الاموي . العصر العباسي . العصر الوسيط . العصر الحديث .

(٦) بهما قفر : صحراء مجدبة ، لا حياة فيها .

الركائب ، ذكر يوم النقا[٧] والذنائب[٨] فاصخت الى بيان رائع ، ولسان طائع ،)[٩] .

ويمر الراوية بحوادث جمة يبحث منها عن البطل النحرير ، يتأمل ويشير بسؤال المتمكن الخبير (فقلت ما رأيك بالملك[١٠] الضليل ؟ قال : ذو التاج والاكليل)[١١] ثم تستمر الاسئلة (عن الذبياني زياد[١٢] .... والفرزدق[١٣] والبحتري[١٤] وابي فراس ....)[١٥] .

ثم تنتهي المقامة بذكر معظم شعراء العربية الى زمان المؤلف .

(٧) يوم النقا : وهو يوم نقا الحسن ، ويعرف بيوم الشقيقة . حرب بين بني شيبان وبني ضبة ، كانت الغلبة فيه لبني ضبة ، وفيه قتل بسطام بن قيس سيد بني شيبان قتله عاصم بن خليفة الضبي ، ذكر هذا اليوم في العقد الفريد بغير هذا الاسم . انظر ايام العرب لابي عبيدة ٣٤٨/١ . والعقد الفريد ٣ / ٧٤ وايام العرب في الجاهلية ص ٣٨٢ .

(٨) يوم الذنائب : هو اعظم ايام البسوس التي وقعت بين بني بكر بن وائل وتغلب بن وائل ، كانت الغلبة فيه لبني تغلب . انظر العقد الفريد ٣ / ٧٩ وايام العرب في الجاهلية ص ١٥٥ .

(٩) انظر مقامة الشعراء (مخطوط) غير مرقم .

(١٠) الملك الضليل : هو امرؤ القيس بن حجر الكندي ، واسمه حندج ، وامرؤ القيس لقبه وبه شهر ، ولقب بالملك الضليل . ولد في نجد حوالي سنة ٥٠٠ م ، فنشأ على ما تنشأ عليه ابناء الملوك . وتوفي سنة ٥٤٠ م تاركا وراءه اخباراً احاطت بها اساطير . انظر ديوان امرىء القيس ص ٩ وتاريخ الادب العربي (الفاخوري) ص ٧٦ .

(١١) انظر مقامة الشعراء (مخطوط) غير مرقم .

(١٢) الذبياني : هو ابو امامة زياد بن معاوية الذبياني . حكم عكاظ ، ولادته لم تحدد ، ووفاته تارجحت بين عام ٦٠٢ ، ٦٠٤ . انظر ديوان النابغة ص ٥ .

(١٣) الفرزدق : هو ابو فراس همام بن غالب التميمي ، ولد بالبصرة حوالي سنة ٢٠ هـ . كان حاد الذكاء كريم النفس طيب الخلال شاعراً مفلقاً . توفي سنة ١١٠هـ . انظر تاريخ الادب العربي (بروكلمان) ١ / ٢٠٩ .

(١٤) البحتري : ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري الطائي . ولد بمنبج عام ٢٠٦هـ ورحل الى العراق واتصل بخلفاء بني العباس . شاعر كبير . توفي بمنبج عام ٢٨٤ هـ . انظر ديوان البحتري ١ /٢ والاعلام ٨ / ١٢١ .

(١٥) ابو فراس : هو الامير الحارث بن سعيد بن حمدان الحمدوني التغلبي . ولد في الموصل سنة ٣٢٠ هـ ونشأ على سرير الملك في عهد ابن عمه البطل سيف الدولة . فخرج فارساً وشاعراً كريماً شهماً . قتل بحمص عام ٣٥٧ هـ ، انظر تاريخ الادب العربي (فروخ) ٢ / ٤٩٥ . ديوان ابي فراس ص ٥ .

مقامات الوهراني

ابو عبدالله الشيخ محمد بن محمد الملقب ركن الدين الوهراني وقيل هو (محمد بن محرز بن محمد) والاول هو الصواب حيث دوّن على آثاره . كان أحد الفضلاء الظرفاء . اصله من وهران ، قدم الديار المصرية ، واجتمع بالقاضي الفاضل والعماد الاصبهاني وغيرهما من ائمة الانشاء ، وعمل المنامات والمقامات والرسائل ، وهي تدل على خفة روحه ، ورقة حاشيته ، وكمال ظرفه . تنقل في بلاد الشام ، واقام بدمشق زماناً ، وتولى الخطابة بداريا ، توفى بها سنة ٥٧٥ هـ[١] .

وله مقامة[٢]

(قال الوهراني : دخلت مدينة صقلية في الايام المتولية ، فرأيتها محافل الاوصاف على طريق الانصاف فعشقها شيطاني ، فاقمتها مقام اوطاني ، فحضرت يوماً في بعض بساتينها مع طائفة من اهل دينها وفيهم ابو الوليد القرطبي ، سلطان الكلام يأمره فيوالفه ، وينهاه فلا يخالفه ، وجرى بينهم حديث اهل البلد ومن فيها من الاعيان والكَلَد[٣] ، فقالوا : يا ابا الوليد . انت حجر محكنا ، وبوتقة[٤] سبكنا ، وها نحن سائلون ليذهب عنا دياجي الغيهب[٥] ، ففضل مَنْ يستحقُ وعيّب (ليميز الله الخبيث من الطيب)[٦] ، فقال : انا اوضحُ اشكالكم ....).

لقد خلف لنا الشيخ ركن الدين الوهراني ثلاث مقامات ، وعند دراستنا لها تبيّن لنا انها مقامات فنيّة قد اصابها بعض التطور والتجديد او التغيير الذي لم نألفه في فن المقامات ، فابتداء المقامة الاولى هو (قال الوهراني :)[٧] والثانية هو (حدّثنا

(١) انظر وفيات الاعيان ٤ / ٣٨٥ ، ومنامات الوهراني ومقاماته ورسائله ص ١ والاعلام ٧ / ١٩ .

(٢) انظر منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ص ٢١٩ .

(٣) الكلد : المكان الصلب من غير حصى . واحدته كلدة .

(٤) البوتقة : هي البودقة او الوعاء الذي يذيب الصائغ فيه المعدن .

(٥) الغيهب : الظلمة . الشديد السواد من الخيل والليل .

(٦) اقتباس من قوله تعالى (ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون) سورة الانفال . الآية ٣٧ .

(٧) انظر منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ص ١٠ .

عيسى بن حمّاد الصقلي قال :)[8] والثالثة هو (قال الوهراني)[9] .

من هذا يظهر جليا ان الوهراني كان قد اتبع اسلوب فن المقامات في تأليفه وسار في دربه في سرد مجلسه . اما الراوية فهو كما رأينا (الوهراني) في المقامة الاولى والثالثة . وفي المقامة الثانية ذكر الراوية باسم عيسى بن حمّاد الصقلي وهو شخصية خيالية رمز بها الوهراني الى نفسه ايضا . يدل هذا على ان الوهراني كان راوية مقاماته .

وخلق الوهراني في مقاماته هي خلق الراوية . فهو رجل اسفار وترحال يتنقل بين بغداد وصقلية ، يتصل بأعيان الناس وافراد الرجال وساداتهم ومن هؤلاء ابطاله الذين يدخل معهم في حوار يتكور فيه ويتجمع من اثره مجلس المقامة . اما البطل عند الوهراني فقد تغير ، ففي المقامة الاولى فهو (الشيخ ابو المعالي) . وفي الثانية فهو (ابو الخرا) وهي كنية محرفة او لعلها جاءت للسخرية او وضعت للتشهير وفي المقامة الثالثة فهو ابو الوليد القرطبي سلطان الكلام ، وان اختلف الابطال في المقامات الثلاث الّا ان الحوار في كل منهما كان يدور في مجلس واحد ، واطار مقامي متحد ، ففي المقامة الاولى سجل الوهراني تاريخ دولة بني ايوب ، والاسلوب الذي قضت فيه على حكم الفاطميين بحوار مقامي يدور بين الراوية الوهراني والبطل الشيخ ابي المعالي يجري الحوار وينساب باسلوب مشوق مثير يطرح الشيخ ابو المعالي اسئلة على الوهراني يستشف المطلع منها على انها سجل تاريخي لحوادثٍ حدثت في القرن السادس الهجري كتبت بصورة ادبية ، وهو اسلوب القرن السادس الهجري في تدوين التاريخ العربي الاسلامي .

وفي المقامة الثانية (مقامة في شمس الخلافة) دار حوار بين البطل (ابي الخرا) والصقلي ورجل وعجوز تفوه البطل بكلمات غريبة لا يُعرف معناها مثل (القلقندر) و (التركاش) و (الجندار) ولعلها كلمات اعجمية او الفاظ محلية ، واسلوبها هو السجع (حدثنا عيسى بن حمّاد الصقلي قال : لما اختل في صقلية الاسلام وضعف بها دين محمد (عليه السلام) هاجرت الى الشام بأهلي وجعلت

---

(٨) انظر مقامات الوهراني ومقاماته ورسائله ص ٩٧ .

(٩) المصدر نفسه ص ٢١٩ .

جِلّق[10] محطّ رحلي ، فدخلتها بعد معاناة الضرّ ، ومكابدة العيش المرّ فلمّا انجلى فيها سراري ، وقرَّ في بعض محلّاتها قراري ، رأيت معي في الحارة رجلًا ثقيل الاشارة ، نبطي[11] الشكل والعبارة ، يأخذه التيه ويدعه ، ويرفعه الاعجاب ويضعه[12] .

ومجلس المقامة الثالثة في صقلية جرى على شكل حوار قصير بين البطل ابي الوليد القرطبي وطائفة من اهل صقلية اعجبهم ابو الوليد فوضعوا زمام الامور بيديه واعتمدوا في سؤالهم عليه ، وسألوا عن القاضي ابي رجاء والشيخ ابيه والفقيه ابن بقية والكاتب يوسف وولده ابي علي واخيه ابي الفتوح ، وهو يتكلف في سجع جملته وتنميق عبارته وزخرفتها ليصل الى غايته كقوله (فلا تأخذه في الله لومة لائم ، غير انه عظيم الشقشقة ، كثير البقبقة ، بسيفه على الخصمين ، ولو انهما ملكين)[13] وقوله : (هشّاش بشّاش ، وان مازحته فحشّاش ، وان نازعته ، فاخلاق جدّه ابي دكاش ، حلو اللسان ، بعيد الاحسان)[14] .

وظننا وصاحب الظن قد يصيب ان الشيخ الوهراني من اصحاب المقامات لاننا وجدنا انه دار في حلبة فنها ولهذا عدّ من اصحابنا .

---

(١٠) جلّق (بكسرتين وتشديد اللام) اسم لكورة الغوطة كلها . وقيل : قرية من قراها ، وقيل : دمشق نفسها . انظر مراصد الاطلاع ١ /٣٤٢ .

(١١) النبط : جيل ينزلون السواد ، وفي المحكم ينزلون سواد العراق ، وهم الانباط والنسب اليهم نبطي ، وقيل : ينزلون بالبطائح بين العراقين . انظر اللسان مادة (نبط) .

(١٢) انظر منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ص ٩٧ .

(١٣) انظر منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ص ٢١٩ .

والشقشقة : لهاة البعير ، وهو هدير البعير .

والبقبقة : صوت : يقال : بقبق الكوز بالماء ، اي صوّت .

(١٤) انظر منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ص ٢٢١ .

المقامة الحصيبية
للغساني الاسواني

هو القاضي الرشيد ابو الحسين احمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الاسواني . ولد بأسوان من أسرة غنيّة ، ثم هاجر الى مصر ، واتصل بملكوها ووزرائها ، وتولّى المطبخ حتى رفعه العلم والادب الى ان تولّى النظر بثغر الاسكندرية والدواوين السلطانية بمصر بغير اختياره ثم شغل منصب قاضي القضاة في اليمن ، وسمت نفسه الى رتبة الخلافة ، فسعى فيها ، واجابه قوم ، وسلم عليه بها ، وضربت له السكة ، وكان نقش السكة (الامام الامجد ابو الحسين احمد) . كان على جلالته وفضله ، قبيح المنظر ، جهم الوجه ، سمج الخلقة ، قتل سنة ٥٦٣ هـ وفي سنة مقتله خلاف ، وقبل شنقه كان يردد من شعره قوله :

[من الكامل]

إنْ كـــان عنـــدكَ يـــا زمـــانُ بقيـــةٌ
مـمـــا تُهينُ بــــه الكــــرامَ فهــــاتهـــا

وله تصانيف معروفة منها :

أ ـ كتاب منية الالمعي وبلغة المدّعي .
ب ـ كتاب الهدايا والطرف .
جـ ـ كتاب شفاء الغلة في سمت القبلة .
د ـ ديوان شعره[1] .

المقامـــة

جاء ذكر المقامة في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة باسم المقامة الحصيبية . كما ذكرت بانها مجهولة المؤلف[2] . وفي مخطوطات

---

(١) انظر معجم الادباء ٤ /٥١ ووفيات الاعيان ١ / ١٦٠ والنجوم الزاهرة ٥ /٣٧٩ وتاريخ الادب العربي (بروكلمان) ٥ /١٥٥ والاعلام ١ / ١٧٣ .
(٢) انظر ٣ / ٦٠ .

المجمع العلمي العراقي تأليف الاستاذ ميخائيل عواد وردت المقامة باسم المقامة الخصيبية منسوبة الى القاضي الرشيد احمد بن علي بن ابراهيم بن الزبير الاسواني ، وهي مصورة عن مخطوطة الاوقاف كما اشار المؤلف الفاضل الى ذلك[٣] .

وفي كتاب فن المقامات بين المشرق والمغرب نسب الاستاذ يوسف نور عوض المقامة الى كنية للقبين فقال : (وجدت في مقدمة المخطوط الموجود بدار الكتب المصرية ان مؤلف هذه المقامة وشارحها هو جلال الدين احمد بن علي الزبيري المغربي الاسواني المتوفى مقتولًا سنة ٥٩٥ هـ . ووجدت كذلك استدراكاً في اسفل الصفحة بأن مؤلفها هو القاضي الرشيدي ابو الحسن بن علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني المتوفى سنة ٥٦٣ هـ . ولا يحدثنا المستدرك وهو الاستاذ محمد افندي الزناتي عن سبب استدراكه ومع ذلك فان هذا لن يؤثر على هذه الدراسة لأن الراجح هو ان المقامة من نتاج القرن السادس)[٤] .

ونظرة فاحصة متأملة الى ما دوّنه الاستاذ يوسف عوض تؤكد لنا ان مؤلف المقامة الحصيبية هو الغساني الاسواني وهما لقبان للاسم الذي وجده الاستاذ عوض في مقدمة المخطوط الموجود بدار الكتب المصرية والذي اعتمد عليه في دراسته لهذه المقامة[٥] ، كما تؤكد لنا ان ما استدركه الاستاذ الزناتي لم يغير شيئا من عنوان المؤلف وانه لم ينسب المقامة الى غير مؤلفها ، وانما جاء بلقبين آخرين عرف بهما المؤلف نفسه ورد ذكرهما في بعض المظان التي ترجمت للغساني الاسواني اثبته الاستاذ الزناتي في اسفل مخطوطة المقامة معتقدا بانه يضم اسماً جديداً لمؤلف المقامة فوقع في السهو ، كما اوقع الاستاذ يوسف عوض في اللبس والشك والحيرة .

والغساني لقب عرقي للاسواني نفسه يربطه باجداده الازد الذبن شربوا من ماء

---

(٣) انظر ٢ /٢٣٨ . و (الخصيبية) بالخاء المعجمة مصحفة عن (الحصيبية) بالصاد . والحصيبية نسبة الى الحُصيب : وهو مصغر اسم الوادي الذي منه زبيد باليمن . انظر مراصد الاطلاع ١ / ٤٠٨ .

(٤) انظر ص ١٧٩ .

(٥) انظر معجم الادباء ٤ / ٥١ وجاء فيه (الغساني الاسواني المصري) . ووفيات الاعيان ١ / ١٦٠ والاعلام ١ / ١٧٣ .

غسان في اليمن فنسبوا اليه ، فقيل : الغساني .

اما لقب الاسواني الذي نسب اليه الغساني فهو نسبة الى مكان ميلاده بمدينة اسوان احدى مدن صعيد مصر(٦) .

ولا عجب في اجتماع لقبين لشخص واحد ، احدهما يشير للقبيلة والعرق والآخر للمكان .

وعند تتبعنا للمقامة الحصيبية ظهر لنا ان الاسواني لم يبدأ مقامته بداية مقامية سليمة فقد بدأها بقوله : (كنت في عنفوان عمري وريعانه ، وشرخ شبابي وغيسانه(٧) ، اشتاق الى الاغتراب ، شوق الغريب الى الاياب ، واصبو الى مفارقة الجناب ، صبوة المحب الى الاحباب(٨) ، وارى ان(٩) ملازمة الوطن مجلبة للافن ، ومشبهة لادراع الكفن ، حتى فلوت الفلوات تشريقا وتغريباً)(١٠) .

ويغلب على الظن ان الغساني في اسلوبه هذا كان قد تأرجح بين فن المقامة وفن القصص والمحاضرات والاحاديث والاخبار والاسمار . ولعله كان قريبا جدا في اسلوبه من اسلوب المحاضرات التعليمية حيث طرح في مجلس المحاضرة كلاما ميز فيه بين مختلف العلوم في عصره (فبينا انا ذات يوم في ناد يخجل العقود بهاء ، وحسن انتظام ، ويزري(١١) بكواكب الجوزاء ، كمال بهجة والتئام ، قد جمع فتيانا ، ما منهم الّا من يفضح بالذكاء(١٢) ابن(١٣) ذُكاء ، ويتلهب المعية (١٤) وذكاء ، ونحن نحيل

---

(٦) انظر وفيات الاعيان ١ / ١٦٣ .

(٧) في فن المقامات بين المشرق والمغرب ص ١٧٩ (وعيسانه) وهو تصحيف .
والغيسان : حدة الشباب ، وفلان يتقلب في غيسان شبابه اي نعمة شبابه .

(٨) (صبوة المحب الى الاحباب) ساقطة من فن المقامات بين المشرق والمغرب . انظر ص ١٧٩ .

(٩) (أنّ) في عبارة (ان ملازمة الوطن) ساقطة من فن المقامات بين المشرق والمغرب . انظر ص ١٧٩ .

(١٠) انظر المقامة الحصيبية (مخطوط) ورقة ١ .

(١١) (ويزري) ساقطة من فن المقامات بين المشرق والمغرب . انظر ص ١٨٠ .

(١٢) الذكاء (بفتح الذال) : الشباب والجمال والقوة والفطنة .

(١٣) (ابن ذكاء) : همزة ابن ساقطة من المخطوطة (وابن) ساقطة من فن المقامات ص ١٨٠ .
ذكاء (بضم الذال) : الشمس . وابن ذكاء : القمر .

(١٤) في فن المقامات ص ١٨٠ (ويتوقد لوذعية وذكاء).

قداح المذاكرة ، ونجتني جنى المحاضرة[١٥] ، اذ وقف بنا كهل كالرئبال ، عليه طمر بال ، فحيانا تحية سديد[١٦] ، وجلس منا غير بعيد)[١٧] .

عندها يتهيأ مجلس المحاضرة للفهم والمذاكرة (فقال احدنا : النحو أعلى العلوم منزلة واعجلها منفعة ولو لاه ما عرف الخطا من الصواب في الكلام ، وهو من العلوم بمنزلة الملح من الطعام ، به نتوصل[١٨] الى فهم كلام رب العالمين واخبار سيد المرسلين)[١٩] .

ويتبارى الجلساء واحداً بعد واحد (قال آخر اراكما اضربتما عن علم الشعر صفحاً وطويتما[٢٠] دونه كشحاً وهو ميدان العرب وديوانها ولسان الفصاحة وترجمانها وعلم النحو واللغة له خادمان وبعده حاذيان ، وقد فضله رسول الله (ﷺ) قدماً بقوله « ان من الشعر لحكمة » واهله اقل الناس هماً) [٢١] .

ثم (برز اكبر الجماعة سناً ، وقال : لقد طاشت عن الغرض سهامكم ، وكثر من الهذر كلامكم ... فاعترف الجماعة له بالصدق ، وسلموا اليه قصب السبق)[٢٢] وعلى هذا النحو تستمر المقامة في شرح الالفاظ والاصطلاحات .

وهي كما قال مؤلفها انها (مقامة رمت بها غرض الفكاهة وامليتها بلسان الدعابة)[٢٣] .

---

(١٥) في فن المقامات ص ١٨٠ (جني المحاورة) .
(١٦) في المصدر نفسه ص ١٨٠ (تحية تشديد) .
(١٧) انظر المقامة الحصيبية (مخطوط) ورقة ٢ .
(١٨) في فن المقامات ص ١٨٠ (يتوصل الى كلام) وسقطت (فهم) .
(١٩) انظر المقامة الحصيبية (مخطوط) الورقة ٢ .
(٢٠) في فن المقامات ص ١٨٠ (وطويتم) وهو تحريف .
(٢١) انظر المقامة الحصيبية (مخطوط) الورقة ٢ .
(٢٢) المصدر نفسه الورقة ٢ .
(٢٣) انظر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة ٣ / ٦٠ .

المقامات المسيحية
لابن ماري

هو ابو العباس يحيى بن سعيد بن ماري البغدادي ، من اهل البصرة كان اوحد زمانه في الطب والادب ، له ستون مقامة ، ضاهى بها مقامات الحريري ، وله شعر جيد مات سنة ٥٥٨هـ وقيل سنة ٥٨٩ هـ .

ومن شعره قوله في الشيب :

[من الخفيف]

نفــــرتْ هنــــدُ من طــــلائــــع شيبي واعتــــرتْهــــا ســــآمــــةٌ من وجــــوم

هكــــذا عــــادةُ الشيــــاطين ينفــــرنَ إذا مــــا بــــدتْ رُجــــومُ النجــــومِ[1]

المقامة الحلوانية[2]

روى يحيى بن سلام . قال : قفلتُ من الشام ، وانا بطم وسام[3] ، ورجاءحم ، اجتلى معارف السعود ، واقلد العوارف والوفود ، فحللت حلوان[4] ، وحقيبتي ملآى من العقيان[5] ، فمذ وطئت حماها ، وسكنت احماها ، تقت الى من برع في حكمهْ ، وتعلق باهداب كلمه ، فطفقت[6] اسأل عن القاطن والنازح ، وازجر السانح والبارح ، حتى

---

(١) انظر النجوم الزاهرة ٥ / ٣٦٤ . والاعلام ٨ / ١٤٧ ، وكشف الظنون ٢ / ١٧٩١ .

(٢) انظر المقامات المسيحية (مخطوط) ص ٢٧٣ .

(٣) وانا كثير الخير والبركة .

(٤) حلوان (بضم الحاء) في عدة مواضع منها حلوان العراق . سميت بحلوان بن عمران بن قضاعة . وهي ذات خيرات ، وحلوان : قرية من قرى مصر وهي الآن من ضواحي القاهرة ، وحلوان : بليدة بقوهستان بنيسابور . انظر مراصد الاطلاع ٤١٨/١ .

(٥) العقيان (بكسر العين) : الذهب .

(٦) طفقت : جعلت .

ارشدت الى نادٍ محشود الاقطار، قد الف بين مجامع الاوطار، فاذا في صدر الهالات[7] شيخ[8] مَدُّ الحبالات وهو ينشد : [من مجزوء الكامل]

كم راحـــــةٍ جلبتْ نـــــدامـــــه
ومخـــافـــةٍ سبب السَّـــلامـــه
والمـــــوتُ خيـــــر للفتي
عنـــد الشقـــاء من الاقـــامـــه
مـــا زال بي صـــرف الـــزمـــا
نِ مفـــوّقـــاً[9] نحـــوي سهـــامـــه
حتى غـــدوتُ بـــلا جـــلا
بيبٍ تضم ولا عمـــــامـــــه
ويقيتُ في عين الـــــورى
للـــذلِّ احقـــر من قُـــلامـــه
وشـــريتُ من خمـــر الأسى
حتى سكـــرت بـــلا مـــدامـــه
وخـــــرجت استعطي الانـــــا
مَ وكنتُ من اهـــل الـــزعـــامـــه

قال الراوي : فما روى من كلامه الشائع حتى برز يافع . فقال : يا احمق من ابي عيشان[11] ، واشد وخماً من ماء المشان [12] ثم يستمر في وصف ابي عمر بالطيب

---

(٧) الهالات : جمع الهالة ، وهي الدارة حول القمر .
(٨) الشيخ : وهو ابو عمر بطل المقامات المسيحية . انظر المقامات المسيحية (مخطوط) ص ٢٦٨ ، و ص ٢٧٣ .
(٩) فوّق سهامه : فرضها .
(١٠) الجلابيب : جمع الجلباب وهو القميص ، وقيل ثوب اوسع من الخمار . وقيل : هو الملحفة .
(١١) ابو عيشان : كنية من قال برأيه وخمُن .
(١٢) ماء المشان : ماء الكره .

وضده يستعطف الناس ليدفعوا المال مشاركاً الراوية يحيى بن سلام في اشاعة روح الحركة والحياة على مقاماته .

وبعد دراستنا لمقامات ابن ماري ظهر لنا انها مقامات فنية احتجنت جميع اركان المقامة من راوية وبطل واسلوب .

وملاحظة تستوقف الباحث الوقوف والتأمل في هذه المقامات هو ان ابن ماري كان يشرح ويفسر الغريب وما عوص فيها من كلمات وامثال وذلك بعد الانتهاء من تدوين المقامة .

المقامات الزينية
لابن الصيقل الجزري

هو ابو الندى شمس الدين معد بن نصر الله بن رجب ، المعروف بابن الصيقل الجزري ، ومن خلال تتبعنا لاخباره عرفنا انه من ادباء القرن السابع الهجري ، وانه من مدينة الموصل في العراق ، وربما ولد في جزيرة ابن عمر موطن اسرته والتي انتسب اليها . كان ابن الصيقل واسع الثقافة كثير المعرفة والاطلاع حيث غرف من جميع العلوم والفنون ، كما كان اديباً شاعراً . ولغوياً بارعاً وفقيهاً متمكناً . ومصنفاً عالماً . دمث الاخلاق ، محباً للعدل والانصاف والمساواة . توفي سنة ٧٠١ هـ[١] .

مقامـــاته

ان الدارس للمقامات الزينية يرى ان الجزرى قد سار على نهج مقامي سليم ، حيث بدأ ديباجة مقاماته الخمسين بـ (حدَّث او روى او اخبر او حكى) ثم يأتي القاسم بن جريال ليروي حوادث المقامة ، وفي اثناء كلامه يلتقي بالبطل ابي نصر المصري ، وهو الشيخ والنديم الصدوق الذي احبه ابن جريال فوصفه بقوله[٢] :

---

(١) انظر الاعلام ٧ / ٢٦٦ . والمقامات الزينية (مطبوع) ص ٣٧ . وكشف الظنون ١٧٨٦/٢ .

(٢) انظر المقامات الزينية (مخطوط) ص ٧ .

في المقامات الزينية (مطبوع) ص ١٣٥ (احب) باهمال الخاء واثبتنا ما في المخطوط لاعتقادنا بانها مصحّفة وتنسجم مع الخاءات .

[من الطويل]

(٣) وكـــان لي الخـــلُّ الخـــدين وخيــرهُ
اخبّ رُخــــاءٍ خــــافقٍ لــــرَخــــاءِ

(٤) وكنتُ لـهُ الصُنْـوَ الصَـدوْقَ مصـاحبــاً
بصــــدقِ صَــــلاحٍ صـــادقٍ وصَفـــاءِ

ومع متانة الارتباط وقوة وشائج الحب بينهما . فقد رأينا ان القاسم بن جريال كان يحاول اخفاء او طمس كنية او صفة ابي نصر المصري ولهذا ظهرت مقاماته معقدة الحوادث تتشابك اخبارها .

اما الاسلوب الذي الف فيه ابن الصيقل مقاماته فهو السجع المتكلف والمختار قاموسياً ومعجمياً (اي انه لا يأتي على السليقة والفطرة) والمثقل بالصنعة والتصنع والتصنيع ، كما الزم بعض جمله لزوم ما لا يلزم فزاد في التعقيد وبذلك خالف غيره من اصحاب المقامات فشمس الدين في مقاماته كالمعري في لزومياته الا ان المعري ابدع في عالم الادب والشعر وابن الصيقل قصر في عالم المقامات . فالالتزام بحرف واحد في اول كل كلمة او في وسطها او آخرها من كلمات المقامة وجملها شتت صورها وشوه آفاقها مما جعلنا نظن ان ابن الصيقل كان ينبش في المعاجم عن الالفاظ ذات الحروف الواحدة اي الحروف الداخلة في تركيب بنية الكلمة والتي تحمل شكلا وصوتاً واحداً كي يلتزم بها ويحشرها في جمل واهنة ضعيفة القوى . فليس من المصادفات اجتماع الخاءات في جميع كلمات بيته الاول الذي مدح فيه بطل مقاماته . او اجتماع حرف الصاد في جميع الكلمات المكونة لبيته الثاني .

---

(٣) الخلّ : الفرد والصديق .
الخدين : وهو الخدن والصديق والصاحب المحدث . او الذي يكون معك في كل امر ظاهر وباطن .
اخب : اكثر رخاء : اي يجود علينا بالبركة والنعمة .
الرّخاء (بضم الراء) : اللين والسهولة . اي حيث قصد فامامه الخير .
الرَّخاء (بفتح الراء) : سعة العيش والنعيم .
(٤) الصنو (بكسر الصاد) : الاخ والشقيق والعم والابن والمثل .

ولو دققنا النظر في جمل المقامة التوأمية المهموزة[٥] لرأينا أن جميع جملها تنتهي بحرف الهمزة ، وانها ضمت (١٦١) مائة واحدى وستين كلمة تنتهي بحرف الهمزة ايضا وعلى وزن واحد . معنى هذا ان الجزري كان يركز على اثبات حرف الهمزة بعملية عقلية حسابية مقننة . وهذا العمل في التعبير الادبي والانشائي يعرقل ويؤخر عملية الابداع الفني في النتاج الادبي ، حيث يتوقف تدفق العواطف والاحاسيس عن الجريان ، وتنحسر كوامن النفس وخلجات الروح عن الانسياب لخلق او رسم الصور الفنية السليمة التركيب والتي تنحدر من الذات سليقيا او فطرياً ، فتصبح عملية الاختيار للالفاظ هذه عملية بناء عقلية خالصة جعلت المقامات الزينية (صعبة الفهم ، معقدة الاسلوب ، تجهد معانيها الباحث ، وتضطره الى البحث الطويل في المعجمات ، والتأمل العميق وراء المعنى المقصود)[٦]كقوله في المقامة المشار اليها آنفاً .

(حكى القاسم بن جريال قال : عكفتُ أيامَ مواظبة الكفاء[٧] ، ومداعبة الاكفاء ، ومعاندة العفاء[٨] ، ومعاهدة الضعفاء ، ومساومة الهيفاء[٩] ، ومداومة النعمة الوحفاء[١٠] ، على نديم زافر[١١] اعباء السخاء[١٢] ، نافر عن ركام الطبع[١٣] والطخاء[١٤] ، يجود بغير الجُفاء[١٥] ، ولا يدري ما شميم ريح الجفاء)[١٦] .

---

(٥) انظر المقامات الزينية (مطبوع) ص ١٣٥ . والمقامات الزينية (مخطوط) ص ٦ .

(٦) انظر المقامات الزينية (محققة ومطبوعة) ص ٦٢ .

(٧) الكفاء (بكسر الكاف) : الشقة التي تكون في مؤخر الخباء . وكفاء البيت مؤخره .

(٨) العفاء (بفتح العين) : الهلاك ونهاب الاثر .

(٩) في المقامات الزينية (مخطوط) (الهيتاء) واثبتنا ما في المقامات الزينية (المحقق) ص ١٣٥ .

(١٠) الوحفاء : الكثيرة : اي كثرة النعيم والرخاء .

(١١) زافر : حامل . (١٢) السخاء : الكرم .

(١٣) في المقامات الزينية (مخطوط) الطمع . واثبتنا ما في المقامات الزينية (محقق) ص ١٣٥ .

والطبع (بفتح الطاء والباء) : الشين والعيب .

(١٤) الطخاء (بفتح الطاء) : الثقل والظلمة والغيم .

(١٥) الجُفاء (بضم الجيم) : الزبد والوسخ .
الجفاء (بفتح الجيم) : البعد والهجران .

(١٦) انظر المقامات الزينية (مخطوط) ص ١٣٥ . والمقامات الزينية (محققة) ص ٦ .

والتداعي والتصدع في البناء اللفظي والمعنوي للمقامات الزينية واضح تجده في تركيب كلمات وجمل المقامة الواحدة حتى لنحسب ان شمس الدين قد نظم الفاظ المقامة بسلك نظماً عقلياً ورتبها ترتيباً هندسياً لتلتقي السجعات وتتفق الكلمات في شكل المقامات ، مع غموض والتباس عام اذ ليس من السهل اليسير على المتتبع ان يجد صورة منتظمة في اطار واضح لتكدس العبارات المثقلة بالبديع والطباق والجناس الذي يؤدي بالقاريء الى شرود الذهن لتناثر المعنى الغامض على مساحة واسعة تتراءى من خلالها صور المقامة المشوشة والمشوهة والتي لا يستطيع الدارس لمَّ شتاتها وجمع اشلائها المتناثرة والمتنافرة بصورة دقيقة يطمئن اليها ويركن كقوله (ويمعن في توطيد دعام دعوته والوطاء[١٧] ، بعد امتطاء مطا المطيطاء[١٨] ، واقبل الشُّرب على الاستشفاء ، بذيالك الشفاء)[١٩] ، او كقوله (ثم انه حسبل[٢٠] وبرشم[٢١] وسبحلَ[٢٢] وجرشمَ[٢٣])[٢٤] وكقوله (فاقبلتُ اكافح رماحَ المراح[٢٥] ، واناوحُ[٢٦] رياح الرياح[٢٧] ، يمنحني وصالُ الملاح . ويصافحني راح كفوف الفلاح ، اجير من جلل الجُناح ، واطير بجناح النجاح ، واصبو مع اجالةِ القداح)[٢٨] .

والسرد في المقامات الزينية ممل خانق يتيه فيه القاريء بين صور متكاثفة وعبارات متلاطمة غير مستقرة ، تقترب الى الرمز والغموض .

---

(١٧) الوطاء (بفتح الواو وكسرها) : ما انخفض من الارض .

(١٨) المطيطاء : الخيلاء والتبختر .

(١٩) انظر المقامات الزينية (مخطوط) ص ١٤٠ . والمقامات الزينيةِ (مخطوط) ص ٩ .

(٢٠) حسبل : قال : حسبي الله . والحسبلة حكاية قولك : حسبي الله .

(٢١) برشم : وجم واظهر الحزن ، او شنج الوجه . واحد النظر .

(٢٢) سبحل : قال : سبحان الله .

(٢٣) جرشم : احد النظر . وكرّه وجهه غيزه .

(٢٤) انظر المقامات الزينية (محققة ومطبوعة) ص ٤٦٨ . والمقامات الزينية (مخطوط) ص ١٥١ .

(٢٥) المراح : التبختر والاختيال .

(٢٦) اناوح : اقابل .

(٢٧) الرياح : (بفتح الراء) : وهي الراح ، وهي الخمر وكل خمر رياح وراح .

(٢٨) انظر المقامات الزينية (محققة ومطبوعة) ص ٥٥٥ . والمقامات الزينية (مخطوط) ص ١٩٠ .

مقامات العشاق
للواعظ العاشق المحب المشتاق

للشيخ العلامة ابي محمد علي بن سليمان الشهير بالواعظ الارمناكي الذي كان حياً سنة ٨٤٦ هـ . وهي اربعون مقامة رتبها المؤلف على مقدمة بدأها بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، الحمد للذي ادهش ألباب ذوي الالباب عن ادراك اسمائه وصفاته)[1] .

لقد انشئت هذه المقامات بعد ان هزل الجسم وطار غراب الرأس لتكون وسيلة الى رضاء الله سبحانه وتعالى وشفيعاً يوم لا تشفع الا الاعمال الصالحة والاقوال النافعة فغاص قلم العلامة الارمناكي في علمي التفسير والحديث ، وانطلق لسانه في الوعظ والتوجيه والارشاد ، فجاءت مقاماته موشحة بترشيح ما تديدنه المؤلف من اللطائف المنبرية والافكار الصوفية ، وطار لبه شوقا في حب الخالق المنان ، وماس قلبه تيهاً وهياماً بود موجد الاكوان فجاءت هذه المواعظ كما قال : (لتكون هذه الرسالة الى الله وسيلتي يوم يأخذني بين الخلائق بحيلتي فاتخذت في مقام الجهد اقامة حتى طويتها على اربعين مقامة وسميتها بمقامات العشاق للواعظ العاشق المحب المشتاق)[2] .

وفي اثناء تتبعنا لهذه المقامات ظهر لنا انها رسائل خلقية وتوجيهية لا علاقة لها بفن المقامات ، وانما هي حديث النفس المؤمنة وعشق الجسد الى خالقه والروح لباريها .

---

(١) انظر فهرس مخطوطات الادب في مؤسسة الآثار والتراث تاليف . اسامة ناصر النقشبندي . وظمياء محمد عباس .

(٢) انظر مقامات العشاق (مخطوط) .

المقامة الجيزية
لجلال الدين السيوطي

جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي . العلامة الحافظ المؤرخ الفقيه الاديب البليغ . ولد في القاهرة سنة ٨٤٩ هـ ونشأ فيها يتيماً ، وتلقى العلم على نحو مائة وخمسين شيخاً ، تطوف في البلاد فزار الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور[١] وتقلب في مناصب التدريس ، ولما بلغ اربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه . كأنه لا يعرف احداً . كان لا يقبل الاموال والهدايا ، ورفض مقابلة السلطان ، توفي بالقاهرة سنة ٩١١ هـ .

كان دائرة معارف حية ، فمؤلفاته دليل على رجاحة عقله وشاهد على بعده عن التزلف والدجل والرياء والنفاق الاجتماعي في الادعاء الكاذب ، فقد عشق العلم والأدب والف من اجل المعرفة والمنفعة العامة . واظن وفي ظني الصدق والصواب ان الجلال السيوطي اول من جمع مختلف انواع الثقافة في مؤلفاته ولولاه لما وصل الينا بعض ما في تراثنا من شعر رقيق او خبر عاطفي دقيق ابتعد عنه الآخرون . له نحو ٦٠٠ مصنف في موضوعات مختلفة ، تمتاز بالشمول والدقة . فقد الف في علوم القرآن الكريم وعلوم الحديث الشريف والفقه والتصوف . وعلم اللسان وفنونه ، وفي التاريخ والتراجم وفنون كثيرة كالادب الصريح المعبر عن العواطف الانسانية الهائمة الهائجة بالفاظ دقيقة غير مغلفة او مخنوقة .

ومن مصنفاته :

تفسير الجلالين . ومعربات القرآن . والاتقان في علوم القرآن ، والخصائص والمعجزات النبوية . والمزهر في اللغة . وتاريخ الخلفاء . وحسن المحاضرة . والمقامات . وهمع الهوامع . ومصباح الزجاجة . والمستطرف من اخبار الجوارى .

---

(١) التكرور : بلاد في اقصى جنوب المغرب . انظر مراصد الاطلاع ١ /٢٦٨ .

ونزهة الجلساء في اشعار النساء . ونزهة العمر في تفضيل البيض والسود والسمر . ورشف الزلال من السحر الحلال . وغير ذلك[٢] .

المقامــــة[٣]

لم يكن جلال الدين السيوطي مبتكرا لفن المقامات ، وانما هو مقلّد احسن صنعة التقليد ، فقد افتتح مقامته الجيزية بـ (حدثنا) وهو اسلوب يفتتح به بعض المقاميين مقاماتهم ، وبعد هذا الافتتاح جاء بذكر الراوية (هاشم بن القاسم) ثم حركه ضمن اطار مقامي ، حتى جعله يلتقي (شيخنا) بطل المقامة ، حيث عثر عليه في جولة بين عصبة فاضلة من الناس .

ولعل السيوطي كان يشير في مقامته هذه الى مجلس تعليمي من مجالسه . قال : (حدثنا هاشم بن القاسم قال : تجاوزت النيل الى الجيزة ، وقد ابرز الزهرُ ابريزه[٤] فرضت في رياضها ، وخضبت في حياضها ، فبينا أنا في محاسنها امرح ، وانسان عيني فيها يسرح ، اذا انا بفئة قليلة وعصبة نبيلة ، فقلت في خلدي لا ناس ، فما وقوفك ساعة من باس ، فلما مثلت اليهم ، واذا شيخنا فيهم ، فهلممت[٥] ، ثم سلمت ، واذا كل منهم ساله الاقتراح ، واقسم عليه ان لا براح ، فقال للاول : ما الذي تسال ؟)[٦] .

وتستمر المقامة بين سؤال الفئة الطيبة وجواب الشيخ .

---

(٢) انظر تاريخ الادب العربي (فروخ) ٣ / ٨٩٨ . وتاريخ الادب العربي (الفاخوري) ص ٨٧٦ . والاعلام ٣ /٣٠١ . وتاريخ آداب اللغة العربية ٣ / ٢٤٤ .

(٣) انظر المقامة الجيزية (مخطوط) غير مرقم .

(٤) الابريز : الابريز من الذهب الخالص . ومعنى العبارة قد اظهر الورد جمال لونه وبهجته .

(٥) هلممت : اقبلت واتيت . وهلممت بالرجل قلت له : هلم اي : تعال . قال ابن جني : هلممت كصعررت وشمللت .

(٦) انظر المقامة الجيزية (مخطوط) غير مرقم .

مقامات البكري الصديقي

ابو المواهب مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي ، متصوف من العلماء ، كثير التصانيف والرحلات والنظم . ولد في دمشق سنة ١٠٩٩ هـ ورحل الى القدس ، وزار حلب وبغداد ومصر والقسطنطينية والحجاز ، ومات بمصر سنة ١١٦٢ هـ .

ومن كتبه ، مجموع رسائل رحلاته . والسيوف الحداد في اعناق اهل الزندقة والالحاد . والذخيرة الماحية للآثام في الصلاة على خير الانام . والمورد العذب لذوي الورود في كشف معنى وحدة الوجود . والصلاة الهامعة ، في فضائل الخلفاء الاربعة ، والفتح القدسي . وشرح القصيدة المنفرجة . وفوائد الفرائد ، واللمحات . والمنهل العذب[١] .

مقاماته

للبكري الصديقي ست مقامات طويلة نهج فيها نهجاً واحداً بدأه بالبسملة والحمدلة والاستعانة وهي بمثابة مقدمة للمقامة ، ثم يدخل في اسلوب المقامة بقوله : قال ، او يقول ، او حدثني متخذاً من اسمه او لقبه او صفته راوية لمقاماته مشيرا او مصرحا بذلك كقوله : (يقول .... مصطفى سبط الحسنين والصهرين الاطهرين ... الصديقي المنسوب للختنين خلصه الله من الاين والبين بجاه سيد الكونين)[٢] .

او قوله (حدثني وحيدُ زمان عن حميد شان)[٣] .

---

(١) انظر الاعلام ١ / ٢٣٩ .

(٢) انظر مقامات البكري الصديقي . المقامة الثانية ـ الحمامة الورقاء القصرية في المقامة العنقاء المصرية ـ (مخطوط) ص ١٩٨ .

(٣) انظر مقامات البكري الصديقي ـ المقامة الرابعة ـ فخامة الامامة العقابية الافرازية في المقامة الكرامية الغرابية الحجازية (مخطوط) ص ٣٤٧ .

العمامة اليمنية في المقامة اليمنية[4]

(وبالله الاستعانة في الابانة ، عن عيون هتانة ، وعيوب مصطانة ، واشارات وسعت من التعريف اردانة ، وعبارات همعت بكل طريف وظريف ، وامرعت ميدانة .... قال الراوي حسن الحاوي على كل حسن ، على ما احدثه البار الاحسن عن الشيخ فريد ، فرند اهل التفريد ، لما شاء المريد الحميد ، بالتوجه من بيت التمجيد الى يمن اليمن ، وغامد[5] وغمدان[6] الفريد ، تجمع اولئك الصيد صحبة خادم الخدم ، وعُبيد العبيد)[7] .

ويستمر البطل الشيخ فريد بوصف بلاد اليمن ويسهب في الوصف بعبارات جميلة تطول مرة وتقصر اخرى مقتبسا ومضمنا ومزوّقاً كقوله (الآن حصحص الحق)[8] و (اذا جاء نصر الله والفتح)[9] وقوله (ما وراءك يا عصام)[10] وقوله

---

(٤) انظر مقامات البكري الصديقي المقامة الاولى ص ٩ .

(٥) غامد : حي من اليمن . انظر لسان العرب مادة (غمد) .

(٦) غُمدان (بضم الغين وسكون الميم) : قصر بصنعاء باليمن ، كان منزل الملوك ، ولم يزل قائماً حتى هدمه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . انظر مراصد الاطلاع ٢ / ١٠٠٠ .

(٧) انظر مقامات البكري الصديقي ـ المقامة الاولى ـ العمامة اليمنية في المقامة اليمنية ـ (مخطوط) ص ١٠ .

(٨) هذا اقتباس من قوله تعالى (قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) سورة يوسف . الآية ٥١ .

(٩) اقتباس من القرآن الكريم . سورة النصر . الآية ١ .

(١٠) القول مثل مشهور . وعصام اسم حاجب النعمان بن المنذر ملك الحيرة . وهو عصام بن شهبر الجرمي . وفي المثل (كن عصامياً ولا تكن عظامياً) يريدون :

نفسُ عصـــامٍ ســـودت عصـــامـــاً
وصيـــرتـــه ملكـــاً همـــامـــا
وعلمتـــه الكـــر والاقدامـــا

انظر لسان العرب . مادة (عصم) ومجمع الامثال ٢ / ٢٦٣ .

(ومن ترك جهل قدره فهو بربار[11] وثرثار والحمد لله والدك صاحب سرير ، وحسب غزير ، ونسب عزيز ، ونشب[12] غرير ، وادب عرير[13] ، فاشكري الكبير ولا تنكري ميرة الكثير)[14] .

وفي سجعه جمل يشتاقها قارؤها حيناً ، وينفر سامعها منها حيناً آخر كقوله (واركبت العرس في الهودج المجلل المخلل والمظلل المكلل ، وسارت في امن منّان ، وجرت آماق اعيان على فقد العيان) [15] و (رجع الخال والعم والعماعم[16] والعم وسرنا والدمع ذارف على فراق اولئك المعارف)[17] .

---

(١١) البربار (بفتح الباء) : الكثير الكلام والصياح .

(١٢) النشب : المال والعقار .

(١٣) عرير : غريب .

(١٤) انظر مقامات البكري الصديقي (مخطوط) ص ١٨١ .

(١٥) المصدر نفسه ص ١٩٣ .

(١٦) العماعم : الخلق الكثير . والجماعات المتفرقون .

(١٧) انظر مقامات البكري الصديقي (مخطوط) ص ١٩٤ .

مقامات عبدالله السويدي

هو الشيخ ابو البركات عبدالله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين السويدي ، جدُّ اسرة كريمة عالمة ، ولد ببغداد سنة ١١٠٤ هـ . توفي والده وهو ابن خمس سنوات ، فكفله عمه ورباه واحسن رعايته ، قيّد الفقر خطوات حياته الاولى ثم رفل بلذة العلم . وحلاوة المعرفة والجاه ، فطارت في الامصار شهرته ، وذاعت في الاقطار منزلته ، علماً وفقهاً وادباً . زار الموصل وحلب وحج بيت الله الحرام وتوفي في ١١ شوال سنة ١١٧٤ هـ مخلفاً عدة مؤلفات قيمة منها .

اتحاف الحبيب ، وحاشية على مغني اللبيب . وانفع الوسائل وشرح صحيح البخاري ، والامثال السائرة ، وديوان شعر ومن شعره قوله :

[من الكامل]

جــزمَ الحبيبُ بــأنَّ قلبي قــد ســلا
ودّاً تحكَّمَ في الحشـــــاشــــةِ اولا
لا والـــذي جعـــلَ الفـــؤادَ أسيـــره
مـــا حـــالَ قلبي عن هـــواكَ وبـــدّلا
اتظنُّ أني في هــــــواكَ معــــــذَّبُ
وابينَ حبـــكَ لـــلانـــام تعلـــلا
وارحمْ فـــديتـــكَ مغـــرمـــاً عبثتْ بـــه
أيـــدي الصَّبـــابـــةِ فـــآستبـــدَّ مجّـــدلا[1]

مقاماته

إنَّ براعة الشيخ عبدالله السويدي الفائقة في صياغة مقاماته تتجلى في

---

(١) انظر الاعلام ٤ / ٨٠ . والروض النضر ٣ / ٩٨ . وتاريخ حوادث بغداد والبصرة ص ١٦ . وتاريخ الادب العربي في العراق ٢ / ٢٠٥ . ومقامات عبدالله السويدي (مخطوط في الآثار) . ومقامات ابن السويدي ([illegible]) بغداد ، ومقامة الامثال الناصعة السائرة في غابر الازمان (مخطوط [illegible] مرقم .

كشفه السليم عن اركانها بدقة ، فقد كان راويته الحسن بن سهيل[٢] كما ظهر في قوله : (حدثنا ابو الفضل الحسن بن سهيل حديثاً تلقى من اجله[٣] جرانها[٤] الاعناق ، وهو بذلك حري حقيق[٥] ، لانه كما تواتر من بنات الحقاق[٦] ، ومخبئات الخزائن والصناديق)[٧] وظهر الحسن بن سهيل ملازما لبطل المقامات ملازمة الظل لصاحبه (لازمت الجمال السري[٨] ابا حامد العذري مدة مديدة ، واحقابا عديدة ... وكان نسيج وحده ، وفريد[٩] عقده ، عظلة من العظل ، وباقعة[١٠] يضرب به المثل)[١١] .

وللشيخ السويدي اسلوب مميّز في مقاماته ، لم يخرج فيه عن فن المقامات ، فهو يرسم بريشة الفنان الماهر جملًا مسجوعةً راقصة ، ومعبرة ناعسة ، سواء أكانت قصيرة او طويلة ، تنساب الى الوجدان انسياب الغزلان الى الغدران ، تشتاقها النفوس وتعشقها الارواح .

او قد يرسم جملًا مسجوعة متكلفة ، ثقيلة مكثفة ، مرتبكة المعنى ، متداعية المبنى ، يختار كلماتها من بطون قواميس اللغة . وزوايا معاجمها ، ليحشرها في بناء

---

(٢) في مقامات ابن السويدي (مخطوط في الاوقاف) الورقة ٢ (الحسن بن سهيل) وفي سهل تحريف .

(٣) في المصدر نفسه الورقة ٢ . وفي مقامات عبدالله السويدي (مخطوط في الآثار) ص ٢ (اجلها) وهو تحريف . واثبتنا ما في مقامة الامثال الناصعة (مخطوط في الاوقاف) غير مرقم .

(٤) في مقامات ابن السويدي (مخطوط في الاوقاف) الورقة ٢ (جوانبها) وهو تحريف . والجران = العنق . وقيل : مقدم العنق او باطنه . واراد في قوله هذا : حديثاً صالحاً .

(٥) حري حقيق : جدير حريص ، صادق مصيب .

(٦) الحِقاق (بكسر الحاء) : البكرة من الابل ، اي حديثاً مبتكراً .

(٧) انظر مخطوطات المقامات في رقم (١) .

(٨) في مقامات ابن السويدي . الورقة ٣ . ومقامات عبدالله السويدي ص ٣ (السهرى) وهو تحريف . واثبتنا ما في مقامة الامثال الناصعة (مخطوط في الاوقاف) غير مرقم .

(٩) في مقامات ابن السويدي . الورقة ٣ (وخريدة) وهو تحريف .

(١٠) الباقعة : الذكي العارف الذي لا يفوته شيء .

(١١) انظر مقامات عبدالله السويدي ص ٣ . ومقامات ابن السويدي ، الورقة ٣ . ومقامة الامثال الناصعة . غير مرقمة .

عبارته حشراً . لتلتقي سجعاتها برنين نغماتها . كقوله في اسلوبه الجميل الحسن . (وقد صرح في الزبر[١٢] القديمة ، والاساطير القويمة ، ان قاضي الهوى ، اصم لم يصغ للشكوى ، وابكم لم يحر جواباً عن الدعوى ، ولم يستطع الرد عن هذه النجوى ، واعمى لم يصبر ما حلَّ بالصب من البلوى)[١٣] .

او كقوله في اسلوبه المتكلف (وقال : اشتهي يا مصباح المغنى ، رسالة مفردة المبنى ، مجموعة المعنى ، لا يتصل حرف بصنوه[١٤] ، ولا متلو بتلوه ، فقالت : اعرض عليه الدرر المنثورة ، والغرر المشرقة المشهورة :

زأزأكَ[١٥]	إذْ دَأْدَأَ[١٦]	دَأْوُكَ
ودَرَأَكَ[١٧]	إذْ أَزِحَ[١٨]	دَرَأْوُكَ[١٩]
وإنْ زَأْجَ[٢٠]	رْدؤكَ[٢١]	أَنْ رُزْوُكَ[٢٢]

(١٢) الزبر : الكتاب والجمع الزبور . ومنه قرأ بعضهم (وآتينا داود زُبورا) . سورة النساء . الاية ١٦٣ .

والزبور : الكتاب المزبور . والجمع زُبُر . وقد غلب الزبور على صحف داود عليه السلام .

(١٣) انظر مقامات ابن السويدي . الورقة ١١ ، ومقامات عبدالله السويدي . ص ١٠ .

(١٤) الصّنو : المثل وهو الاخ والشقيق والعم والابن . والجمع اصناء وصنوان ، والانثى : صنوة وفي حديث النبي (ﷺ) (عم الرجل صنو ابيه) . لسان العرب . مادة (صنا) .

(١٥) في مقامات ابن السويدي . الورقة ٥٣ (دَأْدَأَكَ) .

زأزأك : اخافك فاختفيت .

(١٦) في مقامات عبداللهالسويدي . ص ٦٥ (إِنْذَ أَدَأَ) .

دَأدأ : عدا اشد العدو . و (إذْ) تاتي للزمن الماضي .

وإِنْدَأدأ = اسرع السير .

(١٧) دراك : دفعك .

(١٨) اذ ازح : تباطأ .

(١٩) في مقامات عبدالله السويدي . ص ٦٥ . وفي مقامات ابن السويدي . الورقة ٥٣ (دواوك) .

(٢٠) زاج : حرش .

(٢١) ردؤك = عونك .

(٢٢) أنْ رُزؤك = أنْ ... رزؤك = نقصك .

وَإنْ زادَكَ[23]　　　　وزرُكَ[24]　　　　وَأزرُكَ[25]

وفي مضمون المقامة حب وهيام ، ومجلس انسٍ في بستان ، بين فتيات غيد كالاقمار ، حسان كغصن البان ، فيقيده شوق بفتاة لها (نهد كأنه رمان ، او حق من العاج ، غطاؤه مرجان ، وجيد كالفضة البيضاء ، او كبدر في جنح ليلة ظلماء ، تغار الريم من لفتاته ، وتخجل من طوله واشعاته ، وانف أنفَ ان يحاكيه السريجي[27] في الاستواء والدقة ، وان يشابهه في البريق والرقة ، وحاجب حجب الهوى عن النظر ، وهو قوس ، ومن العجائب نفوذ السهم منه بلا وتر)[28] .

ولا عجب فيما مرَّ من وصف حسّي جميل لاعضاء المرأة فلأبي حامد العذري ملكة وبراعة وتمكن من البلاغة وصياغة لفظية تجعله يتلاعب بالصور والمعاني فياتي بالعجيب ، ويقصد كلَّ غريب . فقال على لسان الظبية الغيداء (فلما دبتّ الحميا بالمفاصل ، وفعل السكر[29] بنا ما هو فاعل ، قالت : ماذا تريد وتختار ان تنشدك ربة العود من رقائق الاشعار ؟ فقلت : اشتهي قصيدة ذات تلوين ، تساعد منشدها على جميع الكيفيات . فقالت : انشديه القصيدة الحرباوية وعرّفيه المذاهب الغرامية فأمتثلت المقال ، وانشدت في الحال :

---

(23) إنْ زادك = إنْ ..... = افزعك .

(24) وزرك : الملجا الذي يحميك . وهو الحمل الثقيل .

(25) ازرك : ازارك وهو كل ما يحيط بك . والازرار : العفاف .

(26) انظر مقامات عبدالله السويدي . ص 65 ، ومقامات ابن السويدي . الورقة 53 . ومقامة الامثال الناصعة . (مخطوط) غير مرقم .

(27) السريجي : نسبة الى سريج وهو اسم قين معروف . والسيوف السريجية منسوبة اليه ، وقد شبه الشعراء بها حسن الانف في الدقة والاستواء .

(28) انظر مقامات عبدالله السويدي . ص 57 ، ومقامات ابن السويدي . الورقة 48 .

(29) في مقامات عبدالله السويدي . ص 57 (بما هو) .

[من مجزوء الرجز]

مـــــا الحبُّ في اهـــــل الهـــــوى
بمشفقٍ وراحمــــــــــــا

من غيــــــر جــــرمٍ جــــائـــــزٍ
قتـــــلُ محبٍّ هـــــائمـــــــا ؟؟

يـــــا ويـــــح صَبٍّ ذي جـــــوىً
لا نصـــــحَ فيـــــهِ لازمـــــــا

لا يــــرعـــــوي للعـــــائلِ الصَـ...
ـصَغبِ الملــــحِ الـــــلائمــــا

حيـــــران قـــــد لازمـــــه
زفيـــــرُ وجــــدٍ دائمـــــا[٣٠]

ثم فارق حديقة الغزلان والظباء في البستان ، وانهى المقامة بالوعظ والارشاد ، مذكراً الانسان بالموت حيث لا يجدي جمع المال ، وكثرة العيال والخلان .

---

(٣٠) انظر مقامات عبدالله السويدي . (مخطوطة في الآثار) ص ٦٠ . ومقامات ابن السويدي . (مخطوطة في الاوقاف) الورقة ٤٩ .

مقامات السويدي

ابو المحامد الشيخ احمد بن عبدالله بن حسين بن مرعي السويدي العباسي البغدادي . ولد ببغداد سنة ١١٥٣ هـ وعاش في حماية والده الذي اخذ العلم عنه وعن غيره . كان كثير الحياء ، سالكاً في حياته طريق الاحسان ، رادعاً لاهل الباطل والرياء ، تصدر للتدريس والافتاء . له من التصانيف شرح بانت سعاد ، وحاشية على شرح الازهرية ، وكتاب المحاورة والمحاضرة ، ونزهة الادباء في معنى المحبة ، ورسالة لطيفة في علم التصوف ومقامة ، وشعر ونثر . توفي ببغداد سنة ١٢١٠ هـ ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي .

ومن شعره :

[من الكامل]

هـذا الحمى بـرجـالـهِ ونسـائـهِ
وربيعـه وعبيـرهِ وسنـائـهِ
قمْ فـاجتـلِ زهـرَ السـرور بـروضـهِ
وافض علينـا الـراح بين فضـائـه
فـالـدهـرُ يـرفـلُ في مـروطِ زبـرجـدٍ
والغيمُ مـدَّ عليـهِ فضـلَ ردائـهِ
والطَّـلُّ يقطـرُ في الـريـاضِ دمـوعـه
والـروضُ يضحـكُ في خـلالِ بكـائـهِ[1]

المقامـة

(حدثنا الفضل بن الكمال بسنده المسلسل المرفوع بالاتصال . قال : اخبرنا

---

(١) انظر مقامات السويدي (مخطوطة في مكتبة الاوقاف المركزية تحت رقم ٢/١٣٧٤٦ مجاميع) . وانظر الاعلام ١ / ١٦٢ . وتاريخ الادب العربي في العراق ٢ / ٤٣ ، ١٣٢ ، ٢٢٠ ولغة العرب ٢/٣٨٢. (والروض يضحك في خلال بكائه) هذا العجز تضمين معنوي اخذه من ابن نباته السعدي . انظر ص ١٥ من هذا الكتاب .

الحُسْنُ بن الخيال . قال : انبأنا الذهن السيَّال عن الشيخ ابي الفضل هبة الله العقل ، وحدثنا قيس الشجون ، ونحن بثغر المجون . قال : انبأنا ابو الوله[٢] الغرام ، ونحن على شاطيء بحر الهيام . قال : اخبرنا كثير الاشواق ، ونحن على مصطبة العشاق ، عن ابي الغنى ، عامر الهيام ، انه اخبره الشيخ ابو الفضل هبة الله العقل في مدرسة الغرام . انه قال : ابو الفخر الفهم . حدثني ولدي الشريف ابو الكمال العلم عن الاسناد القائد الشيخ الشهاب ابي المحامد[٣] انه قال : كان من عادتي المستقرة وشنشنتي[٤] المستمرة التوله بارباب الجمال والتيه والدلال حتى دعيت في هذا الفن بابن[٥] عذرته)[٦] . ثم تستمر المقامة في وصف حوادثها بجمل مسجوعة هي ارق من النسيم العليل واعذب من السلسبيل[٧] ، قلقة[٨] لا تستقر على معنى محدد سوى اظهار براعة في التعبير بجمل جميلة ذات نغم موسيقي طبعها بطابع الوصف الخاص يتكيء عليها حتى يصل الى بستان في الجانب الغربي من بغداد (كأنها أُبلة البصرة[٩] او سعد[١٠] سمرقند او غوطة[١١] دمشق او متنزهات طبرستان[١٢] او

---

(٢) الوله : ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد .

(٣) الشيخ ابو المحامد : هو احمد بن عبدالله السويدي صاحب الترجمة . وهو راوية المقامة .

(٤) الشنشنة : الطبيعة والخليقة والسجية .

(٥) ابن عذرته : اول راغب فيه .

(٦) انظر مقامات السويدي (مخطوط) غير مرقم .

(٧) السلسبيل : العذب اللين الذي لا خشونة فيه .

(٨) قلقة : دائمة الحركة بصورٍ متنوعة .

(٩) أُبلة البصرة (بضم اوله وثانيه) : بلدة على شاطيء دجلة البصرة المظمى . وهي بصور من البصرة . من جنان الدنيا . انظر مراصد الاطلاع ١ /١٨ .

(١٠) سعد سمرقند : وهو سغد سمرقند (بالغين المعجمة) : وهو احدى متنزهات الدنيا الاربعة . انظر المسالك والممالك ص ١٧٧ . وتقويم البلدان ص ٤٨٤ .

(١١) غوطة دمشق : احد متنزهات الدنيا الاربعة وجنانها . انظر تقويم البلدان ص ٤٨٤ . ومراصد الاطلاع ١ / ١٨ .

(١٢) طبرستان : بلاد واسعة ومدن كثيرة المياه والاشجار والامطار . انظر تقويم البلدان ص ٤٣٢ . ومراصد الاطلاع ٢ / ٨٧٨ .

ارم ذات[١٣] العماد)[١٤] ثم خرج مسرعاً (اسرع من نكاح ام خارجة)[١٥] .

ثم يصف البستان وروضها النضير والورود والاشجار والامطار . وكل ما يحيط بالبستان وما تضم من الجنان والطيور والرمان وصفاً رائعاً ينفرد به السويدي بملكة المتمكن بعبارات متينة مرصوصة مسبوكة . ثم يلتقي بجارية قد جلست على ساقية جارية (وهي تترنم بغريب النغم)[١٦] . ثم رأى جارية ثانية تغني ، وغنت جارية ثالثة :

[من الخفيف]

إنَّ فصـــلَ الـــربيـــعِ فصـــلٌ مليـــحٌ
تضحـــــك الاض من بكـــــاء السمـــــاءِ

ذهبٌ حيثمـــــــــا ذهبنـــــــــا ودرٌّ
حيث درنـــــا وفضـــــةٌ في الفضـــــاءِ[١٧]

فالتفتُ اليهن ووقع نظري عليهن)[١٨] ثم اقترين منه وجرى بينه وبينهن حديث عن الحب وسماته فقال : (ان تعريف الحب هو الميل الى ما يوافق المحب ، وهذا هو المذهب المنصور والتعريف الذي اختاره الفحول والجمهور ، وانا اميل اليه ، واعول عليه)[١٩] ثم نفرن منه (فهرولن نافرات ، وفي القلب منهن جمرات ، وعلمت انني رجعت بخفي[٢٠] حنين)[٢١] ثم جاء ابو المحامد بامثال في مقامته وضمنها حكماً كثيرة (واذا بصوت صاحب البستان) يقول : (يا ابا المحامد ما الذي اوقعك في هذه الشدائد)[٢٢] ثم اكرمه صاحب البستان وخرج ابو المحامد مادحاً العلم والمعرفة .

---

(١٣) ارم ذات العماد : هي ارم عاد ، وقد اختلف في اسمها واكثرهم يقول : انها دمشق ، وقيل : اليمن . انظر مراصد الاطلاع ١ / ٥٩ . ومعجم ما استعجم . ١ / ١٤٠ .

(١٤) انظر مقامات السويدي (مخطوط) غير مرقم .

(١٥) المصدر نفسه . هذا مثل يضرب به في السرعة . وهي عمرة بنت سعد بن عبدالله بن انمار . كان يأتيها الخاطب . فيقول : خِطبٌ ، فتقول : نِكح . فقيل اسرع من نكاح ام خارجة . انظر ثمار القلوب ص ٢٤٩ . وامثال العرب ص ٥٨ . ومجمع الامثال ١ /٣٤٨ .

(١٦) انظر مقامات السويدي (مخطوط) غير مرقم .

(١٧) هذه النتفة تضمين من شعر ابن نباته السعدي وقد مرت دراستها وتحقيقها . انظر ص ١٥ .

(١٨) انظر مقامات السويدي (مخطوط) غير مرقم . (١٩) المصدر نفسه .

(٢٠) هذا مثل يقال للرجل اذا رُدَّ عن حاجته ورجع بالخيبة (رجع بخفي حنين) . انظر لسان العرب . مادة (حنن) ومجمع الامثال ١/٢٩٦ .

(٢١) انظر مقامات السويدي (مخطوط) غير مرقم . (٢٢) المصدر نفسه .

مقامات الالوسي

الاستاذ ابو الثناء شهاب الدين محمود بن عبدالله الالوسي ، كان من ائمة اللغة واكابر العلماء والادباء . امتاز بمواهب جمة . ولد ببغداد سنة ١٢١٧ هـ . ونشا نشاة علمية ادبية ولازم التدريس ، ولم ينقطع عن الاشتغال بالعلوم الى ان توفي سنة ١٢٧٠ هـ الّا انه في ايام الوزير محمد نجيب باشا اصابته ضربة موجعة ، اخذت منه تولية اوقاف مدرسة مرجان في حين انها كانت وجهت اليه قبل الافتاء ، فلما عزل سلبت منه ، وبذلك اعتراه ضيق . له عدة مؤلفات منها :

أ ـ كشف الطرة عن الغرة .

ب ـ الفيض الوارد على روضة مرثية الشيخ خالد .

جـ ـ الطراز المذهب في شرح قصيدة الباز الاشهب .

د ـ روح المعاني في تسعة مجلدات .

هـ ـ الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية .

و ـ حاشية على شرح القطر لابن هشام .

ز ـ سجع القُمرية في ربع مدرسة القَمرية[1] .

عرف العالم الجليل ابو الثناء الآلوسي انه من اصحاب المقامات بيد أنّ نظرة فاحصة لهذه المقامات تخالنا نعتقد بأن السيد الآلوسي لم ينهج في تاليفه نهج ابن نباته السعدي او البديع الهمذاني ، وانما نهج نهج الزمخشري وبذلك فقد ابتعد (عن موضوعها الخيالي في قصة لا اصل لها بأمل اظهار الادب)[2] .

ولعل البيتين اللذين صدّر بهما مقاماته هما اللذان يوضحان ويشرحان فلسفته في هذا الابداع وهذا التاليف وهما[3] :

انا مذنبٌ ، انا مخطيءٌ ، انا عاصي
هو غافرٌ ، هو راحمٌ ، هو عافي

قابلتهنَّ ثلاثةً بثلاثةٍ
وستغلبنّ أوصافهُ أَوصافي

---

(١) انظر تاريخ الادب العربي في العراق ٢ / ٥٢ ، ١٤٠ . وذكرى ابي الثناء الالوسي ص ٢٨ . وسجع القمرية في ربع مدرسة القمرية (مخطوط) .

(٢) انظر ذكرى ابي الثناء الالوسي ص ٦٧ .

(٣) انظر مقامات ابن الآ... ص ٢ .

بدأت مقامته الاولى بنداء الجمع (يا بَنيَّ) ثم اتبعها بأبيات مكسورة ، وقد نقلتها لمعناها . وهي :

إنّي ارى داعي المـــــوت لا يقلـــــع
وارى من مضى لا يـــــــرجـــــــع

ثم يقول :

حيث صار القوم صائر واني موصيكم بوصايا فاحفوظها وفي كل وقت بعين التدبر لاحظوها . واسلوب النداء هذا عرفناه عند جار الله الزمخشري حيث نادى (يا أبا القاسم) . ولم نألفه عند اصحاب المقامات الفنيةً .

يا بنيَّ

(عليكم بتقوى الله تعالى في السِّرّ والجهر ... وان التقوى خير الزاد والمعوّل عليها بعد رحمة الله تعالى في المعاد)[٥] .

وفيها يعرج على ذكر صفات الله سبحانه وتعالى (وقد كان الله تعالى وهو القديم جلّ علاه كنزاً مخفياً اي لا عارف به عزّ وجلّ سواه)[٦] ثم يعود الى ارشاده ووعظه وتوجيهه (يا بنيَّ عليكم في المجالس بقلة الكلام ولا تملوا على المجالس اكثرُ هنا يفيد المرام فالغلط تحت اللغط والعثار مع الاكثار وربّ جاهلٍ فُضِّل بسكوته على فاضل)[٧] .

ويعد الوعظ والنصيحة والارشاد لابناء امّته ودينه يحمل على رجال السياسة حملة رجلٍ عالم جليل كريم لم يرفع بيده غير سيف الحق ليقارع به الظلم والجور وذلك لانه رأى رجال السياسة بعين الداري المنصف فوجدهم قد خرجوا عن درب الحق الى الضلال والشر فخربوا وهدّموا ولهذا طلب من ابناء الشعب التحرك والنهوض لاعادة مجد الامة وسالف فخرها وعزها فيقول (يا بنيّ انَّ العراق قد خلقت ثيابه بل انتن

---

(٤) المصدر نفسه ص ٢ .
(٥) المصدر نفسه ص ٣ .
(٦) المصدر نفسه ص ٣ .
(٧) انظر مقامات ابن الآلوسي ص ٤ .

لحمه وشحمه واهابه)[8] ويقصد بخلقت ثيابه ، ان الحكام يتوارثون الفساد واحداً عن واحد ، واعمالهم اصبحت باطلة ، فقد ساد الظلم وطوق الاعناق ، وامتد وطال حبل التحلل والطغيان ثم يتضرع الى الله سبحانه وتعالى ان يوفق ابناء قومه في نهوضهم ونهضتهم قائلا : (وفقكم الله تعالى لما يحب ويرضى وحفظكم جميعاً من سوء القضاء)[9] .

هكذا تدرج مقامات الآلوسي على نمط واحد ، ففي المقامة[10] الثانية يتكلم عن قصة حياته باسلوب السجع المنمق الرشيق العبارة حيث تعيش معه قصة تعيينه من قبل داود باشا[11] مدرساً في بغداد .

وفي المقامة الرابعة يطلب من الناس التواضع فيما بينهم لتسود المحبة ، ويعم الاخاء ، ويزول الغرور (ايها المغرور بنسبه والمسرور بذهبه)[12] .

فالطابع المميز لمقامات ابن الالوسي هو الوعظ والارشاد وتوجيه الناس نحو الفضيلة ، وتجنب الرذيلة ، وردع النفس عن الشهوات ، ومطالبة الامة التنبيه واليقظة لطرد الاجنبي المحتل وبعث الماضي السعيد .

والملاحظ ان مقامات ابن الالوسي قد خلت من الراوية والبطل كما رأينا ، وهذا الخلو يخرجها من فن المقامات الى فن الرسائل الوعظية والمقالات الارشادية والخطابات التوجيهية . ولعلها تتكور في قالب الذكريات والسير . وهي في الواقع بلسم شاف لجراحات الامة .

---

(٨) انظر مقامات ابن الالوسي ص ١٣ .

(٩) المصدر نفسه ص ١٣ .

(١٠) المصدر نفسه ص ٢٤ .

(١١) داود باشا : كرجي الاصل ولد سنة ١١٨٨ هـ وجلب الى بغداد ، تنقل بايدي النخاسين حتى اشتراه سليمان باشا والي بغداد ، وعلمه وهذبه حتى زوجه ابنته . ثم اصبح والياً على بغداد واهتم بالاصلاح حتى عزل وتوفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٦٧ هـ . انظر الاعلام ٢ / ٣٣١ . وداود باشا ص ٣٨ .

(١٢) انظر مقامات ابن الالوسي ص ٤٨ .

مقامة علي السويدي

هو علي بن محمد سعيد بن احمد بن عبدالله بن حسين بن مرعي السويدي البغدادي العباسي . من اسرة كريمة تنتمي الى عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن حبر الامة عبدالله بن العباس ، كان من علماء الحديث في العراق والناثر الشاعر ، ولد ببغداد ، وتوفي في دمشق سنة ١٨٢٢ م .

من كتبه :

أ ـ العقد الثمين في بيان مسائل الدين .

ب ـ تاريخ بغداد .

جـ ـ رسالة في الخضاب .

د ـ له نظم حسن[١] .

المقامة

لقد ألَّف المرحوم علي السويدي نثراً فنياً كتبه باسلوب مسجع سماه مقامة وهي ليست مقامة ، وانما هي رسالة وصفية ، واحاديث نفسية ، لاحداس ذاتية ، حيث كثر العيال ، وابتعد المال ، فعزم عليٌ على التطواف والتجوال ، للحصول على الزاد الحلال ، وشدَّ الرحال ، لتغيير الحال ، معتمداً على الخالق المنان ، ليعيش في الرياض والجنان ، وقد وصف ما حلَّ به فقال (هذه رسالة ابرزها الذهن الفاتر ، وعجالة احرزها الفكر الكليل القاصر ، قلت : الفت من مقدمات حدثت بها النفس ، ونتيجة قضى بتصديقها الحدس ، وذلك اني منذ عقلت سنّي ، وطنَّ صدى الشباب بأذني ، شمرت عن ساق الاجتهاد ، وقوضت خيام الدعة طلباً للارتياد ، وطفقت افترض اقتناء الشوارد ، واقتناص اوابد الفوائد ، اسرح الطرف في جنات الاوراق ، واجتني ثمرات اغصان الانواق ، انسل في فيافي المطالعة ، في كلِّ حدب ، وانشل من قرائح المذاكرة ، ولم ازل اسهر الليالي)[٢] .

---

(١) انظر الاعلام ٥ / ١٧ . ومعجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ٢ / ٤٣٣ . وتاريخ الادب العربي في العراق ٢ / ٣٦ . وتاريخ بغداد لابن السويدي ١ / ٩ .

(٢) انظر مقامة علي بن محمد سعيد بن احمد السويدي (مخطوط) غير مرقم .

وفي رسم رسالته يبين فضله في طرق ابواب العلم ، وتتبع مناهل الفضل والمعرفة ، فيقول : (ولم تزل شنشنتي ، ويمثل ما قلت نشنشتي[٣] الى ان اناخ الزمان بكلكله ، وغزاني بخيله ورجله ، وشفني بالكلال ، حتى كثرت العيال ، فلم أرَ بدّاً من تجشم ركوب الاخطار ، وتزي بطون الاسفار ، ومخاطرة الخوض في بحار القفار ، متشبثاً بالاسباب ، متكلاً على رب الارباب ، متّبعاً سبيل من أناب ، هارباً من أن ادفع بالابواب ، او يحثى في وجهي التراب ، طالباً بلغة من العيش ، وسدّاً من عوز الطيش)[٤] وبعد وصف حاله ، والبحث عن رزق عياله ، ترشده ايامه الى من يحقق احلامه ، فزهت عباراته مدحه وثنائه ، فقال : (وانت اليوم والحمدلله في الزوراء وقد طلع فيها بدر العلياء ، واستلألأت ارجاؤها برجاء السنا والسناء ، ولم لا وقد نبغ فيها ملك عروم ، ووزير[٥] بهلول سما بالسبق على من تقدم)[٦] .

والجمال ظاهر في جمل الرسالة ، والمعنى زاهٍ رصين ، حتى تنتهي بالصلاة والسلام على خاتم المرسلين النبي الامين ، وعلى آله وصحبه اجمعين .

---

(٣) النشنشة : هي الشنشنة : الطبيعة والخليقة ، والسجية . والنشنشة قد تكون كالمضغة أو كالقطعة تقطع من اللحم ، وهي حركة القرطاس والثوب الجديد .

(٤) انظر مقامة علي بن محمد سعيد بن احمد بن عبدالله السويدي (مخطوط) غير مرقم .

(٥) الوزير : هو علي باشا عليه الرحمة . كما ورد في المخطوطة .

(٦) انظر مقامة علي بن محمد سعيد بن احمد بن عبدالله السويدي (مخطوط) غير مرقم .

مقامة

لمحمد سعيد السويدي

ابو الخير الشيخ محمد سعيد بن احمد بن عبدالله بن حسين بن مرعي السويدي العباسي البغدادي متصوف من النقشبندية في بغداد ، له ايصال الطالب للمطلوب في التصوف ، وكتاب في الحديث ، ومقامة في رثاء والده الشيخ احمد ، توفي سنة ١٨٣٠ م(١) .

المقامة

هي مقالة نمقها كاتبها في رثاء والده ، كشف فيها عن ايام سعده ونحسه بعد موت ابيه ، واصفاً أباه أجلّ وصف . فقال : (اعلم ايها الناظر بعين الاعتبار ، المتأمل في عواقب الاخبار ، انه قد مضت عليّ برهة من الزمن ، ونزهة بين الاحباب ... امرح في اثواب الشباب كالمهر اذا اطلق لجامه ، حيث كان لي والد لم يعاشره رئيس الّا قبض عليه بجميع كفه ، ولا طاوله مطاول ، الّا طاله على رغم انفه ، ولا جالسه اديب الا استحلى كلامه ، واستصعب مرامه ، واحمد مقامه ، وخدم دواته واقلامه ، وكنت لا اعدّ الدهر الا من جملة الخدم ... وانشد :

[من الطويل]

وانــــك عبـــدي يـــا زمـــان وانني
على الـــرغم منّي أن أُرى لـك سيّـدا(٢)

ونراه ينوح على والده ، نوح الخنساء على اخيها (حيث انلق الدهر مهنده ... وغرقني في بحر الافلاس ، وغاب طالع سعدي)(٣) .
ونقم على الدهر وخاطبه بقوله : (ايها الدهر الكاشح ذا الوجه الكالح ،

---

(١) انظر الاعلام ٦ / ١٤٠ . ومقامة لمؤلفها محمد سعيد السويدي (مخطوط في الاوقاف تحت رقم ٢٦ / ٢٢٨١١ مجاميع) بغداد . غير مرقم .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) انظر مقامة لمحمد سعيد السويدي (مخطوط) غير مرقم .

اما كفاك ما فعلت ...؟ وهل بقي في الحوض وشل[٤] ؟ حتى تروم سقي ابلك ؟)[٥] .

ومدح الصبر وخاطبه بقوله : (اسعدك الله اسعدتني في التدارك ، فانك نعم المشارك ، وفي التخاطب فانك نعم المصاحب ، ولا زلت صاحب الرأي الصالح ، فانك نعم الناصح)[٦] .

ويبقى السويدي قلقاً يضرب اخماساً لاسداس ، مفكراً بحاله وقلة ماله حتى يسمع دوياً منادياً بقدوم اهل العقل ، فيلبي الخيال بن[٧] طارق نداءه ويقول : (دعوت سميعاً ، وناديت مطيعاً)[٨] ويقول : (هذا صاحبنا السويدي صار حظه بعكس اسمه ، قد نسجت على رأسه عناكب الحرمان)[٩] .

ثم يستمر الوصف حتى يتوصل الى غايته في مدح الوزير الكبير والعلم الشهير علي باشا[١٠] .

والمقالة رحلة ادبية خيالية .

---

(٤) الوشل : الماء القليل ، يتحلب من جبل او صخرة ، يقطر منه قليلا قليلا ، لا يتصل قطره .

(٥) انظر مقامة . محمد سعيد السويدي (مخطوط) غير مرقم .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) الخيال بن طارق : رمز لا وجود له .

(٨) انظر مقامة محمد سعيد السويدي (مخطوط) غير مرقم .

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) علي باشا : وزير في الزوراء .

مقامات السنوي
للشيخ طه السنوي

هو الشيخ طه بن الشيخ احمد الشهير بالسنوي بن الشيخ محمد القسيم ، ولد ببغداد من اسرة كريمة المحتد تنتهي بنسبها الى البطل خالد بن الوليد المخزومي القرشي العدناني ، كان فريد دهره ووحيد عصره علماً وادباً وجوداً ونبلًا ، تولى القضاء الشرعي وآخر ما تولاه قضاء الموصل وبها كانت وفاته سنة ١٣٠٠ هـ .

له كتب في علم الاصول والمنطق . وشرح مختصر المنار في الاصول . ومجموع نظم الشيخ طه السنوي . ومقامة السنوي[١] .

المقامة[٢]

(حدثني من اتخذته خليلا ، لصدق لهجته ، واصطفيته دليلًا ، لاستقامة محجته . قال : سئمت من طول المقام ، بدمشق الشام . وان كانت ايامي فيها كأزمان العيد ، ومقامي مكان سعيد ، وقصر مشيد ، محفوف بخدّام وعبيد ، وكنت طوراً في فكاهات ادبائها ، وتارة في افاضات علمائها ، واذا اختبرت كلًا من كلا الفريقين ، وجدتهم كسيوف اجاد صقالها القين[٣] ، فالادباء رأيتهم اذا انشأوا اغربوا واطربوا واذا انشدوا شتّتوا الشجون وبدّدوا ، ونزفوا القلب من راكد الهمّ ، ورَحَضوا[٤] ما اتسخ به من راسخ الغمّ ، والعلماء ابصرتهم اذا افادوا اجادوا ، وازاحوا الجهل وابادوا ، وان جودلوا جدلوا ، وان استُمطروا هطلوا ، دأبهم توضيح المحكمات ، وتأويل المتشابهات ، وتقديم قولهم هاك ، على قول السائل هات ، وبهم ظهر لي ظهور البدر

---

(١) انظر معجم المؤلفين العراقيين ٢ / ١٧٥ . ومجموع نظم الشيخ طه السنوي (مخطوط) ص ٢ . والاعلام ٣ / ٢٣١ .

(٢) انظر مقامة السنوي (مخطوط) ص ١ .

(٣) القين (بفتح القاف) : الحداد .

(٤) رحضوا : غسلوا . والرحض : الغسل .

اذا بدا ، إنْ الراسخون[٥] في الآية معطوف لا مبتدأ ، لكن هجرتُ العذبَ . لا فراط الخَصر[٦] ، فجرمت[٧] العزمَ على السفر ، وكانت السُفر إذْ ذاك على خطر ، فسرتُ بخفارة سرية ، الى بلدة الاسكندرية[٨] ، فلما القيت بالالمام عناءه ، وازحت بالاستحمام وغُثاءه[٩] ، نهبتُ باسم الله الى مرساها ، لاستنشي[١٠] طيب هواها ، ففاجات هنالك اسخف ناحل ، كأنه القاه اليم[١١] بالساحل ، لا يلتفت يمنة ولا يسرة ، ولايني يتأوّه لمضيض الحسرة ، وهو متكيء على يسراه ، ينكت الارض بعصاه ، كأنه يحاول ان يدس همّه بالتراب فلا تشمت به الاتراب ، فتوسّمتُ من عمُته وشملته وتفرست من تفصيله وجملته ، انه ممن أُصمي[١٢] بداء الادب ، فاضناه الدأب ، والخيبة بعد الطلب ، فحفّفني[١٣] اليه ثقل ما هجس في صدري ، وفوضت الى الله امره وامري ، فكلمته وقلبي لحالينا مكلوم ، فاذا هو فرد جامع لأشتات العلوم ، ومُشتُتُ الاراء ، كجموع الهموم ، وساءني منه انه لم يَسُرَّ سرَّه ، بأن يفوض الى بارئه امره ، فقلت : ما لك طاحياً[١٤] بك الفكر؟ وكل شيء بقضاء وقدر ، فاسترجع قائلًا استفتيك ، وان الخير لفيك ، وفي فيك[١٥] ، ما لي تناءت آمالي ؟

---

(٥) هذه اشارة الى قوله تعالى (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما أُنزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجراً عظيماً) سورة النساء ـ الاية ١٦٢ .

(٦) الخصر (بفتح الخاء والصاد) : البرد ، وهنا كثرة المصاعب .

(٧) فجرمت : حملت نفسي وقررت .

(٨) الاسكندرية : بنى الاسكندر ثلاث عشرة مدينة وسماها كلها باسمه . واظن المقصود هنا : هي قرية بين حلب وحماة . انظر مراصد الاطلاع ١ / ٧٦ .

(٩) الوعثاء : الرمال الرقيقة ، وهو ما غابت فيه الحوافر والاخفاف من الرمال .

(١٠) استنشى : استنشق واشم ريحاً طيبة .

(١١) اليمّ : هو البحر الذي لا يدرك ساحله ، وهو ماء بنجد : انظر مراصد الاطلاع ٣ / ١٤٨٣ .

(١٢) اصمى : شغف به واصبح مسيطراً عليه .

(١٣) حفّف : احدق ، واطاف بي وعكف بي واستدار بي .

(١٤) طاحياً : داحياً وذاهبا ودافعا . اي نهب به في كل طريق ومذهب وفكر .

(١٥) في فيك : اي ما تنطق به من كلام من فمك .

وتوانت احوالي ، على ان انابيب اقلامي تجري بالابريز[١٦] ، واساليب كلامي ترفع على التمييز ، وما ذلك على الله بعزيز[١٧] ، فصول الفضل انا ربيعها ، وابواب البلاغة انا بديعها ، سل عني ما حبّرتُ واكملتُ ، وصورتُ فاجملت ، واتممت ونمنمتُ[١٨] واسديت والحمتُ ، من تآليف فاقت ، وتصانيف راقت ، ولبقت ولاقت ، أفلست للمراقي اهلا ؟ او ليس ذلك على حظي سهلًا ؟ فقلت : بلى لا رُددت بلا . ولكن هلّا تشبّثت باسبابها ؟ واتيت البيوت من ابوابها . فقال : فتح الله عليك . ان البيوت[١٩] قد غُلّقت ، وحسان المدائح قد طُلّقت . فايُّ باب اقرع ؟ ومن ذا الذي اذا نودي يسمع ؟ فان كنت على بينة فبينها ، والّا ففارق كل امنية وأبنها ، فقلت : أجيد ذهنك عطل عن درر مناقب الوزير ؟ ذي القدر الخطير ، والقريحة الادبية ، والاريحية العربية ، السامي نسبه ، العالي حسبه ، الذي يرى ارتقاء المجد ، في اقتناء الحمد ، وتفاضل الرجال ، بمقادير الكمال ، يدعو كل اناس بامامهم ، ويميزهم بمنطقهم وكلامهم ، وطالما انقذ الاديب بهمته ، وغمر الاريب في نعمته ، وهو امير العلماء ، وعالم الامراء ، ولا مراء ، فما كذب اذ وعي صميم نصحي ، ان يمم ساحة ذي المجد صبحي[٢٠] ، لتاخذ رأفته بيده ، وتنجيه من كمده ، وتعيد الى الرواء عوده ، والى الصعود سعوده ، فكاني به ، مُثِل بذراه ، ونال مبتغاه)[٢١] .

---

(١٦) الابريز : الذهب الخالص .

(١٧) (وما ذلك على الله بعزيز) . اقتباس من الذكر الحكيم . سورة فاطر . الاية ١٧ .

(١٨) نمنمت : رقشت ونقشت وزخرفت .

(١٩) (انّ البيوت قد غلّقت) اقتباس معنوي اخذه من قوله تعالى (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون) . سورة يوسف الاية ٢٣ .

(٢٠) صبحي : هو صاحب المطوفة صبحي باشا بن عبدالرحمن سامي باشا ، كان واليا على سوريا ، احب العلم والعلماء . كان حياً عام ١٢٩٩ هـ .
انظر مجموع نظم الشيخ طه السنوي (مخطوط) ص ٥٢ ، ٩١ ، ٩٥ .

(٢١) انظر مقامة السنوي (مخطوط) ص ١ .

ليالي سطيح
لحافظ ابراهيم

هو محمد حافظ بن ابراهيم فهمي المهندس . الشهير بحافظ ابراهيم ، شاعر الامة القومي والحلقة المتوسطة بين من سبقوه من الشعراء وجاءوا بعده في جميع درجات التطور والانتقال .

وحافظ شاعر المجلس وشاعر الحرية القومية وشاعر الحرية الشخصية . وهو الذي مثل امتنا العربية في مديحه وفي قصائده الاجتماعية ، وصاحب الاثر العميق في النهضة الوطنية والادبية والعلمية ، وهو شاعر الاجتماع والمناسبات الخطيرة . طار صيته واشتهر شعره ونثره حتى لقب بشاعر النيل . ولد في ذهبية بالنيل كانت راسية امام ديروط سنة ١٨٧١ م ، وتوفي والده بعد عامين من ولادته ، ثم جاءت به امه الى القاهرة ، وماتت بعد ذلك بقليل فرباه خاله ، نشأ يتيما فقيرا كما نشأ كثير من الافذاذ والعظماء والنبغاء . اهتم خاله بتعليمه وادخله المدارس حتى تخرج برتبة ملازم ثانٍ في الجيش . وتفاعل حافظ مع احداث امته ووطنه فألف جمعية سرية وطنية . اكتشفها الانكليز واحيل على التقاعد ، فلجأ الى الامام محمد عبده ، ثم تقلبت به الاحوال حتى توفي سنة ١٩٣٢ ، كان حافظ ابراهيم كريم اليد مهذب النفس ابياً طاهرا يحب الجمال في كل صوره ويكره القبح بكل صوره[١] .

الليـــــالي

تنفرد ليالي شاعر النيل باسلوب ميزها من اساليب عصرها كورقة الآس وحديث عيسى بن هشام . حيث احتجنت اربعة فصول توزعت في عدة مقالات ادبية هادفة حملت فكرا نقديا لاوضاع الشعب العربي في ارضه الواسعة الشاسعة ونقدا اقليمياً للشعب العربي في مصر بعد ان احتك بالحضارة الاجنبية ، مما دفع المخلصين من ابناء هذه الامة الى خوض غمار حرب ضروس لتعديل ما يعوج ولقطف الناضج الصالح لشفاء جروح التخلف التي هدمت كيان الامة ردحاً من الزمن بعد ان خيم ظلام الفقر والجهل والمرض .

---

(١) انظر شعراء مصر ص ٧ والاعلام ٦/٧٦ . وليالي سطيح ص ٩ .

اذاً فليالي سطيح رحلة خيالية اطارها طموحات وآمال وآلام الامة العربية . وابطال حوادثها حافظ ابراهيم وقاسم امين[٢] وسطيح[٣] الذئبي .

لقد قسم حافظ فصول لياليه ثلاثاً وعشرين مقالة ، اثبت المقالة الاولى بعنوان (ضيق وشكوى) وصف فيه نفسه بقوله (ضاقت عن النفس مساحتها لِهَمٍّ نزل بي وامر بلغ مني فخرجت اروح عنها واهون عليها)[٤] ثم يصف كيف جلس بالقرب من النيل مفكراً في شأن مصر واهلها والدهر ومشاكله وهموم ابنائه مصورا الحياة بريح كريهة يصنعها ابناؤها بانفسهم . كما وصف نهر النيل العذب المنساب بالسعادة التي يخيم عليها جهل المجتمع فيقول (ويحك الى متى يسع حلمك جهل هذه الامة)[٥] و (أُفٍّ لتلك الامة جهلت قدر محببيها)[٦] ثم انه يهم بالنهوض من مكانه ، فاذا بصوت انسان يسبح للرحمان ، فانطلق نحو ذلك الصوت ، وعند اقترابه من الصوت يسمع صوت (اديب بائس ، وشاعر يائس ، دهمته الكوارث ، ودهته الحوادث)[٧] يدعوه الى لقاء سطيح . ثم ينقطع صوت المسبح في العنوان الثاني (لقاء سطيح)[٨] وفي هذا اللقاء تظهر هواجس وخيالات تقبع في داره بعد رجوعه اليه .

غادر حافظ داره ورجع الى النيل والى مكان الامس واذا بصاحبه قاسم امين قد

---

(٢) قاسم امين : هو الكاتب الباحث قاسم بن محمد امين المصري اشتهر بمناصرته للمرأة ودفاعه عن حريتها . كردي الاصل . ولد بمصر سنة ١٨٦٣ م وتعلم بالاسكندرية والقاهرة وفرنسا وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٠٨ م انظر الاعلام ٥ / ١٨٤ .

(٣) سطيح الذئبي : هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب . من بني مازن . من الازد ، كاهن جاهلي غساني ، من المعمرين ، يعرف بسطيح . كان العرب يحتكمون اليه ويرضون بقضائه . وهو كاهن بني ذئب . قيل : ما كان فيه عظم سوى رأسه . وكان ابداً منبسطاً منسطحاً على الارض لا يقدر على قيام ولاقعود . وكان يطوى كما تطوى الحصيرة ويتكلم بكل اعجوبة في الكهانة . انظر ثمار القلوب ص ٩٨ والاعلام ٣/ ١٤ .

(٤) انظر ليالي سطيح ص ٣٤ .

(٥) المصدر نفسه ص ٣٥ .

(٦) المصدر نفسه ص ٣٦ .

(٧) المصدر نفسه ص ٣٧ .

(٨) المصدر نفسه ص ٣٨ .

جلس منفردا مفكرا في تحرير المرأة وتحطيم قيودها ورغبته في لقاء سطيح .

ثم يعرج حافظ الى موضوع جديد يتحدث فيه عن (مصر وسورية) بقوله (هما اختان امهما اللغة العربية تشرف عليهما الدولة العلية ، مصر دار الامان وسورية روضة الجنان)[٩] .

وفي هذه المقالة تظهر عظمة حافظ ابراهيم في حبه لوطنه وامته ودينه .

وفي (الامتيازات الاجنبية)[١٠] يمسك سطيح عن الكلام ويمسك حافظ بيد صديقه قاسم امين وينطلقا راجعين .

ثم يستمر الشاعر في خياله متحدثا عن لسان سطيح وعن لسانه وهو بين اسهاب في الوصف وامساك عن الكلام وحديث عن السعادة وابوابها والكتاب والمحررين ورجال السياسة[١١] .

وفي الفصل الثاني يتكلم حافظ على الحرية (قال سطيح عن الحرية سألت وعلى الخبير سقطت اعلم يا ولدي انها معنى الوجود وملاك الحياة ففي فقدها سجن النفوس وعقال العقول وقيد الافكار وما امتحنت امة بمحنة هي اقتل لها من فقد الحرية وخمود الشعور)[١٢] .

ثم يتكلم عن القصور واولاد الذوات وترفهم ونعيمهم ويثني على شوقي وشوقياته[١٣] ، ومصاحبة الادباء ورفقتهم[١٤] .

وفي الفصل الثالث يلتقي حافظ بابن سطيح (فاذا هو غلام مراهق يتيمن الناظر بمشهده .... خاطبني بلسان عربي)[١٥] .

ولا ينسى حافظ ابراهيم ان يذكر في لياليه ثورة السودان[١٦] فيدوّن ذكرياته

---

(٩) انظر ليالي سطيح ص ٤٧ .

(١٠) انظر ليالي سطيح ص ٥٢ .

(١١) المصدر نفسه ص ٥٧ ، ٦٠ ،

(١٢) المصدر نفسه ص ٧٠ .

(١٣) المصدر نفسه ص ٨١ .

(١٤) المصدر نفسه ص ٩٥ .

(١٥) المصدر نفسه ص ١٠٢ .

(١٦) انظر ليالي سطيح ص ١٠٨ .

بمداد الضابط الباسل المدافع عن امته في السر والعلن واصفا جيش العروبة وتحريضه اياه للوقوف ضد المحتل الاجنبي . ثم يغور حافظ في بطون التاريخ العربي ويذهب الى عصر اليقظة والشجاعة والوفاء عصر النعمان بن المنذر ملك الحيرة وواقد نار التمرد على المسيطر المخادع(١٧) .

وفي الفصل الرابع(١٨) يبين حافظ سوء ادارة الحاكمين ، ويذكر الظلم الذي اصاب اهل دنشواي(١٩) وبشاعة الاحكام التي صدرت ضد اهلها الابطال .

ثم يعرج على الفقر والغنى والبخل والاسراف وسبيل الاصلاح ويختم رحلته برأي فقيد الاسلام الاستاذ محمد عبده رحمه الله وكلامه على سبيل الاصلاح لهذه الامة .

اذاً فليالي سطيح سجل لفترة القلق والاضطراب التي عاشها الانسان العربي في بدء نهضته وتحرك قدرته دونت بمداد شاعر النيل وصورت اجمل تصوير .

---

(١٧) المصدر نفسه ص ١١٤ .

(١٨) المصدر نفسه ص ١٣٨ .

(١٩) دنشواي : هي قرية صغيرة في مصر . وقعت فيها حادثة بشعة جداً حيث اعدم الانكليز اربعة رجال منها وحكموا وجلدوا رجالًا آخرين بسبب احد الانكليز حيث اصابته ضربة الشمس عندما كان يصيد الحمام اتهم اهل دنشواي بقتله وذلك سنة ١٩٠٦ م . انظر حادثة دنشواي ص ١٤ ، ٧٢ .

حديث عيسى بن هشام

للمويلحي

هو محمد بن ابراهيم بن عبدالخالق بن ابراهيم المويلحي (نسبة الى مويلح من ثغور الحجاز) : اديب في انشائه ابداع . ولد في القاهرة سنة ١٢٧٥ هـ وتعلم في مدارسها ، واصبح من اعلامها البارزين المدافعين عن حقوق ابناء الشعب ، ولما نشبت الثورة العرابية كان من رجالها ، عمل على تحرير بعض الصحف . وانشأ مع ابيه جريدة مصباح الشرق . ونشر عددا من الابحاث والمقالات . وفلج في اواخر ايامه . وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٤٨ هـ وله من المؤلفات :

١ - حديث عيسى بن هشام .

٢ - علاج النفس[١] .

اراد المصلح الاجتماعي محمد المويلحي ان يعالج العلل الاجتماعية الفتاكة التي خيمت على الشعب المصري وقطّعت اوصاله ، فاتبع بذلك اسلوباً خاصاً للكشف عن تلك العلل والاوجاع ومحاولة القضاء على الثالوث الهدام وهو الفقر والجهل والمرض ، فابتكر حديثاً سماه (حديث عيسى بن هشام) . ولعله اراد ان يصف الشعب المصري في عصره كما وصف ابو الفضل بديع الزمان الهمذاني الشعب العربي الاسلامي في القرن الرابع الهجري ، فوفق المويلحي بذلك حيث كتب حديثه (على شكل رحلة ... هدفه الاول هو الاصلاح الاجتماعي ، ولذا اتجهت الرحلة فيه الى داخل المجتمع لا الى خارجه)[٢] وطرق فيه جميع اجواء المجتمع المصري ، وبيّن بالنقد والتحليل تقاليده وعاداته ومشاكله وطموحاته ، كما (وصف الاغنياء وسوء تصرف ابنائهم بعد موتهم .... ووصف الاعراس ونفقاتها الباهظة وموقف المدعوين والزائرين من هذه الاعراس . ووصف المغنيات والراقصات ، والفوضى التي تشيع بسببهن في هذه الحفلات ووصف الاوبئة والامراض والطريق الى مكافحتها . ووصف الصحافة في مصر بما لها من عيوب وحسنات في ذلك الوقت)[٣] .

والملاحظ انّ الاديب شارل خوري يحدد حديث عيسى بن هشام فيقول : (إنه

---

(١) انظر الاعلام ٥ / ٣٠٥ .

(٢) انظر الرواية العربية والحضارة الاوربية (الموسوعة الصغيرة ٣١) ص ١٥ .

(٣) انظر الوجديات ص ٢٨ .

عمل روائي يعتبر اساساً للرواية العربية التي جاءت من بعده)[٤] .

والذي يبدو لنا ان المويلحي لم يتبع قالباً واحداً في حديث عيسى بن هشام . ففي بداية الحديث اتخذ من السجع اسلوباً ومنهلاً في سرد رحلته فجاء سجعه متكلفاً يدفع المويلحي جمله دفعاً ، يثقله بالفاظ دخيلة من تركية او فرنسية او انكليزية مثل (الباشا ، والاوتوموبيل ، ومادموازيل ، والكرافات . والكارت ...)[٥] .

اما في (الشرطة او البوليس)[٦] فقد اتبع اسلوب الحوار البعيد عن السجع ، واسهب فيه ، وخاصة في الحوار بين الباشا والمكاري وعيسى بن هشام ، وكذلك صنع في موضوع النيابة[٧] .

ثم يعود ادراجه الى اسلوب السجع كما نشاهد ذلك في المحامي الشرعي (وانا انصح لك ان كنت مدعياً ان تترك دعواك ، وتصر على بلواك ، اما ان كانت الدعوى عليك ، فليس الخيار اليك ، ولا مردّ لحكم القضاء ، بتدبير الآراء)[٨] .

ونظرا لعدم اتباع المويلحي في حديثه اسلوبا واحدا في ما كتب نرى انه كان في اسلوبه اقرب الى فن القصة الطويلة من فن المقامة . ولعله (اولى القصص المصرية الاجتماعية)[٩] التي كتبها المويلحي باسلوب نقدي اجتماعي هادف .

ويطالعنا الدكتور عباس الصالحي برأي جديد فيقول : (إنَّ كتاب حديث عيسى بن هشام . مقامة ـ قصة . طالما يطوي بين حناياه اسلوب المقامة)[١٠] ويقول : (انن .... إن محمد المويلحي قدم لنا ، « مقامة ـ القصة » ، وهي تجربة تعتبر امتداداً لتجربة المقامات .. فعمله كان مرحلة في مسار التطور الادبي .... نحو القصة)[١١] ويقول : (وعمل المويلحي يبتعد عن المقامة ويقترب من القصة)[١٢] .

---

(٤) انظر حديث عيسى بن هشام ص ٨ .

(٥) تنتشر هذه الالفاظ وغيرها في حديث عيسى بن هشام .

الباشا : لقب يعطيه السلطان على رتبة مخصوصة .

الاوتوموبيل : الدراجة الكهربائية .

مادموازيل : الآنسة .

الكرافات : رباط الرقبة .

الكارت : بطاقة صغيرة يطبع عليها الاسم وغيره .

(٦) انظر حديث عيسى بن هشام ص ١٨ .

(٧) المرجع نفسه ص ٢٤ .

(٨) انظر حديث عيسى بن هشام ص ٨٤ .

(٩) انظر الوجديات ص ٢٦ .

(١٠ ، ١١ ، ١٢) انظر فن المقامة بين الاصالة العربية والتطور القصصي (الموسوعة الصغيرة ١٤٧) ص ٨٢ ، ٨٣ .

ورقة الآس[1]

احمد شوقي بك

هو امير الشعراء احمد شوقي بن علي بن احمد شوقي ، اشهر شعراء العصر الحديث ، ولد في القاهرة سنة ١٢٨٥ هـ من اب كردي . تعلم في مصر وفرنسا ، ونفي في حياته الى اسبانيا لوقوفه الى جانب الشعب في كفاحه ضد المحتل ، فجرى شعره على كل لسان . عاش مترفاً منعماً . توفي بالقاهرة عام ١٣٥١ هـ .

من آثاره :

أ ـ الشوقيات .
ب ـ دول العرب .
جـ ـ مصرع كيلوباطرة .
د ـ مجنون ليلى . .
هـ ـ قمبيز .

---

(١) يرى الاستاذ انور الجندي أنّ (اول مراحل الاتجاه نحو القصة العربية الحديثة هو ظهور فن المقامات في الادب العربي المعاصر ، تحمل طابع التقليد في الصياغة لمقامات الهمذاني والحريري ، وقد ظهرت المقامات في وقت مبكر ، واشهرها .. مجمع البحرين لناصيف اليازجي .. وعيسى بن هشام لمحمد المويلحي ، وليالي سطيح لحافظ ابراهيم ، ثم ورقة الآس لشوقي ، والوجديات لفريد وجدي ، وتتخذ هذه المقامات اسلوب الصياغة القديم المسجوع على نحو يبلغ فيه التقليد مداه ، او يضيف قليلًا ، مع مضمون عصري يتصل بحياة كتاب هذه القصص واجوائهم وعصورهم) انظر معالم الادب العربي المعاصر ص ٧٠ .

ويرى الدكتور عبدالجبار يوسف المطلبي ان (القصص العربي من مستورداتنا من الغرب ، فهو ضرب ادبي طاريء على ادبنا وليس تطوراً اصيلًا للقصص العربي القديم ، وهذا سرّ تخبط كثير من قصاصينا فيه هذه الايام .

انظر الوجيز في دراسة القصص . لين اولتبنيرند ـ و ـ ليزلي لويس . ترجمة الدكتور عبدالجبار يوسف المطلبي ص ١٩٢ .

ويرى الاستاذ الدكتور عباس مصطفى الصالحي ان القصة العربية عربية التربة عربية المولد والنشأة الا انها حديثة المولد فقد ولدتها المقامة في العصر الحديث بعد تطور مساري طويل . انظر المقامة بين الاصالة العربية والتطور القصصي ص ٨٦ ، ١٠٥ .

و ـ علي بك .
ز ـ عذراء الهند .
ح ـ ورقة الآس[٢] .

ورقـــة الآس

قصة بهيول تاريخي ، ولبوس ادبي ، رقش احمد شوقي بك حوادثها ، وزوق اخبارها ، باسلوب جذاب ، ممتع خلاب ، عاشت هذه القصة في مملكة الحَضْر[٣] وفي زمان غبر ، وعصر اندثر ، يروم من خلالها الشاعر الالمعي تنبيه ابناء الامة على ما يحيط بها من اخطار بسبب طغيان اصحاب المصالح الشخصية ، والمطامع الذاتية . ممن ماتت ضمائرهم ، وعميت ابصارهم وبصائرهم . وذلك في بدء يقظتنا وعهد نهضتنا ، واليقظة لا تزال فتيّة ، والنهضة محتاجة الى رعاية وتوجيه اهل الحميّة ، لترتفع الرعية .

وملخص القصة ، قيل : وفي القول في رأينا ما يوجب الوقوف والتأمل ـ إن النضيرة بنت الضيزن ملك الحضر ، ووحيدة والديها ، اطاعت قلبها ، فقادتها عصا العميان الى الضلال ، فشربت كأس الموت على يد الملك الذي شغفها حباً ، جزاء خيانتها للتربة التي عاشت على خيراتها ، وللوالد الذي اطعمها الشهد اللذيذ ومخ الغزال ، فنمت فتاة بضة رائعة .

وفي ورقة الآس ظهر لنا ان امير الشعراء كان رائد القصة العربية الحديثة في مصر ، فقد ظهرت فيها جميع مقومات القصة الحديثة[٤] .

كما ظهر للاستاذ المرحوم عباس العزاوي[٥] ان ابا الثناء الآلوسي مؤلف

---

(٢) انظر الاعلام ١ / ١٣٦ .

(٣) الحَضْر (بفتح الحاء وسكون الضاد) : مدينة وحصن في ارض الجزيرة ، بين دجلة والموصل والفرات ، على نهر الثرثار ، مبنية بالحجارة ، عظيمة البنيان والاخبار ، وآثارها تدل على عظمتها ، انظر معجم ما استعجم ٢ / ٤٥٣ . ومراصد الاطلاع ١ / ٤٠٩ .

(٤) انظر ورقة الآس ـ قصة تاريخية . تاليف احمد شوقي بك .

(٥) العزاوي : هو عباس بن محمد التامر المحمد الجادر العزاوي ، ولد باراضي العظيم عام ١٨٩١ . درس في المدارس الابتدائية التركية ، مؤلف وجامع للكتب . ومارس المحاماة . وله مشاركة في اللغة . توفي ببغداد سنة ١٩٧١ م . انظر اعلام اليقظة الفكرية ص ١٩٨ .

(سجع القمرية في ربع مدرسة القمرية)[٦] هو (باني القصة في العراق)[٧] وقد (سار الآخرون على نهجه)[٨] .

مما مر نستطيع ان نقول : ان القصة العربية الحديثة عربية المولد والمنشأ والوجود والدم والاديم وانها امتداد مصقول للقصة العربية القديمة هذبها العصر وشذب اركانها وطورها فرفلت بزي جديد وقوام قديم ، فهي ليست من مستورداتنا الغربية او الشرقية ، وليست فناً طارئاً على ادبنا العربي ، فهي نبتٌ جاهلي ، ولدت في حضن الصحراء ، وترعرعت بين البوادي والوديان والقصور ، وعشعشت في الخيام ، وتوسدت الطنب والاوتاد ، وصاحبت الهجير والرمال ، ورقدت بالقرب من الاثافي والنار . فكانت قصص الايام والفروسية والحب والتضحية والاسمار .

---

(٦) انظر ذكرى ابي الثناء الالوسي ص ٦٧ ـ ٦٨ .

(٧) المرجع نفسه ص ٦٨ .

(٨) المرجع نفسه ص ٦٨ .

مقامات محمد فريد وجدي

ولد محمد فريد بن مصطفى وجدي في الاسكندرية سنة ١٨٧٥ م وقيل سنة ١٨٧٨ . ونشأ بها . واقام زمناً بدمياط ، ثم انتقل الى القاهرة والسويس وغيرهما ، ومال الى الكتابة والتأليف ، وله عدة مؤلفات في الفلسفة والدين والادب ، انشأ مطبعة اصدر بها جريدة الدستور اليومية . كما اصدر مجلة الحياة ، وكانت الوجديات احد ابواب هذه المجلة . كما كان من رواد النهضة الادبية والفكرية الحديثة ، توفي بالقاهرة سنة ١٩٥٤ .

ومن مؤلفاته :

أ ـ الفلسفة الحقة في بدائع الاكوان .
ب ـ المدنية والاسلام .
جـ ـ ما وراء المادة .
د ـ صفوة العرفان .
هـ ـ المرأة المسلمة .
و ـ كنز العلوم واللغة .
ز ـ ونقد كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين[1] .

الوجديـــات

الف الاديب الكبير محمد فريد وجدي ثماني عشرة مقامة اسماها الوجديات . بدأت جميعها كما بدأت مقامات البديع الهمذاني والحريري ، لم تشذ مقامة واحدة منها عن فن المقامات فكانت (قال الوجدان) ثلاث عشرة مرة و (حدّث الوجدان ، قال :) مرتين ، وذلك في المقامة الرابعة والمقامة الثامنة . و (اخبر الوجدان ، قال :) مرة واحدة وذلك في المقامة السادسة . و (وروى الوجدان ، قال :) مرتين في المقامة الخامسة والمقامة الثانية عشرة . والملاحظ ان راوية مقاماته كان الوجدان ، وهو تعبير عن ذات المؤلف نفسه فقد اختار اسمه من لقبه ، وعبر بوساطته عن مشاعره واحاسيسه وعواطفه اصدق تعبير .

---

(١) انظر الاعلام ٦ / ٣٢٩ ، والوجديات ص ٣١ ـ ٤٤ .

اما البطل في الوجديات فهو الحكيم بن مرشد ، وهو شخصية خيالية اختارها المؤلف لتدل على ما في المقامات من حكم توجيهية ومباديء ارشادية ومواعظ تملأ الروح والفكر والجسد بالقيم الاخلاقية السامية ، والمثل الروحية الشافية التي رأى وجدي في نشرها بين الناس تقويماً ومرشد خير في طريق الاصلاح والفضيلة واليقظة والنهوض والتقدم .

لقد نزع وجدي في وجدياته (الى تصوير مثل عليا للحياة الفاضلة والى امداد النفوس بالقوى الادبية الضرورية لها)[٢] كما اراد لمقاماته ان تتضمن (حكماً خلقية وآداباً اجتماعية واصولًا فلسفية)[٣] .

واكثر الظن ان مقدرة وجدي الادبية وسعة خياله وتمكنه من تصوير الحوادث وتلوينها بريشة عبقري منصف مكنته من تصوير بطل مقاماته ووضع كنهه في اطر متباينة فتراه في المقامة الثانية يكون رسلان بن[٤] دهشان ، وهو هرمس[٥] بن لقمان ، وهو الحكيم[٦] بن مرشد وهو الغلام[٧] الذي ينقلب الى شيخ ذي[٨] وجه بدري وسمت وضيْء ، ثم يطير بلبلًا ، وهو رجلٌ ذو سمت مهيب وشكل رهيب ، على اكمل ما يكون جمالًا ووقاراً[١٠] ، وهو الاعرابي[١١] والبدوي[١٢] ، وهو عقاب[١٣] اشهب يضرب الجو بجناحيه ، وهو فلان[١٤] بن فلان من بني فلان .

---

(٢) انظر الوجديات ص ٤٤ .
(٣) انظر الوجديات ص ٢٢ .
(٤) المصدر نفسه ص ٧٤ .
(٥) المصدر نفسه ص ٧٤ .
(٦) المصدر نفسه ص ٧٩ .
(٧) المصدر نفسه ص ٧٢ .
(٨) المصدر نفسه ص ٧٩ .
(٩) انظر الوجديات ص ٨٠ .
(١٠) المصدر نفسه ص ١٦٧ .
(١١) المصدر نفسه ص ٣٤١، ٣٤٨ .
(١٢) المصدر نفسه ص ٣٥٠ .
(١٣) المصدر نفسه ص ٣٨٣ .
(١٤) المصدر نفسه ص ٣٢٩ .

وهو في كل ذلك يتقمص شخصية هيّان بن بيان من اذربيجان من بني ساسان[15] .

كما كان بطل مقامات وجدي ملازما لراويته يجوب معه الامصار ويتلون ليمثل افضل الادوار ، بكامل اقتدار ، (لقد جبت معك الاقطار ، وتدارسنا المعالم والآثار ، الا يبقى لديك من كل هذا ذكرى)[16] .

وهيّان بن بيان ساحر نحرير ، يحول الجَمَلَ الكبير ، الى عصفور صغير ، يغير الاشياء ، بلا عناء ، كقوله : (ثم امسك بيدي وامرني باغماض عينيّ ثم فتحها فوجدتني بعيراً ذا سنام عالٍ ، وعنق طوال ، فاخذت اجرّب كلماتي لاستحيل على ما كنت عليه فلم تفد ، فضاق صدري)[17] او كقوله (فما كنت احتضنه بين ذراعي حتى انقلب عصفوراً)[18] .

والسجع هو الاسلوب المميز الذي سار عليه الاديب محمد فريد وجدي في وجدياته بحيث تنساب عباراته بلا تكلف تتهادى ملتقفة المعاني الهادفة بجمل وارفة .

اذاً فالركن الثالث من اركان فن المقامات تلمسه ظاهراً في جميع الوجديات كقوله : (ايها الكثيرون في السفاسف القليلون في العوارف ، الشجعاء امام الحرمات الجبناء حيال المكرمات)[19] بيد اننا نجد احيانا قليلًا من جمل متناثرة استطاعت ان تشق عصا الطاعة على السجع فتظهر مرسلة وخاصة في الوجديات العلمية والفلسفية والتعليمية والجدلية كقوله (ثم قالوا : قضى الأمر ، وبطل الجدال ، فنستودع الله أنفسنا على نية الاجتماع تحت هذه السرحة ، بعد اربع سنوات كاملة)[20] .

كما ادخل الالفاظ الغريبة والاعجمية كاسماء المخترعات الحديثة كقوله

---

(١٥) انظر الوجديات ص ٣٢٩ .

(١٦) المصدر نفسه ص ١٧٢ .

(١٧) المصدر نفسه ص ١٧٣ .

(١٨) المصدر نفسه ص ٣٢٩ .

(١٩) انظر الوجديات ص ٣٢٦ .

(٢٠) المصدر نفسه ص ٢٨٩ .

(فالتفت اليهم وقد تبيغ دمه)[٢١] وكقوله (وبينما هم يظهرون اعجابهم بما سمعوا ، واذا بجلبة اوتومبيلات اقبلت تهد الارض هدّاً)[٢٢] وكقوله (حتى قرع الحرس ، وصفر الوابور)[٢٣] وكقوله (فقال المسيو ادوار)[٢٤] .

كما دوّن وجدي رموزاً لكلمات اظنها اسماء لاشخاص لا يريد الافصاح عن هوياتهم لسبب او لآخر مثل(د ...) و(ك ...) و (ن ...) و (ص ....)[٢٥] .

ومن ملاحظاتنا للوجديات تبين لنا أنَّ فريد وجدي كان يطرح اسماء اعلام ويناقش نظرياتهم وآراءهم . مما يدلنا على انه كان يملك باعاً طويلًا وفكراً متوقداً في مختلف العلوم والفنون والمعارف (تقول متابعاً لهربرت سبنسر والداروينيين ، ان اصل الاخلاق عاطفة الاجتماع المجبول عليها الانسان)[٢٦] .

واغلب الظن ان الوجديات صالحة لأن تمثل على المسرح فهي خير موجّه ومرشد وواعظ وناقد ، كما نظن ان وجدي كان قد حمل لواء المعارضة ضد الماديين وانه كرّس قلمه وعلمه لمحاربتهم بحجج نراها منتشرة في وجدياته باسلوب ادبي جذاب ، وذلك بعد اتصال الشعب العربي في مصر بالحضارة الغربية ، حيث دبّت النهضة الادبية والفكرية والسياسية فحركت هذه النهضة اقلام عباقرة الامة فكثر الجدل والنقاش حول ما استجد من علم وفن وهذا شأن ابتداء المراحل الانتقالية في التاريخ .

---

(٢١) انظر الوجديات ص ٣٢٥ . وتبيغ : هاج وثار .

(٢٢) المصدر نفسه ص ١٨١ .

(٢٣) المصدر نفسه ص ٤٥ .

(٢٤) المصدر نفسه ص ٤٩ .

(٢٥) المصدر نفسه ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .

(٢٦) انظر الوجديات ص ٣٤٣ .

مقامات الشبيبي[1]

هو الشيخ الجليل محمد جواد بن محمد بن شبيب الاسدي ينتهي نسبه الى اسد سليل نزار بن معد بن عدنان . ولد ببغداد سنة ١٢٨١ هـ من اسرة عريقة بعرويتها مشهورة بتاريخها الحافل في دنيا الادب والكفاح الوطني . كان خامساً لأخوته من ابيه الذي لم يسعد به فقد توفاه الله بعد ولادته بايام فكفله جده لأمه الشيخ صادق اطيمش ورباه واحسن رعايته حيث كان عالماً فقيهاً فاضلًا واديباً مفلقاً ، فشب عود الجواد واستقام على حب العلم والمعرفة حتّى بزّ اقرانه واصبح شيخ ادباء العراق وأميرهم نظماً ونثراً ، كما عرف بحسن السيرة وطهارة الخلق والضمير .

لقد قام الدكتور العالم حمود الحمادي بدراسة خاصة عن حياته وادبه بكتاب سماه الشبيبي الكبير ، كما يقوم بتحقيق ديوان شعره ودراسة نثره ومقاماته ورسائله . وللشيخ الشبيبي كتاب تراجم ادباء العصر وكتاب في حياة الشيخ خزعل . توفي ببغداد عام ١٣٦٣ هـ ودفن في النجف الاشرف[2] .

المقامة الديكية [3]

بدأت هذه المقامة بالاقتباس من القرآن الكريم . (والصافات[4] ، صفاً ، فالناشرات[5] عرفاً ، إني ما عشتُ احمدُ ، نِعَمَ ابي احمد ، أيادي يزفُّ عرائسها فتزف ، ويصرفها تقفو الاثر الجميل ولم تقفُ ، فهي كاسم ولده عن مسمى المعروف لا تنصرف ، تريش غير خواف من حصت الليالي منه القوادم ، وهكذا هكذا ، فلتكن المكارم :

---

(١) انظر الشبيبي الكبير ص ٢٤٧ وما بعدها .

(٢) انظر جمهرة انساب العرب ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ ، والشبيبي الكبير ص ١٠٣ وماضي النجف وحاضرها ٢ / ٢٧٠ .

(٣) وهي مقامة ارسلها الشيخ الشبيبي للشيخ علي كاشف الغطاء على اثر اهداء الشيخ كاشف الغطاء للشيخ الشبيبي ديكاً . انظر الشبيبي الكبير ص ٢٤٨ .

(٤) (والصافات صفاً) اقتباس من القرآن الكريم . سورة الصافات . الآية ١ .

(٥) (فالناشرات عرفاً) اقتباس من قوله تعالى . سورة المرسلات . الآية ١ ، ٢ ، ٣ .

[من الطويل]

مكـــــارمُ بـــــرٌ يشهـــــد البحـــــرُ أنهـــــا
أبــــرت وضيـــآت على لـــؤلـــؤ البحـــر

أتتني وعيـــدُ النحـــر في اخــــريـــاتهـــا
فمــــدٌ إلى مكنــــونهــــا اول النحــــرِ

فقلت : اقصر من هذا المدّ ، وعدّ عاطل الجيد الاجيد)[٦] .

ويستمر العلامة الشبيبي في وصف انواع الطيور وصفاً دقيقاً جامعاً لاصنافها واشكالها والوانها في عبارات متينة السبك واضحة المعنىٰ تظهر فيها ملكته اللغوية وقابليته الادبية في الخلق والابداع وفي بناء جمل مسجوعة حيناً ومرسلة حيناً آخر تنحصر في معناها بين حوار يدور في اطار قلت وقال يزوقها جناس وطباق ومحسنات بديعية ولفظية واقتباس وتضمين من الشعر والمثل والحكمة والقول .

وفي اثناء تتبعنا للمقامة الديكية لم نعثر فيها على ركنين من اركان المقامة الفنية وهما الراوية والبطل وانما وجدنا انفسنا امام رسالة شكر وثناء تفوح منها رائحة النكتة المستملحة والمداعبة المحببة . جرى هذا الشكر على لسان الشيخ الشبيبي في بناء هيكل ادبي خالص طبعه بطابع الحوار الوصفي يقترب في شكله من المقالة الادبية التحليلية جرى على شكل (محاورة مع الديك استعرض فيها الكاتب الطيور وانواعها مما يظهر تأثره بكتاب كليلة ودمنة او رسالة الانسان والحيوان امام محكمة الجن لاخوان الصفا مع وصف الكريم)[٧] وكذلك وجدناه قد خرج عن فن المقامات في مقامته (الدلّتين)[٨] حيث وصف لنا دلّة القهوة الصغيرة المتألمة والشاكية الباكية من حياة البؤس والشقاء وهي موضوعة فوق موقد النار ومحمولة بيد الساقي تدور على الضيوف ملطخة بسخام المواقد لا تجد الرحمة ولا الشفقة وهو وصف جميل مشوق لم يسبق الشيخ الشبيبي اليه احدٌ (وقد وفق الى كتابة شيء اقرب ما يكون الى القصة القصيرة التي لم يهمل فيها تحليل الشخصيات

---

(٦) انظر الشبيبي الكبير ص ٢٤٨ .
(٧) انظر الشبيبي الكبير ص ٢٥٣ .
(٨) نفس المرجع ص ٢٥٤ .

وارسال العظات وسوق الوصف وتنسيق الفكاهة مع اصدار الالوان من الاحكام الادبية والآراء الفلسفية دون مراعاة لاركان القصة او الرواية فكانت مقاماته والحالة هذه اشبه ما تكون برسائل قصصية مسجعة تضم ضروب البيان والصنعة وتشيع من خلالها نكهة المقامات دون توفر عناصرها جميعاً)[٩] .

وبعد دراستنا لآراء الدكتور الحمادي في مقامات الشيخ الشبيبي رأينا إنه لم يحدد مسار الشيخ الشبيبي ودربه في هذا اللون من الكتابة فمرة يرى انها محاورة تقترب من القصة القصيرة دون مراعاة لأركانها او لأركان الرواية واخرى يرى أنها رسائل قصصية مسجوعة تشيع منها نكهة المقامات . بيد اننا نظن ان مقامات الشبيبي ما هي الّا مقالات ادبية يقترب بعضها من الرسائل الوصفية والاخوانية تعمّق واجاد الشيخ في تحليل موادها الموجبة والداعية للكتابة بعيدة كل البعد عن المقامات واسلوبها الفني السليم .

---

(٩) انظر الشبيبي الكبير ص ٢٦٣ .

التاريخ والمقامات

الشعر ديوان العرب والادب سجل حياتهم الناطق بكيانهم ، اذ لولاه لما استطعنا ان نعرف عن ماضي امتنا الشيء الذي نطمئن اليه . فهو مادة عواطفهم وفكرهم وايامهم وبطولاتهم . تكلم الادب ، فدوّن التاريخ ، وما المقامات الا جزءٌ من ذلك السجل المتحدث عن البيئة الاجتماعية والحياة العقلية والفكرية والسياسية للامة (واذا نظرنا نظرة عامة الى هذه المقامات رأينا معرضاً لصور الحياة الاجتماعية في عصر البديع عصر تحصيل المال من طريقيه الحلال والحرام فبديع الزمان يعالج فيها الازمات النفسية والعقد الوجدانية ويرسم لنا صوراً اجتماعية اوحى بها اليه زمنه ومحيطه)[1] ، كما يظهر لنا ان عصر البديع (كان عصر تحلل خلقي شنيع من سكر وخلاعة ومجون)[2] والمقامات (تكون واحدة من اثمن الوثائق الاجتماعية لحضارة العصور الوسطى)[3] وهي (موسوعة علوم عصرها وفريدة من فرائد الادب العربي الاصيل)[4] ومن دراستنا لها نعرف ان العرب كانوا سادة العالم في الطب (وان البنج الذي يظن كثير من الناس انه من مستحدثات هذا العصر كان معروفاً باسمه ومسماه على عهد الحريري)[5] ، كما نفهم (أنَّ ولاة الامور في ايام الحريري كانوا عاجزين عن تأمين السبل وحماية القوافل التي تقطع الصحراء بين دمشق وبغداد ، وان هذه القوافل كانت تسير بحراسة زعماء القبائل)[6] كما ان المقامات كشفت عن ظاهرة اجتماعية غريبة وخطيرة في كينونتها سادت في

---

(١) انظر بديع الزمان الهمذاني (نوابغ الفكر العربي) ص ٣٥ .

(٢) انظر بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية ص ٢٨٨ . والواسطي ص ١٨ ، والمقامة (شوقي ضيف) ص ٢٤ .

(٣) انظر المدخل في الادب العربي ص ١٢٠ .

(٤) انظر الواسطي ص ١٦ .

(٥) انظر في الادب العباسي ص ١٠٩ . جاء في المقامة الواسطية : (فقال : لم اعد خبيص البنج ، في صحاف الخلنج) . انظر مقامات الحريري ص ٢٢٠ .
الخبيص : الحلواء . والخلنج : شجر تتخذ من خشبه الاواني .

(٦) انظر في الادب العباسي ص ١٠٩ .

المجتمع العربي في زمان سيطرة الاعاجم عليه ، وهي ظاهرة الكدية وظهور ادب الشحاذة . حيث حسب استاذنا المرحوم الدكتور محمد مهدي البصير ان : (مقامات الهمذاني جناية لا تغتفر على الادب العربي ذلك انه خلق فيها ادب الشحاذة خلقاً وانشاه انشاء ... سامح الله الهمذاني فانه أساء الى الادب بمقاماتـه اكثر مما احسن بشعره ورسائله)[٧] .

لقد ذكرت المرأة في المقامات (وعلى الرغم من ورودذكرها بمجالات كثيرة فانها لم تكن وسيلة ايحاء للفنان العراقي اذ لم تعكس صور المقامات العلاقات الانسانية بين الرجل والمرأة)[٨] .

وفي المقامات مادة حية للتاريخ العربي الاسلامي كما رأينا ذلك في مقامات الوهراني حيث وجدنا فيها سجلًا لدول عصره وخاصة الدولة الايوبية[٩] .

مما مر نستطيع ان نقول : ان المقامات لوحات فنية متباينة تتحدث عن صور اجتماعية شتى صور حية استمرت وصور بالية او مريضة ماتت وقبرت في عصرها ، رسمت هذه الصور بريشة فنان ماهر اتقن صياغة صور الاحداث ، واجاد في طريقة عرضها على مسرح الحياة في مختلف عصورها فكون للتاريخ مادة وكنزاً ثميناً ، (فبديع الزمان صور مشكلات عصره ، والحريري مثل معضلات زمانه ، والسيوطي فصل اوهام الناس وعلومهم في ايامه ، وجاء المويلحي في العصر الاخير فوضع كتاباً في نقد الحياة الاجتماعية في مصر)[١٠] .

فالمقامات كنز ثمين ووعاء قوي متين تتحدث حروفه بفكر الامة وقيمها الحضارية واساليبها المعاشية . كما تكشف رقي آدابها وفنونها وتوضح تخلفها وتأخرها ، وهي تضم كل جديد زاهٍ وعتيق واهٍ ، وتلمُّ من الشوارد البوائد . والغرائب النجائب ، وتجمع حكم العظماء ، وامثال الكرماء ، وتحفظ الشعر والنثر ، والاخلاق القويمة ، والعادات البالية السقيمة . وستبقى المنهل العذب ، والمنار الساطع ، والسراج المنير في حياة الامة .

---

(٧)انظر في الادب العباسي ص ٩٨ .

(٨) انظر المخطوطات العراقية ص ٣٠ .

(٩) انظر منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ص ٩٧ .

(١٠) انظر النثر الفني في القرن الرابع ١ / ٢٤٧ .



الفهارس العامة

رقم الصفحة

(١) فهرس المصادر والمراجع ١٤٥

(٢) فهرس البلدان والاماكن ١٥٧

(٣) فهرس القوافي والبحور ١٦٣

(٤) فهرس الاعلام ١٦٦

(٥) فهرس الموضوعات ١٧٥



فهرس المصادر والمراجع

اولاً : المخطوطات

(١) سجع القُمرية في ربع مدرسة القَمرية . للامام ابي الثناء محمود الآلوسي (مخطوط في مكتبة الاوقاف المركزية تحت رقم ٥٦٣٠) بغداد ـ العراق .

(٢) مجموع نظم الشيخ طه السنوي (مخطوط في قسم المخطوطات بمؤسسة الآثار تحت رقم ٣٢٧٧٤) بغداد ـ العراق .

(٣) مقامات ابن السويدي ـ عبدالله بن حسين السويدي (مخطوط في مكتبة الاوقاف المركزية تحت رقم ١٣٨٣٠) بغداد ـ العراق .

(٤) مقامات البكري الصديقي . مصطفى كمال الدين بن علي البكري الصديقي الدمشقي (مخطوط في قسم المخطوطات بمؤسسة الآثار تحت رقم ٦٢٠٨) بغداد ـ العراق .

(٥) مقامات الجويني ، فخر الدين يوسف بن ابي الحسين صدر الدين بن حمويه الجويني (مخطوط في قسم المخطوطات بمؤسسة الآثار تحت رقم ١٧٢٩) بغداد ـ العراق .

(٦) المقامات الزينية . شمس الدين معد بن نصر الله بن رجب الجزري البغدادي . المعروف بابن الصيقل الجزري (مخطوط في قسم المخطوطات بمؤسسة الآثار تحت رقم ١٨٣٢) بغداد ـ العراق .

(٧) مقامات السنوي . طه الشيخ احمد افندي بن الشيخ محمد القسيم السنوي (مخطوط في قسم المخطوطات بمؤسسة الآثار تحت رقم ٣٢٦٩١) بغداد ـ العراق .

(٨) مقامات السويدي . احمد بن عبدالله بن حسين السويدي (مخطوط في مكتبة الاوقاف المركزية تحت رقم ٢ / ١٣٧٤٦ مجاميع) بغداد ـ العراق .

(٩) مقامات السيوطي . جلال الدين السيوطي . (مخطوط في قسم المخطوطات بمؤسسة الآثار تحت رقم ٧٣٨) بغداد ـ العراق .

(١٠) مقامات عبدالله السويدي (مخطوط في قسم المخطوطات بمؤسسة الآثار تحت رقم ٧٣٨) بغداد ـ العراق .

(١١) مقامات العشاق للواعظ العاشق المشتاق . لابي محمد علي بن سليمان ، المعروف بالواعظ الارمناكي (مخطوط في قسم المخطوطات بمؤسسة الآثار تحت رقم ٩٧٨) بغداد ـ العراق .

(١٢) المقامات المسيحية . يحيى بن سعيد بن ماري البصري البغدادي (مخطوط في قسم المخطوطات بمؤسسة الآثار تحت رقم ١٣٤٩) بغداد ـ العراق .

(١٣) المقامات النصرانية . يحيى بن سعيد بن ماري (مخطوط في قسم المخطوطات بمؤسسة الآثار تحت رقم ٣٢٠٢) بغداد ـ العراق .

(١٤) مقامة ابن نباته السعدي (نسخة مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية محفوظة في مكتبة برلين تحت رقم ٨٥٣٦ والنسخة المصورة في مكتبة المؤلف) بغداد ـ العراق .

(١٥) المقامة الاسيوطية . جلال الدين السيوطي (مخطوط في قسم المخطوطات بمؤسسة الآثار تحت رقم ٩٢٢٣ / ٤) بغداد ـ العراق .

(١٦) مقامة الامثال الناصعة السائرة في غابر الازمان . عبدالله بن حسين السويدي . (مخطوط في مكتبة الاوقاف المركزية تحت رقم ٢٥ / ٢٢٨١١ مجاميع) بغداد ـ العراق .

(١٧) المقامة الجيزية . جلال الدين السيوطي (مخطوط في قسم المخطوطات بمؤسسة الآثار تحت رقم ٩٢٢٣ / ٥) بغداد ـ العراق .

(١٨) المقامة الحصيبية . احمد بن علي الغساني الاسواني (مخطوط في مكتبة الاوقاف المركزية تحت رقم ٩٩٠٦) بغداد ـ العراق .

(١٩) مقامة الشعراء . محمد بن يوسف الحلي السرقسطي الاندلسي . المعروف بالاشتركوني (مخطوط في مكتبة الاوقاف المركزية تحت رقم ٩ / ١٢٣٣١) بغداد ـ العراق .

(٢٠) مقامة . علي بن محمد سعيد بن احمد بن عبدالله السويدي (مخطوط في مكتبة الاوقاف المركزية تحت رقم ٢ / ١٣٧٨٥ مجاميع) بغداد ـ العراق .

(٢١) مقامة . محمد سعيد السويدي (مخطوط في مكتبة الاوقاف المركزية تحت رقم ٢٦ / ٢٢٨١١ مجاميع) بغداد ـ العراق .

ثانياً : المطبوعات

(٢٢) الابداع في الفن . قاسم حسين صالح . بيروت ١٩٨١ م .
(٢٣) ابو عثمان الجاحظ . محمد عبدالمنعم خفاجي . ط ١ . بيروت ١٩٧٣ م .
(٢٤) اثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة . الدكتور محمد رشدي حسن . القاهرة ١٩٧٤ م .
(٢٥) ادباء العرب في الاعصر العباسية . بطرس البستاني الطبعة السادسة . بيروت ١٩٦٨ .
(٢٦) الادب العربي في اقليم خوارزم . هند حسين طه . بغداد ، ١٩٧٦ م .
(٢٧) الادب العربي في العصر العباسي الثاني ، سليمان الاغاني الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٦٠ م .
(٢٨) اشواق العشاق في الادب العربي . عبدالامير مهدي الطائي . بغداد ١٩٨٥ م .
(٢٩) اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث . مير بصري . بغداد .
(٣٠) الاعــلام . خير الديـن الزركلي . الطبعة الخامســة . بيروت ١٩٨٠ م .
(٣١) الاغاني . لابي الفرج الاصفهاني . مصورة عن دار الكتب المصرية . القاهرة .
(٣٢) الاكليل . لابي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمذاني تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي . بغداد ١٩٨٠ م .
(٣٣) امثال العرب . المفضل بن محمد الضبي . الدكتور احسان عباس . الطبعة الاولى .. بيروت ١٩٨١ م .
(٣٤) ايام العرب في الاسلام . محمد ابو الفضل ابراهيم . وعلي محمد البجاوي ، الطبعة الثالثة . دار احياء الكتب العربية ١٩٦٨ م .
(٣٥) ايام العرب في الجاهلية . محمد احمد جاد المولى . ورفاقه . مصر .
(٣٦) ايام العرب لابي عبيدة (رسالة دكتوراه) عادل جاسم البياتي . باشراف استاذنا العلامة الاستاذ الدكتور لطفي عبدالبديع . رونيو القاهرة ١٩٧٣ م .

(٣٧) الايوبيون في شمال الشام والجزيرة . محمود ياسين احمد التكريتي . بيروت ١٩٨١ .
(٣٨) بدائع البدائة . علي بن ظافر الازدي . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٧٠ .
(٣٩) بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية مصطفى الشكعة ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٧١ م .
(٤٠) بديع الزمان الهمذاني (نوابغ الفكر العربي) مارون عبود . الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧١ م .
(٤١) تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان . مراجعة الدكتور شوقي ضيف . بيروت .
(٤٢) تاريخ الادب العربي . احمد حسن الزيات . ط ٢٦ بيروت .
(٤٣) تاريخ الادب العربي . حنّا الفاخوري . الطبعة السادسة . بيروت .
(٤٤) تاريخ الادب العربي . عمر فرّوخ . بيروت ١٩٦٨ .
(٤٥) تاريخ الادب العربي . كارل بروكلمان . ترجمة . عبدالحليم النجار الطبعة الثانية . مصر ١٩٦٨ .
(٤٦) تاريخ الادب العربي في العراق . عباس العزاوي . بغداد ١٩٦٠ م .
(٤٧) تاريخ بغداد . لابن السويدي . تحقيق الدكتور صفاء خلوصي . بغداد ١٩٦٢ .
(٤٨) تاريخ حوادث بغداد والبصرة . عبدالرحمن السويدي . حققه . الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف . بغداد ١٩٧٨ م .
(٤٩) تاريخ هلال الصابي الكاتب جـ ٨ تصحيح . امدرور . و . مرجليوث . مصر ١٩١٩ .
(٥٠) تجارب الامم . مسكويه . مصر .
(٥١) تطور الاساليب النثرية في الادب العربي . انيس المقدسي . الطبعة السادسة ، بيروت ١٩٧٩ م .
(٥٢) تقويم البلدان لأبي الفداء . تصحيح . رينود . والبارون ماك كوين ديسلان . باريس ١٨٤٠ م . اوفسيت .
(٥٣) التلخيص في علوم البلاغة . للامام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن

القزويني الخطيب . تحقيق . عبدالرحمن البرقوقي . مصر ١٩٣٢ م .
(٥٤) التنبيه والاشراف . ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي . بيروت ١٩٨١ م .
(٥٥) التوجيه الادبي . طه حسين ورفاقه . القاهرة ١٩٥٢ .
(٥٦) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب . لابي منصور الثعالبي . القاهرة ١٩٠٨ م .
(٥٧) الجمان في تشبيهات القرآن . لابن ناقيا البغدادي . تحقيق ، عدنان محمد زرزور . والدكتور محمد رضوان الداية . الطبعة الاولى . الكويت ١٩٦٨ م .
(٥٨) جمهرة انساب العرب . لابن حزم الاندلسي . تحقيق اليفي بروفنسال . مصر١٩٤٨
(٥٩) جواهر الادب في ادبيات وانشاء لغة العرب . السيد احمد الهاشمي . الطبعة السادسة والعشرون . مصر ١٩٦٥ م .
(٦٠) حادثة دنشواي . محمد رشاد عبدالعزيز المحامي . مصر .
(٦١) حسن التوسل الى صناعة الترسل . شهاب الدين محمود الحلبي . تحقيق . اكرم عثمان يوسف . بغداد ١٩٨٠ .
(٦٢) حديث عيسى بن هشام ، للمويلحي . بيروت ١٩٦٩ م .
(٦٣) خريدة العجائب وفريدة الغرائب . سراج الدين بن الوردي ، القاهرة ١٢٨٢ هـ .
(٦٣ب)خريدة القصر وجريدة العصر . للاصبهاني الكاتب حققه محمد بهجت الاثري . بغداد ١٩٥٥ م .
(٦٤) خزانة الادب وغاية الارب . للشيخ تقي الدين بن حجة الحموي . مصر ١٣٠٤ هـ .
(٦٥) داود باشا ونهاية المماليك في العراق . الاستاذ الدكتور يوسف عز الدين . بغداد ١٩٧٦ م .
(٦٦) ديوان ابن نباته السعدي . لابي نصر عبدالعزيز بن نباته السعدي . دراسة وتحقيق : عبدالامير مهدي الطائي . بغداد ١٩٧٧ م .
(٦٧) ديوان ابن نباته المصري ـ جمال الدين المصري ـ بيروت .
(٦٧ب) ديوان ابي فراس . رواية . ابن خالويه ، بيروت ١٩٥٩ م .

(٦٨) ديوان امرىء القيس . حسن السندوبي . الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٥٩.
(٦٩) ديوان البحتري . الطبعة الاولى . مطبعة الجوائب قسطنطينية ١٣٠٠ هـ .
(٧٠) ديوان النابغة الذبياني . تحقيق . فوزي عطوي . بيروت ١٩٦٩ .
(٧١) الدولة الحمدانية في الموصل وحلب . الدكتور فيصل السامر . بغداد ١٩٧٠ م .
(٧٢) ذكرى ابي الثناء الآلوسي . المرحوم عباس العزاوي . بغداد ١٩٥٨ م .
(٧٣) رأي في المقامات . عبدالرحمن ياغي . بيروت ١٩٦٩ م .
(٧٤) رسائل الجاحظ . لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ١٩٦٤ م .
(٧٥) الرواية العربية والحضارة الاوربية (الموسوعة الصغيرة) شجاع مسلم العاني . بغداد ١٩٧٩ م .
(٧٦) زبدة الحلب من تاريخ حلب . ابن العديم . تحقيق سامي الدهان . بيروت ١٩٥٤ م .
(٧٧) زهر الآداب . للحصري القيرواني . الطبعة الرابعة بيروت ١٩٧٢ .
(٧٨) الشبيبي الكبير . الشيخ محمد جواد الشبيبي . دراسة حمود الحمادي . الطبعة الاولى . النجف الاشرف ١٩٧٢ .
(٧٩) شذرات الذهب . ابن العماد القاهرة ١٣٥٠ هـ .
(٨٠) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى . للامام ثعلب . القاهرة ١٩٦٤ .
(٨١) شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني . محمد محيي الدين عبدالحميد الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٦٢ م .
(٨٢) شرح مقامات الزمخشري . بيروت ١٣١٢ هـ .
(٨٣) شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي . عباس محمود العقاد . القاهرة ١٩٣٧ م .
(٨٤) شعر الحب في التراث العربي . عبدالامير مهدي الطائي . بيروت ١٩٨٦ .
(٨٥) الشعر العربي في العراق من سقوط السلاجقة حتى سقوط بغداد . عبدالكريم توفيق العبود . بغداد ١٩٧٦ م .
(٨٦) صبح الاعشى للقلقشندي . القاهرة ١٩٦٣ م .

(٨٧) ظاهرة شعر الكدية . الدكتور عناد اسماعيل الكبيس بغداد ١٩٧٣ .
(٨٨) العقد الفريد . لابن عبد ربه الاندلسي . القاهره ١٣٢١ هـ .
(٨٩) العمدة في صناعة الشعر ونقده . ابن رشيق القيرواني . الطبعة الاولى مصر ١٩٠٧ م .
(٩٠) العين للخليل بن احمد الفراهيدي . تحقيق . الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور مهدي المخزومي . عمان ١٩٨٢ .
(٩١) عيون التواريخ . لابن شاكر الكتبي . تحقيق . فيصل السامر . ونبيلة عبدالمنعم داود . بغداد ١٩٧٧ م .
(٩٢) فن التقطيع الشعري والقافية . الدكتور صفاء خلوصي . الطبعة الثالثة . بيروت ١٩٦٦ م .
(٩٣) فن المقامة بين الاصالة العربية والتطور القصصي ، الدكتور عباس الصالحي (الموسوعة الصغيرة رقم ١٤٧) بغداد ١٩٨٤ .
(٩٤) فن المقامات بين المشرق والمغرب . الدكتور يوسف نور عوض . الطبعة الاولى . بيروت ١٩٧٩ م .
(٩٥) الفن ومذاهبه في النثر العربي . الدكتور شوقي ضيف مصر .
(٩٦) فهرس مخطوطات الادب في مؤسسة الآثار والتراث . اسامة ناصر النقشبندي . وظمياء محمد عباس . الكويت ١٩٨٦ م .
(٩٧) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة في بغداد . عبدالله الجبوري . بغداد ١٩٧٤ م .
(٩٨) الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم ، محمد مصطفى محمد . بغداد ١٩٨١ م .
(٩٩) في الادب الجاهلي . طه حسين . مصر ١٩٢٧ م .
(١٠٠) في الادب العباسي . محمد مهدي البصير . الطبعة الثانية بغداد ١٩٥٥ م .
(١٠١) الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد . لابي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي . ١٢٧٨ هـ .
(١٠٢) في النقد الادبي . الدكتور عبدالعزيز عتيق . الطبعة الثانية . بيروت ١٩٧٢ م .

(١٠٣) القاموس المحيط . للفيروزآبادي . الطبعة الاولى . مصر ١٣٣٠ هـ .
(١٠٤) قصاصون من العراق . سليم عبدالقادر السامرائي . بغداد ١٩٧٧ م .
(١٠٥) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون حاجي خليفة .الطبعةالثالثة . طهران ١٩٤٧م .
(١٠٦) لسان العرب . ابن منظور . طبعة مصورة عن طبعة بولاق . القاهرة .
(١٠٧) لغة العرب . الاب انستاس ماري الكرملي . راجعها جميل الجبوري . بغداد ١٩٧٥ م .
(١٠٨) ليالي سطيح . محد حافظ ابراهيم . (كتاب الهلال) (العدد ١٠٠ . القاهرة ١٩٥٩ م .
(١٠٩) ماضي النجف وحاضرها . العلامة جعفر الشيخ باقر آل محبوبة . الطبعة الثانية . النجف ١٩٥٨ .
(١١٠) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . ابن الاثير . الطبعة الاولى القاهرة . ١٩٣٥ .
(١١١) مجمع الامثال احمد بن محمد الميداني تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مصر ١٩٥٩ م .
(١١٢) مجمع البحرين . للشيخ ناصيف اليازجي . بيروت .
(١١٣) المحبر . لابي جعفر محمد بن حبيب . رواية ابي سعيد السكري ، اعتناء ، الدكتورة ايلزة ليختن شتيتر . بيروت .
(١١٤) مختصر التاريخ . ابن الكازروني . تحقيق . الدكتور مصطفى جواد . بغداد ، ١٩٧٠
(١١٥) مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي . سيد امير علي . ترجمة رياض رأفت . القاهرة ١٩٣٨ م .
(١١٦) المخطوطات العراقية المرسومة في العصر العباسي . الدكتور خالد الجادر . بغداد ١٩٧٢ م .
(١١٧) مخطوطات المجمع العلمي العراقي . ميخائيل عواد . بغداد ١٩٨١ م .
(١١٨) المدخل في الادب العربي . هملتن جب . ترجمة . كاظم سعد الدين . بغداد ١٩٦٩ م .

(١١٩) مراصد الاطلاع . لصفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي . تحقيق علي محمد البجاوي . بيروت ١٩٥٤ م .
(١٢٠) المسالك والممالك . للاصطخري . تحقيق محمد جابر الحسيني القاهرة ١٩٦١
(١٢١) معالم الادب العربي المعاصر . انور الجندي . الطبعة الاولى القاهرة ١٩٦٤ م .
(١٢٢) معجم الادباء لياقوت . بيروت . ١٩٣٨ م .
(١٢٣) معجم ما استعجم . للبكري الاندلسي . حققه . مصطفى السقا . بيروت ١٩٨٣ م .
(١٢٤) معجم المؤلفين العراقيين . كوركيس عواد . بغداد ١٩٦٩ م .
(١٢٥) مقامات ابن الآلوسي . ابو الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي . طبع حجر . كربلاء ١٢٧٣ هـ .
(١٢٦) مقامات الحريري . ابو محمد القاسم بن علي الحريري البصري . القاهرة ١٢٨٨ هـ .
(١٢٧) مقامات الحريري المصورة . ناهدة النعيمي . بغداد . بغداد ١٩٧٩ م .
(١٢٨) المقامات الزينية . لابن الصيقل الجزري . دراسة وتحقيق الدكتور عباس مصطفى الصالحي . بيروت ١٩٨٠ م .
(١٢٩) مقامة ابن نباته السعدي دراسة وتحقيق وموازنة . عبدالامير مهدي الطائي . مستل من زانكو المجلة العلمية لجامعة صلاح الدين . الجمهورية العراقية ١٩٨٢ م .
(١٣٠) المقامة (فنون الادب العربي) الدكتور شوقي ضيف الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٦٤ م .
(١٣١) منامات الوهراني ومقاماته ورسائله . تحقيق ابراهيم شعلان . ومحمد نعش . القاهرة ١٩٦٨ م .
(١٣٢) المنتحل : عبيدالله بن احمد المكيالي . شرح . احمد ابو علي الاسكندرية ١٩٠٣ م .
(١٣٣) المنتخل في تراجم شعراء المنتحل . احمد ابو علي . الاسكندرية ١٩٠٣ م .

(١٣٤) المنجد . لويس معلوف . بيروت ١٩٢٧ م .
(١٣٥) النبوغ المغربي في الادب العربي . عبدالله كنون . بيروت ١٩٧٥ م .
(١٣٦) النثر الفني في القرن الرابع . الدكتور زكي مبارك . بيروت ١٩٧٥ م .
(١٣٧) النجوم الزاهرة . لابن تغري بردي الاتابكي . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٦٣ م .
(١٣٨) نشوار المحاضرة . ابو علي المحسن بن علي التنوخي . تحقيق عبود الشالجي . ١٩٧١ م .
(١٣٩) النقد اللغوي عند العرب . الدكتور نعمة رحيم العزاوي بغداد ١٩٧٨ م .
(١٤٠) نهاية الارب في معرفة انساب العرب . للقلقشندي . تحقيق ابراهيم الابياري . القاهرة ١٩٥٩ م .
(١٤١) الواسطي . يحيى بن محمود بن يحيى الواسطي . الدكتور عيسى سلمان . بغداد ١٩٧٢ .
(١٤٢) الوجديات . مقامات محمد فريد وجدي . حققها الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي . والدكتور عبدالعزيز شرف . الطبعة الاولى . بيروت ١٩٨٢ م .
(١٤٣) الوجيز في دراسة القصص . تأليف . لين اولتبنبرند . وليزي لويس . ترجمة الدكتور عبدالجبار المطلبي ، (الموسوعة الصغير ١٢٧) بغداد ١٩٨٣ م .
(١٤٤) ورقة الآس . قصة تاريخية ـ احمد شوقي . مصر .
(١٤٥) الورقة . لابي عبدالله محمد بن داود بن الجراح . تحقيق الدكتور عبدالوهاب عزام . وعبدالسلام احمد فراج . مصر .
(١٤٦) وفيات الاعيان . لابن خلكان . حققه الدكتور احسان عباس . بيروت ١٩٧٨ م .
(١٤٧) يتيمة الدهر . للثعالبي . الطبعة الثانية . حققه محمد محيي الدين عبدالحميد . القاهرة ١٩٥٦ .

ثالثاً : المجلات :

(١٤٨) آفـاق عربيـة . السنة الرابعة ـ العـدد العاشر،بغـداد ١٩٧٨ م .

رابعاً : الجرائد :

(١٤٩) جريدة الجمهورية العراقية . مقالة بقلم المؤلف عبدالامير مهدي الطائي
ـ العدد ٥٨٢٣ ـ السنة ١٨ ـ ١٤٠٥ هـ .

خامساً : المحاضرات :

(١٥٠) قضايا في دراسة الادب العربي . (محاضرات خطية القيتها على طلاب
كلية الآداب بجامعة صلاح الدين بقلم عبدالامير مهدي الطائي .
محفوظة في مكتبتي) ١٩٨٠ م .



فهرس الاماكن والبلدان والمواضع

١ ـ أبلة البصرة . ص ١١٢

٢ ـ اراضي العظيم . ص ١٣١

٣ ـ ارض الجزيرة . ص ١٣١

٤ ـ ارم ذات العماد . ص ١١٣

٥ ـ اسبانيا . ص ١٣٠

٦ ـ استانبول . ص ٧٧

٧ ـ الاسكندرية (في الشام) . ص ٢٢٢

٨ ـ الاسكندرية (في مصر) . ص ٩٠ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ،

٩ ـ اسوان . ص ٩٠ ، ٩٢

(حرف الباء)

١٠ ـ باريس . ص ٥٢

١١ ـ برلين . ص ١٣ ، ١٤

١٢ ـ البصرة . ص ٥٥ ، ٥٨ ، ٨٦ ، ٩٤

١٣ ـ البطائح . ص ٨٩

١٤ ـ بغداد . ص ١٢ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٨٨ ، ١٠٣ ، ١٤٠

١٥ ـ بكة = مكة

١٦ ـ بلاد الشام . ص ٨٧

١٧ ـ البلد الحرام = مكة المكرمة

١٨ ـ البيرة . ص ٤٦

(حرف التاء)

١٩ ـ تركيا . ص ٧٧
٢٠ ـ التكرور . ص ١٠١

(حرف الثاء)

٢١ ـ الثرثار (نهر) . ص ١٣١

(حرف الجيم)

٢٢ ـ جرجان . ص ٨٢
٢٣ ـ جزيرة ابن عمر . ص ٩٦
٢٤ ـ جلّق = دمشق
٢٥ ـ الجيزة . ص ١٠٢

(حرف الحاء)

٢٦ ـ الحجاز . ص ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٢٨
٢٧ ـ حرّان . ص ٤٦
٢٨ ـ الحصيب . ص ٩١
٢٩ ـ الحضر . ص ١٣١
٣٠ ـ حلب . ص ١٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦
٣١ ـ الحلة . ص ٥٤
٣٢ ـ حلوان . ص ٩٤
٣٣ ـ حمص . ص ٨٦

(حرف الخاء)

٣٤ ـ الخيزران (مقبرة) . ص ١٢

(حرف الدال)

٣٥ ـ داريا . ص ٨٧
٣٦ ـ الدجلَة (نهر دجلة في العراق) . ص ٦١ ، ١١٢ ، ١٣١
٣٧ ـ دمشق . ص ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٤٠
٣٨ ـ دمياط . ص ١٣٣
٣٩ ـ دنشواي (قرية في مصر) . ص ١٢٧
٤٠ ـ الديار المصرية . ص ٨٧
٤١ ـ ديار مصر . ص ٨٧
٤٢ ـ ديروط . ص ١٢٤

(حرف الراء)

٤٣ ـ الري . ص ١٢ ، ٥٩

(حرف الزاء)

٤٤ ـ زمخشر . ص ٨٢
٤٥ ـ الزوراء . ص ١١٨ ، ١٢٠

(حرف السين)

٤٦ ـ سرقسطة . ص ٨٥
٤٧ ـ سر من رأى (سامراء) . ص ٥٦
٤٨ ـ سروج . ص ٤٦
٤٩ ـ سعد سمرقند (سغد سمرقند) . ص ١١٢
٥٠ ـ السواد (ارض العراق) . ص ٨٩
٥١ ـ السويس . ص ١٣٣

(حرف الشين)

٥٢ ـ الشام . ص ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠١

(حرف الصاد)

٥٣ ـ صعيد مصر . ص ٩٢
٥٤ ـ صقلية . ص ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩
٥٥ ـ صنعاء . ص ١٠٤

(حرف الطاء)

٥٦ ـ طبرستان . ص ١١٢

(حرف العين)

٥٧ ـ العراق . ص ١٢ ، ١٣ ، ٥٤ ، ٩٦
٥٨ ـ عكاظ . ص ٨٦
٥٩ ـ عين كفاع . ص ٤٩

(حرف الغين)

٦٠ ـ غامد . ص ١٠٤
٦١ ـ غمدان . ص ١٠٤
٦٢ ـ الغوطة . ص ١١٢

(حرف الفاء)

٦٣ ـ فاس . ص ٧٤
٦٤ ـ الفرات . ص ١٣١
٦٥ ـ فرنسا . ص ١٢٥

(حرف القاف)

٦٦ ـ القاهرة . ص ٩٤ ، ١٠١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٣
٦٧ ـ القدس . ص ١٠٣
٦٨ ـ قرطبة . ص ٨٥

٦٩ - قزوين . ص ٥٩
٧٠ - القسطنطينية . ص ١٠٣
٧١ - قوهستان . ص ٩٤
٧٢ - القيروان . ص ٥١

(حرف اللام)

٧٣ - لبنان . ص ٤٩

(حرف الميم)

٧٤ - مدينة السلام = بغداد ، وفيها سبع لغات هي : بغداد وبغذاد ، وبغذاذ ، ومغداد ومغداذ ، ومغدان ، وبغدان .
٧٥ - المدينة المنورة . ص ١١٦
٧٦ - مرجان (مدرسة) . ص ١١٤
٧٧ - مصر . ص ٥٢ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٣ ، ١٢٥ ، ١٤١
٧٨ - المغرب . ص ١٠١
٧٩ - مكة المكرمة . ص ٦١ ، ١٠٦
٨٠ - منبج . ص ٨٦
٨١ - الموصل . ص ٩٦ ، ١٠٦ ، ١٢١
٨٢ - مويلح . ص ١٢٨

(حرف النون)

٨٣ - نجد . ص ٨٦
٨٤ - النجف الاشرف . ص ١٣٧
٨٥ - نيسابور . ص ٦٠ ، ٩٤
٨٦ - النيل . ص ١٠٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥

(حرف الهاء)

٨٧ - هراة . ص ٦٠

٨٨ - همدان . ص ٥٩ ، ٦٠

٨٩ - الهند . ص ١٠١

(حرف الواو)

٩٠ - وهران . ص ٨٧

(حرف الياء)

٩١ - اليمن . ص ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٤

فهرس القوافي والبحور

(قافية الهمزة)

رقم
الصفحة

المطلع	القافية	اسم الشاعر	البحر	١٥
١ ـ إنَّ هذا	السماء	ابن نباته السعدي	[من الخفيف]	٩٧
٢ ـ وكان	لرخاء	ابن الصيقل الجزري	[من الطويل]	١١١
٣ ـ هذا	وسنائه	احمد السويدي	[من الكامل]	

(قافية الباء)

٤ ـ والوردُ	مُذْهب	ابن نباته السعدي	[من الكامل]	٢٢
٥ ـ صار	غريب	ابن نباته السعدي	[من الخفيف]	٧٥

(قافية التاء)

٦ ـ إنْ كان	فهاتها	الغساني الاسواني	[من الكامل]	٩٠

(قافية الجيم)

٧ ـ وبنفسج	المتارج	ابن نباته السعدي	[من الكامل]	٢٦
٨ ـ فكأنه	الفيروزج	ابن نباته السعدي	[من الكامل]	٢٧
٩ ـ جميل	مفرج	ابن نباته السعدي	[من الطويل]	٣٦

(قافية الحاء)

١٠ ـ والورد	ومفتَّح	ابن نباته السعدي	[من الكامل]	٢٣

(قافية الدال)

١١ ـ هاج	تتردد	ابن نباته السعدي	[من الكامل]	٢٥
١٢ ـ والطير	سرْدا	ابن نباته السعدي	[من مخلع البسيط]	٢٦
١٣ ـ وانك	سيِّدا	محمد سعيد السويدي	[من الطويل]	١١٩

(قافية الراء)

١٤ ـ خليليَّ	وجعفر	ابن نباته السعدي	[من الطويل]	١٦
١٥ ـ وبانٍ	أو سرى	ابن نباته السعدي	[من الطويل]	١٩
١٦ ـ وحديقةٍ	مقصورها	ابن نباته السعدي	[من الكامل]	٢٠
١٧ ـ منظوم	مقصوره	ابن نباته السعدي	[من السريع]	٢١
١٨ ـ والريح	النهر	ابن نباته السعدي	[من البسيط]	٢٩
١٩ ـ قاضٍ	القادر	ابن نباته السعدي	[من السريع]	٣٨
٢٠ ـ مكارم	البحر	محمد جواد الشبيبي	[من الطويل]	١٣٨

(قافية العين)

٢١ ـ إنَّ	ترفعا	ابن نباته السعدي	[من مجزوء الرجز]	٢٤
٢٢ ـ صدر	مودع	ابن نباته السعدي	[من الكامل]	٣٥

(قافية الفاء)

٢٣ ـ أنا	عافي	ابو الثناء الالوسي	[من الكامل]	١١٤

(قافية القاف)

٢٤ ـ كان	وعقائقه	ابن نباته السعدي	[من الطويل]	٢٥
٢٥ ـ تامل	كالعقيق	ابن نباته السعدي	[من السريع]	٢٧
٢٦ ـ وروضةٍ	العقيق	ابن نباته السعدي	[من السريع]	٢٨

(قافية اللام)

٢٥ ـ ألمّ	اصيل	ابن نباته السعدي	[من الطويل]	٢١
٢٦ ـ ودام	يزول	ابن نباته السعدي	[من الطويل]	٢٢
٢٧ ـ أبى	سائل	ابن نباته السعدي	[من الطويل]	٣٣
٢٨ ـ وفيهم	والفعل	زهير بن ابي سلمى	[من الطويل]	٤٢
٢٩ ـ الذنب	الليالي	بديع الزمان الهمذاني	[من مجزوء الرجز]	٦٢

٣٠ ـ جزم	اولًا	عبدالله السويدي	[من الكامل]	١٠٦

(قافية الميم)

٣١ ـ حديقة	ثمامها	ابن نباته السعدي	[من الرجز]	٢٣
٣٢ ـ روض	حمام	ابن نباته السعدي	[من الكامل]	٢٤
٣٣ ـ والنهر	وسيم	ابن نباته السعدي	[مكسور]	٢٩
٣٤ ـ ومقامة	قيام	لبيد بن ربيعة العامري	[من الكامل]	٤٢
٣٥ ـ عش	المعلم	ابن نباته السعدي	[من السريع]	٤٦
٣٦ ـ وكائن	التكلم	زهير بن ابي سلمى	[من الطويل]	٥٦
٣٧ ـ نفرت	وجوم	ابن ماري	[من الخفيف]	٩٤
٣٨ ـ كم	السلامة	ابن ماري	[من مجزوء الكامل]	٩٥
٣٩ ـ ما الحب	وراحما	عبدالله السويدي	[من مجزوء الرجز]	١١٠

(قافية النون)

٤٠ ـ قضب	وعيون	ابن نباته السعدي	[من الكامل]	١٧
٤١ ـ ألموا	فنونه	ابن نباته السعدي	[من الطويل]	١٨

(قافية الهاء)

٤٢ ـ فأيّ	لا براها	العباس بن مرداس	[من الوافر]	٤٢

فهرس الاعـلام

(حرف الهمزة)

١ ـ الآلوسي (ابو الثناء) . ص ٥ ، ٤٩ ، ٧٤ ، ١١٤ ، ١٣١

٢ ـ ابن اسحق (راوية مقامة ابن نباته السعدي) . ص ١٥ ، ١٩ ، ٤٤ ، ٧٣

٣ ـ ابن الاشتركوني (السرقسطي الاندلسي) . ص ٨٥

٤ ـ ابن بقية (الفقيه) . ص ٨٩

٥ ـ ابن جني . ص ١١

٦ ـ ابن الحجاج . ص ١٢

٧ ـ ابن دريد . ص ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩

٨ ـ ابن الزيات . ص ٥٧

٩ ـ ابن الصيقل الجزري . ص ٩٦ ، ٩٧

١٠ ـ ابن العميد (ابو الفضل) . ص ١٢

١١ ـ ابن فارس . ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٩

١٢ ـ ابن ماري . ص ٧٤ ، ٩٤ ، ٩٦

١٣ ـ ابن ناقيا . ص ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٢

١٤ ـ ابن نباته السعدي . ص ٥ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٥٤

١٥ ـ ابو حامد العذري (بطل مقامات عبدالله السويدي) . ص ١٠٧ ، ١٠٩

١٦ ـ ابو الحصين (قاضي سيف الدولة الحمداني) . ص ١٠

١٧ ـ ابو حيّان التوحيدي . ص ١٢

١٨ ـ ابو رجاء (القاضي) . ص ٨٩

١٩ ـ ابو زيد السروجي . ص ٦٣ ، ٧٩

٢٠ ـ ابو علي (ابن يوسف الكاتب) . ص ٨٩

٢١ ـ ابو الفتح الاسكندري . ص ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٦٨

٢٢ ـ ابو الفتوح (اخو يوسف الكاتب) . ص ٨٩
٢٣ ـ ابو فراس الحمداني . ص ١١ ١٥ ، ٨٦
٢٤ ـ ابو مسلم البغدادي = الشيخ (بطل مقامة ابن نباته) . ص ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٧١ ، ٨٠
٢٥ ـ ابو المعالي . ص ٨٨
٢٦ ـ ابو نصر المصري . ص ٩٦ ، ٩٧
٢٧ ـ ابو نؤاس (الحسن بن هاني) . ص ١٥
٢٨ ـ ابو الوليد القرطبي . ص ٨٧ ، ٨٨
٢٩ ـ احمد السويدي . ص ٧٤ ، ١١١
٣٠ ـ احمد شوقي . ص ١٣٠ ، ١٣١
٣١ ـ احمد فارس الشدياق . ص ٧٣
٣٢ ـ اسامة ناصر النقشبندي . ص ١٠٠
٣٣ ـ ام خارجة . ص ١١٣
٣٤ ـ امرؤ القيس بن حجر الكندي . ص ٨٦
٣٥ ـ انور الجندي . ص ١٣٠
٣٦ ـ اهلوارت . ص ١٤

(حرف الباء)

٣٧ ـ البحتري . ص ٨٦
٣٨ ـ بديع الزمان الهمذاني . ص ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ٤٣ ، ٥١ ، ١٤٠
٣٩ ـ بسطام بن قيس . ص ٨٦
٤٠ ـ بطرس البستاني . ص ٥٣
٤١ ـ البكري الصديقي . ص ١٠٣
٤٢ ـ بهاء الدولة . ص ١٢ ، ٧٣

(حرف التاء)

٤٣ ـ تميم بن مرّ بن أُد بن طابخة . ص ١٢

(حرف الثاء)

٤٤ ـ الثعالبي . ص ٥١

٤٥ ـ ثمود . ص ٤١

(حرف الجيم)

٤٦ ـ الجاحظ . ص ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧

٤٧ ـ جديس . ص ٤١

٤٨ ـ جعفر الصادق (الامام عليه السلام) . ص ٢٦

٤٩ ـ جلال الدين السيوطي . ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤١

٥٠ ـ الجويني . ص ٧٤

(حرف الحاء)

٥١ ـ الحارث بن هشام (رواية الشدياق) . ص ٧٣

٥٢ ـ الحارث بن همام (راوية مقامات الحريري) . ص ٤٤ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٩

٥٣ ـ حافظ ابراهيم . ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧

٥٤ ـ الحريري . ص ٥ ، ٤٤ ، ٧٨ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ١٤٠

٥٥ ـ الحسن البصري . ص ٥٦

٥٦ ـ الحسن بن سهيل (راوية عبدالله السويدي) . ص ٧٤ ، ١٠٧

٥٧ ـ حسين علي محفوظ (الدكتور) . ص ١٤

٥٨ ـ الحصري القيرواني . ص ٥١ ، ٥٣

٥٩ ـ الحكيم بن مرشد (بطل الوجديات) . ص ١٢٤

٦٠ ـ حلوان بن عمران بن قضاعة . ص ٩٤

٦١ ـ حمود الحمادي (الدكتور) . ص ١٣٧

(حرف الخاء)

٦٢ ـ خالد بن الوليد . ص ١٢١
٦٣ ـ الخالديان . ص ١١
٦٤ ـ الخباز البلدي . ص ١١
٦٥ ـ الخبز أُرزي . ص ١١
٦٦ ـ خزعل (الشيخ)١٣٧
٦٧ ـ الخليل الفراهيدي . ص ٣٢ ، ٨٠
٦٨ ـ الخنساء . ص ١١٩
٦٩ ـ الخوارزمي . ص ١٢

(حرف الدال)

٧٠ ـ داود باشــــا . ص ١١٦

(حرف الذال)

٧١ ـ الذبياني زياد = النابغة الذبياني . ص ٨٦

(حرف الراء)

٧٢ ـ الراغب بن عبدالوارث . ص ٧٤
٧٣ ـ الريّان . ص ٧٤

(حرف الزاء)

٧٤ ـ زكي مبارك (الدكتور) . ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٥
٧٥ ـ الزمخشري (جارالله) . ص ٥ ، ٤٩ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ١١٥
٧٦ ـ زهير بن ابي سلمى . ص ٤٢ ، ٥٦

(حرف السين)

٧٧ ـ السائب بن تمام (راوية مقامة الشعراء) . ص ٧٤ ، ٨٥

٧٨ ـ السريجي . ص ١٠٩
٧٩ ـ سطيح الذئبي (كاهن جاهلي) . ص ١٢٥ ، ١٢٦
٨٠ ـ السلامي . ص ١١
٨١ ـ سلطان الدولة . ص ١٢
٨٢ ـ سليمان الاغاني . ص ٦٦
٨٣ ـ سليمان باشا . ص ١١٦
٨٤ ـ السندوسي . ص ٨٥
٨٥ ـ السنوي . ص ٦ ، ٧٤ ، ١٢١
٨٦ ـ سهيل بن عباد (راوية اليازجي) . ص ٧٣
٨٧ ـ السيد احمد الهاشمي . ص ٦٥
٨٨ ـ سيف الدولة الحمداني . ص ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٨٦

(حرف الشين)

٨٩ ـ شارل خوري . ص ١٢٨
٩٠ ـ شبيب بن شيبة . ص ٥٦
٩١ ـ الشبيبي . ص ٦ ، ٧٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩
٩٢ ـ الشريف الرضي . ص ٣٨
٩٣ ـ الشيخ ابو حبيب . ص ٨٥
٩٤ ـ الشيخ (ابو عمر بطل مقامات ابن ماري) . ص ٩٥
٩٥ ـ الشيخ (بطل مقامات ابن نباته السعدي . وهو ابو مسلم البغدادي)
٩٦ ـ شيخنا (بطل مقامات السيوطي) . ص ١٠٢

(حرف الصاد)

٩٧ ـ الصاحب بن عباد . ص ٦٠
٩٨ ـ صادق اطيمش (الشيخ) . ص ١٣٧
٩٩ ـ صبحي باشا . ص ١٢٣

(حرف الطاء)

١٠٠ ـ الطائع لله (خليفة عباسي) . ص ٣٨
١٠١ ـ طسم . ص ٤١
١٠٢ ـ طه حسين (الدكتور) . ص ٤٠

(حرف الظاء)

١٠٣ ـ ظمياء محمد عباس . ص ١٠٠

(حرف العين)

١٠٤ ـ عاد . ص ٤١
١٠٥ ـ عاصم بن خليفة الضبي . ص ٨٦
١٠٦ ـ العباس بن مرداس السلمي . ص ٤٢
١٠٧ ـ عباس مصطفى الصالحي (الدكتور) . ص ٦٧ ، ٧٠ ، ١٢٩ ، ١٣٠
١٠٨ ـ عباس العزاوي . ص ١٣١
١٠٨ ـ عبدالجبار المطلبي (الدكتور) . ص ١٣٠
١٠٩ ـ عبدالرحمن (محدث احاديث ابن دريد) . ص ٥٨
١١٠ ـ عبدالرحمن ياغي . ص ٦٦
١١١ ـ عبدالعزيز عتيق . ص ٦٥
١١٢ ـ عبدالله السويدي . ص ١٠٦ ، ١٠٧
١١٣ ـ عثمان بن عفّان (الخليفة رضي الله عنه) . ص ١٠٤
١١٤ ـ عدنان (جد جاهلي) . ص ١٢
١١٥ ـ عصام . ص ١٠٤
١١٦ ـ عضد الدولة البويهي . ص ١١
١١٧ ـ علي باشا . ص ١٢٠
١١٨ ـ علي السويدي . ص ١١٧
١١٩ ـ علي كاشف الغطاء . ص ١٣٧
١٢٠ ـ العماد الاصفهاني . ص ٨٧
١٢١ ـ عمر فروخ . ص ٥٤
١٢٢ ـ عيسى بن حماد الصقلي (راوية الوهراني) . ص ٤٤ ، ٨٨

١٢٣ ـ عيسى بن هشام (راوية بديع الزمان) . ص ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٨
١٢٤ ـ عيسى بن هشام (راوية المويلحي) . ص ٧٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨

(حرف الغين)

١٢٥ ـ الغساني الاسواني . ص ٩٠ ، ٩١

(حرف الفاء)

١٢٦ ـ الفارابي . ص ١١
١٢٧ ـ الفتح بن سلامة (راوية الوزير ابن ادريس) . ص ٧٤
١٢٨ ـ فخر الملك . ص ١٢
١٢٩ ـ الفرزدق . ص ٨٦
١٣٠ ـ فريد (الشيخ . بطل مقامات البكري الصديقي) . ص ١٠٤

(حرف القاف)

١٣١ ـ القادر بالله (خليفة عباسي) . ص ٣٨
١٣٢ ـ قاسم امين . ص ١٢٥ ، ١٢٦
١٣٣ ـ القاسم بن جريال (راوية المقامات الزينية) . ص ٧٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨
١٣٤ ـ القاضي الفاضل . ص ٨٧
١٣٥ ـ القاهر بالله (خليفة عباسي) . ص ٩
١٣٦ ـ قس بن ساعدة الايادي . ص ٨٠

(حرف الكاف)

١٣٧ ـ كرنكو (مستشرق) . ص ٥٨
١٣٨ ـ كشاجم . ص ١١

(حرف اللام)

١٣٩ ـ لبيد بن ربيعة العامري . ص ٤٢

(حرف الميم)

١٤٠ ـ ماجوج . ص ١٥
١٤١ ـ مارسيه (المسيو) . ص ٥٢
١٤٢ ـ مارون عبود . ص ٤٨ ، ٥٣

١٤٣ ـ المتنبي . ص ١١
١٤٤ ـ محمد افندي الزناتي . ص ٩١
١٤٥ ـ محمد بن ابي العباس . ص ٣٥
١٤٦ ـ محمد بن علي العجلي
١٤٧ ـ محمد رسول الله (النبي « ﷺ ») . ص ٨٨ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٨
١٤٨ ـ محمد سعيد السويدي . ص ٧٤ ، ١١٩ ، ١٢٠
١٤٩ ـ محمد عبدة (الامام) . ص ١٢٤ ، ١٢٧
١٥٠ ـ محمد فريد وجدي . ص ٧٤
١٥١ ـ محمد مهدي البصير (استاذنا الدكتور) . ص ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ١٤١
١٥٢ ـ محمد نجيب باشا (الوزير) . ص ١١٤
١٥٣ ـ مصطفى جواد (استاذنا الدكتور) . ص ٩
١٥٤ ـ مصطفى الشكعة (الدكتور) . ص ٥٣ ، ٦٤ ، ٧١
١٥٥ ـ المطهر بن سلام = ابو زيد السروجي
١٥٦ ـ معبد . ص ٢٥
١٥٧ ـ المعتصم بالله (خليفة عباسي) . ص ٥٥ ، ٥٦
١٥٨ ـ المعرّي . ص ٩٧
١٥٩ ـ معز الدولة البويهي . ص ١٠
١٦٠ ـ الملك الضليل = امرؤ القيس بن حجر الكندي . ص ٨٦
١٦١ ـ المويلحي . ص ١٤١
١٦٢ ـ ميخائيل عواد (الاستاذ) . ص ٩١

(حرف النون)

١٦٣ ـ النابغة الذبياني . ص ٨٦
١٦٤ ـ ناصيف اليازجي . ص ٧٣
١٦٥ ـ النامي . ص ١١
١٦٦ ـ النضيرة بنت الضيزن . ص ١٣١
١٦٧ ـ ناهدة النعيمي . ص ٦٦
١٦٨ ـ نلينو . ص ٤٠

(حرف الهاء)

١٦٩ ـ هاشم بن القاسم . ص ٧٣ ، ٧٤ ، ١٠٢
١٧٠ ـ هملتن جب . ص ٦٥
١٧١ ـ هند (امرأة تغزل بها ابن ماري) . ص ٩٤
١٧٢ ـ هند حسين طه . ص ٦٥

(حرف الواو)

١٧٣ ـ الواسطي (يحيى بن محمد) . ص ١٤٠
١٧٤ ـ الواعظ الارمناكي . ص ١٠٠
١٧٥ ـ الوجدان (راوية وجدي) . ص ٧٤ ، ١٣٣
١٧٦ ـ وجدي (محمد فريد) . ص ١٣٣ ، ١٣٦
١٧٧ ـ الوزير بن ادريس . ص ٧٤
١٧٨ ـ الوزير المهلبي . ص ١٠
١٧٩ ـ الوليد بن يزيد (خليفة اموي) . ص ٢٥
١٨٠ ـ الوهراني . ص ٤٤ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٤١

(حرف الياء)

١٨١ ـ يأجوج . ص ١٥
١٨٢ ـ اليازجي . ص ٦
١٨٣ ـ يحيى بن سلام (راوية ابن ماري) . ص ٧٤ ، ٩٤ ، ٩٦
١٨٤ ـ اليشكري (بطل مقامات ابن ناقيا) . ص ٧٧
١٨٥ ـ يوسف (الكاتب) . ص ٨٩
١٨٦ ـ يوسف نور عوض (الدكتور) . ص ٤٥ ٥٣ ، ٦٤ ، ٩١



فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
١ ـ المقدمة	٥
٢ ـ عصر ابن نباته السعدي وهو عصر المقامات	٩
٣ ـ وصف مخطوطة مقامة ابن نباته السعدي	١٤
٤ ـ مقامة ابن نباته السعدي	١٥
٥ ـ تطور كلمة مقامة	٤٠
٦ ـ اركان المقامة	٤٤
٧ ـ موضوع المقامة	٤٨
٨ ـ مبتكر فن المقامات	٥١
٩ ـ المقامة والفنون الادبية	٦٣
١٠ ـ موازنة بين مقامات بديع الزمان ومقامة ابن نباته	٦٨
١١ ـ اهمية مقامات ابن نباته السعدي	٧٢
١٢ ـ مقامات ابن ناقيا البغدادي	٧٧
١٣ ـ موازنة بين مقامات الحريري ومقامة ابن نباته السعدي	٧٨
١٤ ـ مقامات الزمخشري	٨٢
١٥ ـ مقامة الشعراء	٨٥
١٦ ـ مقامات الوهراني	٨٧
١٧ ـ المقامة الحصيبية	٩٠
١٨ ـ المقامات المسيحية	٩٤
١٩ ـ المقامات الزينية	٩٦
٢٠ ـ مقامات العشاق	١٠٠
٢١ ـ المقامة الجيزية	١٠١
٢٢ ـ مقامات البكري الصديقي	١٠٣
٢٣ ـ مقامات عبدالله السويدي	١٠٦
٢٤ ـ مقامات السويدي	١١١

٢٥ ـ مقامات الآلوسي ١١٤
٢٦ ـ مقامة علي السويدي ١١٧
٢٧ ـ مقامة محمد سعيد السويدي ١١٩
٢٨ ـ مقامات السنوي ١٢١
٢٩ ـ ليالي سطيح ١٢٤
٣٠ ـ حديث عيسى بن هشام ١٢٨
٣١ ـ ورقة الآس ١٣٠
٣٢ ـ مقامات محمد فريد وجدي ١٣٣
٣٣ ـ مقامات الشبيبي ١٣٧
٣٤ ـ التاريخ والمقامات ١٤٠
٣٥ ـ الفهارس ١٤٣
٣٦ ـ فهرس المصادر والمراجع ١٤٥
٣٧ ـ فهرس الاماكن والبلدان ١٥٧
٣٨ ـ فهرس القوافي والبحور ١٦٣
٣٩ ـ فهرس الاعلام ١٦٦
٤٠ ـ فهرس الموضوعات ١٧٥

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - شركة عامة



المؤلف في سطور

عضو في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب

من آثاره المطبوعة

(١) ديوان ابن نباته السعدي (بجزءين) ، تحقيق ودراسة ، وزارة الإعلام ، بغداد ١٩٧٧ .

(٢) المكتبة في خدمة الفكرالقومي التقدمي ـ بالاشتراك ، مطبعة جامعة السليمانية ، السليمانية ، ١٩٨٠م .

(٣) مقامة ابن نباته السعدي ، دراسة وتحقيق ، مطبعة جامعة صلاح الدين ، ١٩٨٢ .

(٤) أشواق العشاق ، بغداد ، ١٩٨٥م .

(٥) رسائل العشاق ، بغداد ، ١٩٩٠م .

(٦) شعراء طائيون ، الشركة العراقية للطباعة ، بغداد ، ١٩٩٠م .

(٧) نزهة العمر في تفضيل البيض والسود والسمر ، تاليف الامام جلال الدين السيوطي ، دار ابن النديم ، بغداد ، ١٩٩٠م .

(٨) ذيل نزهة العمر في تفضيل البيض والسود والسمر ، دار ابن النديم ، بغداد ، ١٩٩٠م .

(٩) أعلام طيىء (٤ أجزاء) ، الشركة العراقية للطباعة ، بغداد ، ١٩٩١م .

(١٠) لغة العيون ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩١م .

(١١) الجنابيون في التاريخ والأدب ، مطبعة القبس ، بغداد ، ١٩٩٢م .

(١٢) السيد محمد بن الامام علي الهادي (ع) د مطبعة القبس ، بغداد ، ١٩٩٥ .

(١٣) شعر زهير بن جناب ـ صنعة ، مطبعة القبس ، بغداد ، ١٩٩٥م .

(١٤) وله آثار مخطوطة . وقد التاليف والتحقيق والدراسة ، منها : (المنهل العذب بين بغداد وطرابلس الغرب) ، ١٩٩٧م . (وأُمُّ المؤمنين) ، ٢٠٠٠م .

وزارة الثقافة

دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد - ٢٠٠١

تصميم الغلاف
نهلة محمد عبدالوهاب


طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - شركة عامة